بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة اليرموك
كلية الشريعة / الدراسات الإسلامية
برنامج ماجستير التربية في الإسلام

التربية الذوقية في الإسلام

إعداد الطالب
فايز كمال عبد الرحمن شلدان

إشراف
الدكتور ياسر احمد الشمالي
مشرفاً شرعياً
الدكتور محمود سلامة الحياري
مشرفاً تربوياً

الفصل الدراسي الصيفي
العام الجامعي ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م

جامعة اليرموك
كلية الشريعة / قسم الدراسات الإسلامية
برنامج ماجستير التربية في الإسلام

التربية الذوقية في الإسلام

إعداد الطالب
فايز كمال عبد الرحمن شلدان

بكالوريس شريعة من الجامعة الإسلامية بغزة عام ١٩٩٨م ــ فلسطين

إشراف

الدكتور ياسر أحمد الشمالي
مشرفاً شرعياً

الدكتور محمود سلامة الحياري
مشرفاً تربوياً

قدمت الرسالة استكمالاً لمتطلبات الماجستير في جامعة اليرموك تخصص التربية في الإسلام

لجنة المناقشة

د. ياسر أحمد الشمالي ..... مشرفاً شرعياً

د. محمود سلامة الحياري ..... مشرفاً تربوياً

د. عبد الرزاق موسى أبو البصل..... عضو لجنة مناقشة

أ.د. محمد عقلة الإبراهيم ..... مناقشاً شرعياً

د. ناصر أحمد الخوالده ..... مناقشاً تربوياً

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى من رباني صغيرا . . . . . والديَّ الكريمين اللَّذين تحمَّلا غربتي . . .

إلى إخوتي وأخواتي الأعزاء على قلبي . . .

إلى شهداء الأمة الإسلامية الذين ضحوا بكل ما يملكون في سبيل رفعة هذا الدين . . .

. . . أهدي جهدي المتواضع

شكر وتقدير

انطلاقاً من قوله تعالى ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾[1] أشكر الله عز وجل ، وأحمده سبحانه على عظيم منّه ، وكريم فضله الذي منَّ عليَّ وبلَّغني إتمام الرسالة على هذا الشكل .

والتزاماً بقوله ﷺ (مَنْ لا يَشْكُرُ النَّاسَ لا يَشْكُرُ اللَّهَ)[2] فإنني أتقدم بخالص الشكر والعرفان لكلٍ من الأستاذ الفاضل الدكتور ياسر أحمد الشمالي ، والأستاذ الفاضل الدكتور محمود سلامة الحياري ، اللذين تفضلا بالإشراف على هذه الرسالة ، ولم يدخرا جهداً في إرشادي وتوجيهي نحو الأفضل ، في سبيل إنجاز هذا البحث .

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى كلٍ من الأستاذ الدكتور محمد عقلة الإبراهيم ، والأستاذ الدكتور عبد الرزاق موسى أبو البصل والأستاذ الدكتور ناصر أحمد الخوالدة ، لتفضلهم بقبول مناقشة هذا البحث ، وأشكر لهم جهدهم الذي بذلوه في قراءة البحث ، وتصويب ما به من عثرات وتقدمه نحو الأفضل .

كما لا يسعني في هذا المقام إلا أن أكرر شكري الأستاذ الدكتور محمد عقلة الإبراهيم ، الذي كان له عظيم الأثر في اختيار موضوع البحث .

كما أتوجه بالشكر العظيم إلى أخي محمد الذي بذل ما بوسعه لإكمال دراستي ، ودخولي برنامج الماجستير ، فكان له من الفضل ما يستحق معه الشكر والثناء .

وأخيراً أوجه شكري إلى كل العاملين في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية وإلى كل من تفضل عليَّ بإسداء رأي أو تقديم مساعدة أو نصيحة أفادتني في البحث.

جزى الله الجميع خير الجزاء ، ووفقهم لما يحبه ويرضاه إنه سميع مجيب الدعاء ، وأسأله أن ينفعني بهذا العمل وينفع به ، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم إنه نعم المولى ونعم النصير .

---

(١) سورة إبراهيم : ٧ .

(٢) الترمذي : السنن ، كتاب البر والصلة عن رسول الله ، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك ، حديث رقم ١٩٥٤ ، ٣ / ٨٩ ، حسن صحيح .

التربية الذوقية في الإسلام

إعداد الطالب

فايز كمال شلدان

إشراف

الدكتور ياسر أحمد الشمالي الدكتور محمود سلامة الحياري

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى تعريف التربية الذوقية في الإسلام ، ودراسة أسباب تحسين العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع ، وتنمية الحس السليم ، والذوق الرفيع لديهم ، وبيان ذلك من خلال النصوص الشرعية التي دعت المسلم إلى مراعاة قواعد السلوك الحسن ، وأصول اللياقة الاجتماعية في علاقاته مع الآخرين ، حيث إن تلك القواعد والأصول تعكس الصورة الحقيقية للإسلام في شخصية المسلم الذي يتخلّق بها ، ويتجمّل بآدابها الرفيعة ، وتحقيقاً لهذا الهدف فقد تضمنت هذه الدراسة مقدمة وخمسة فصول أجملتها بما يلي:

المقدمة : وتضمنت أهمية الدراسة ، وأهدافها ، وأسئلتها ، وإجراءاتها ، والدراسات السابقة .

الفصل التمهيدي : وتضمّن التعريف بالتربية الذوقية لغةً واصطلاحاً ، وبيان علاقة التربية الذوقية بالتربية الجمالية ، وعلاقة كلٍ من الأدب والأخلاق بالذوق ، كما تضمن مقارنة بين التربية الذوقية في الإسلام والتربية الذوقية في الغرب .

الفصل الأول : تناول التربية الذوقية في مجال العقيدة والدعوة إلى الله عز وجل .

الفصل الثاني : وتضمن التربية الذوقية في الطهارة والنظافة والعبادة .

الفصل الثالث : وتضمن التربية الذوقية للمسلم في مجال العلاقات الأسرية والاجتماعية والإنسانية .

الفصل الرابع : تضمن التربية الذوقية في الخطاب الشرعي ، وذوق الشارع الحكيم في انتقاء الألفاظ الراقية التي لا تخدش الحياء ولا تنافي الاحتشام ، حفاظاً على الحس المرهف للمخاطبين وتأدباً بأصول الخطاب ، وفن الكلام .

الفصل الخامس تضمن التربية الذوقية للمسلم في العادات الاجتماعية ، ومدى ومراعاة أصول الذوق السليم في الزيارة والتواصل والمجلس ، والضيافة والطعام ، وسلوك الفرد في الطريق ، وفي المعاملات المالية من بيع وشراء وقرض .

كما تضمن النتائج : ومن أهمها أن الإسلام أول الحضارات الإنسانية التي عرفت أصول الذوق السليم ، وقواعد اللياقة الاجتماعية تطبيقاً وممارسة .

الفهرست

الموضوع	الصفحة
الإهداء	ب
الشكر والتقدير	ج
الملخص بالعربية	د
قائمة المحتويات	هـ
المقدمة	١
أهداف الدراسة	٣
أسئلة الدراسة	٣
إجراءات الدراسة	٣
الدراسات السابقة	٤
الفصل التمهيدي : مفهوم التربية الذوقية وما يتعلق بها	٦ ــ ٢٧
المبحث الأول : مفهوم التربية الذوقية	٦
المطلب الأول : التربية بين اللغة والاصطلاح	٦
أولاً : التربية لغة	٦
ثانياً : التربية اصطلاحاً	٨
المطلب الثاني : الذوق بين اللغة والاصطلاح	١٠
أولاً : الذوق لغة	١٠
ثانياً : الذوق اصطلاحاً	١٣
المقصود بالتربية الذوقية	١٥
المبحث الثاني : العلاقة بين التربية الذوقية والتربية الجمالية	١٧
المبحث الثالث : العلاقة بين الخلق والأدب والذوق	١٩
المبحث الرابع : التربية الذوقية بين الإسلام والحضارة الغربية	٢١
المبحث الخامس : أثر التربية الذوقية في سلوك الفرد المسلم	٢٥

الفصل الأول : التربية الذوقية في مجال العقيدة والدعوة إلى الله عز وجل ٢٨ــ ٣٩
المبحث الأول : التربية الذوقية للمسلم في العقيدة ٢٩
المطلب الأول : التأدب مع الله عز وجل ٢٩
المطلب الثاني : التأدب مع النبي ﷺ ٣٤
المطلب الثالث : التربية الذوقية في الخطاب الشرعي ٣٧
المبحث الثاني : التربية الذوقية في الدعوة إلى الله تعالى ٤٢
أولاً : تربية النفس ٤٢
ثانياً : تربية الجوارح ٤٢
ــ كيفية دعوة الناس ٤٣
الفصل الثاني : التربية الذوقية في الطهارة والنظافة والعبادة ٤٦ــ٦٧
المبحث الأول : الطهارة والنظافة وآثارهما في الحياة الاجتماعية ٤٦
أولاً : النظافة والزينة في حياة الرجل المسلم ٤٦
ثانياً : النظافة والزينة في حياة المرأة المسلمة ٤٩
ثالثاً : التربية الذوقية في الحفاظ على الكون والبيئة ٥١
المبحث الثالث : التربية الذوقية في العبادات ٥٢
المطلب الأول : التربية الذوقية للمسلم في مجال الصلاة ٥٤
المطلب الثاني : التربية الذوقية للمسلم في مجال الزكاة والصدقات ٦٣
المطلب الثالث : التربية الذوقية للمسلم في مجال الصيام ٦٧
المطلب الرابع : التربية الذوقية للمسلم في مجال الحج ٧٠
الفصل الثالث : التربية الذوقية للمسلم في مجال العلاقات الأسرية والإنسانية ٧٤ــ١١٢
المبحث الأول : التربية الذوقية للمسلم في العلاقات الأسرية ٧٥
المطلب الأول : التربية الذوقية للزوج مع الزوجة ٧٦
المطلب الثاني : التربية الذوقية للزوجة مع الزوج ٨٢
المطلب الثالث : التربية الذوقية مع الوالدين ٨٧
المطلب الرابع : التربية الذوقية مع الأبناء ٩٢
المطلب الخامس : التربية الذوقية بين الأخوة ٩٦

المبحث : الثاني : التربية الذوقية في العلاقات الإنسانية ٩٩
المطلب الأول : التربية الذوقية للمسلم مع جاره ٩٩
المطلب الثاني : التربية الذوقية للمسلم مع أهل الكتاب ١٠٣
المطلب الثالث : التربية الذوقية للمسلم مع الأسرى ١٠٩
الفصل الخامس : التربية الذوقية في العادات الاجتماعية والمعاملات المالية ١١٣ــ ١٤٨
المبحث الأول : التربية الذوقية للمسلم في العادات الاجتماعية ١١٤
المطلب الأول : التربية الذوقية للمسلم في الزيارات الاجتماعية ١١٤
المطلب الثاني : التربية الذوقية للمسلم في زيارة المريض ١١٩
المطلب الثالث : التربية الذوقية للمسلم في المجالس ١٢٢
المطلب الرابع : التربية الذوقية للمسلم في الضيافة والطعام ١٢٧
المطلب الخامس : التربية الذوقية للمسلم في الطريق ١٣٥
المبحث الثاني : التربية الذوقية للمسلم في المعاملات المالية ١٤١
النتائج ١٤٦
التوصيات ١٤٨
فهرس الآيات ١٤٩
فهرس الأحاديث ١٥٥
قائمة المصادر والمراجع ١٦٣
ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية ١٧٣

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شـــرور أنفســنا ، ومــن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي لـــه ، وأشـــهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد فقد أمر الإسلام بحسن الخلق ، ورتّب عليه أجراً عظيماً ومقاماً كريمــاً ، وعليه التزم الصحابة والتابعون بالخلق الحميد والذوق الرفيع ، بل ســـطّروا نمـــاذج راقية فيما هو فوق الأخلاق من سمو المشاعر ، ودقة الأحاسيس وذوقيات قلما تجـــد لها مثيلاً في الحضارات الإنسانية الأخرى ، ومضت الأيام تلو الأيام حتـــى وصلـــت البشرية إلى حالة يرثى لها من سوء الخلق ، وانعدام الذوق إلا من رحم ربي ، ممـــا كان له الأثر الكبير في تنافر القلوب ، وتخاصم النفوس ، وانتشار الحدة في التعـــامل وقلة الذوق في السلوك .

وقد عدَّ علماء الشريعة أصول الذوق السليم ، وقواعد التعامل الاجتماعي ، مـــن المصالح التحسينية ، حين قسّموا مقاصد الشريعة الإسلامية إلى مصـــالح ضروريـــة ومصالح حاجية ، ومصالح تحسينية ، وجميعها تهدف إلى تحقيق مصـــالح النـــاس ، ولكن ليست على درجة واحدة من حيث الأهمية والخطورة وحاجة الناس إليها ، وإنما على مستويات مختلفة ، ودرجات متفاوتة ، فبعض المصالح ضـــروري وجوهـــري يتعلق بوجود الإنسان ومقومات حياته ، وبعضها يأتي في الدرجة الثانية ليكون وسيلة مكمّلة للمصالح الضرورية السابقة ، وبعض المصالح لا تتوقف عليـــها الحيـــاة ولا ترتبط بحاجيات الإنسان ، وإنما تتطلبه مكارم الأخلاق والذوق الصحيـــح ، والعقـــل السليم لتأمين الرفاهية للناس ، وتحقيق الكماليات لهم ، وتصبح الحيـــاة معـــها أكـــثر هناءة واستساغة .

والمصالح التحسينية هي الأمور التي تتطلبها المروءة والآداب والذوق العام ، ويحتاج إليها الناس لتسيير شؤون الحياة على أحسن وجه ، وأكمل أسلوب ، وأقوم نهج ، وإذا فُقِدت هذه الأمور فلا تختل شؤون الحياة ولا ينتاب الناس الحرج والمشـــقة ، ولكـــن

يحسون بالضجر والخجل ، وتتقزز نفوسهم وتستنكر عقولهم ، وتأنف فطرتهم من فَقْدَهَا .

وهذه الأمور التحسينية ترجع إلى ما تقتضيه الأخلاق الفاضلة والأذواق الرفيعة ، وتكمل المصالح الضرورية والمصالح الحاجية على أرفع مستوى وأحسن حال [1] .

فرأيت أن أبيّن كيف ربى الإسلام الأمة على الذوق الرفيع مع الخلق الحسن أو ما يسمى في الغرب بـ " الإتيكيت " ، فيخشى مع زحمة الحياة أن تهمل هذه الذوقيات ومع النظرة السطحية ألا تستوعب ، ومع ما جبلنا عليه من طبائع مختلفة ، ومع الخلل في التركيبة السكانية أن تتلاشى ، فجاءت هذه الدراسة آملاً أن يكون لها أثرٌ في إبراز قواعد السلوك والذوق الرفيع في التعامل بين الناس .

---

(١) انظر : الزحيلي : محمد ، بحث بعنوان (مقاصد الشريعة أساس لحقوق الإنسان) كتاب سلسلة الأمة ـ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ قطر ، العدد ٨٧ ، محرم ١٤٢٣هـ ، السنة الثانية والعشرون ، ط١ ، ص ٨٢ .

أهداف الدراسة :

يهدف الباحث من خلال هذه الدراسة إلى بيان :

١ــ مفهوم التربية الذوقية وأهميتها في الإسلام .

٢ــ علاقة التربية الذوقية بالتربية الجمالية .

٣ــ التربية الذوقية بين الإسلام والحضارة الغربية .

٤ــ أثر التربية الذوقية في سلوك المسلم .

٥ــ التربية الذوقية في مجالات الحياة المختلفة ، في مجال العقيدة ، والعبادة والدعوة إلى الله عز وجل ، والعلاقات الأسرية والاجتماعية والإنسانية ، والخطاب الشرعي ، والعادات الاجتماعية ، والمعاملات المالية .

أسئلة الدراسة :

تتضمن هذه الدراسة الإجابة على الأسئلة الآتية :

١ــ ما مفهوم التربية الذوقية في الفكر التربوي الإسلامي ؟

٢ــ ما علاقة التربية الذوقية بالتربية الجمالية والخلق والأدب ؟

٣ــ ما أثر التربية الذوقية في سلوك الفرد المسلم ؟

٤ــ ما مظاهر التربية الذوقية في مجالات : العقيدة ، العبادة ، الدعوة إلى الله تعالى العلاقات الأسرية ،والعلاقات الإنسانية ، والعادات الاجتماعية ، والمعاملات المالية ؟

إجراءات الدراسة

١ــ استخراج الآيات والأحاديث والآثار التي تتعلق بقواعد السلوك الاجتماعي ، وأصول الذوق السليم .

٢ــ البحث في كتب التفسير وشروح الحديث عن المعاني التي تضمّنت سلوكاً اجتماعياً هذّبه الشارع الحكيم .

٣ــ البحث في كتب التراث التي تناولت الموضوع ، واستنباط ما يهم البحث منها .

٥ــ سلك الباحث في دراسته المنهج الاستقرائي والاستنباطي بالرجوع إلى الكتب والدراسات التي تناولت الموضوع ، واستنباط المعاني التي تضمنتها تلك النصوص منها وتوثيقها .

الدراسات السابقة

في حدود معرفة الباحث أن هذا الموضوع لم يفرد في الكتب القديمة أو الحديثة ببحث مستقل ، إلا أن هناك بعض الكتب ذات العلاقة بالموضوع منها :

١ــ كتاب (فنون الذوقيات والاتيكيت الإسلامي: عبد الله بن حمود البوسعيدي) تعرّض فيه مؤلفه إلى الذوق بأسلوب عامي يغلب عليه طابع النصائح والإرشادات

٢ــ كتاب (الذوق سلوك الروح : عباس السيسي) ذكر فيه مؤلّفه مجموعة من القصص التي حدثت معه أو مع أصدقائه في هذا المجال.

٣ــ كتاب (آداب السلوك في المجتمعات الغربية : عبد الرحمن يحيى الحداد) حاول الباحث من خلال هذا الكتاب استعراض أهم قواعد السلوك الاجتماعي وآدابه التي تسود في المجتمعات الغربية ، حيث كان الهدف من هذه الدراسة هو تدريب المجتمعات العربية التي تعيش في الغرب على كيفية التعامل مع الناس في تلك المجتمعات لتحقيق بعض الانسجام في العلاقات المختلفة فيما بينهم .

بالإضافة إلى بعض كتب الآداب التي اختار منها الباحث ما يتناسب وموضوع البحث أمثال كتاب (الأدب المفرد : محمد بن إسماعيل البخاري)

وكتاب (الآداب الشرعية : محمد ابن مفلح) .

من هنا يرى الباحث أن تلك الدراسات لم تعطِ الموضوع حقه ، فجاء هذا البحث ليكمل النقص الموجود في الدراسات التي تناولته ، لحاجتنا الماسة في تعميق أصول الذوق السليم ، وقواعد اللياقة في بيئتنا الاجتماعية ، التي تخلّق بها رسولنا الكريم محمد ﷺ.

الفصل التمهيدي

مفهوم التربية الذوقية وما يتعلق بها

وفيه مباحث :

المبحث الأول : مفهوم التربية الذوقية لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني : العلاقة بين التربية الذوقية والتربية الجمالية.

المبحث الثالث : العلاقة بين الخلق والأدب والذوق .

المبحث الرابع : التربية الذوقية بين الإسلام والغرب .

المبحث الخامس : أثر التربية الذوقية في سلوك الفرد المسلم .

الفصل التمهيدي : التعريف بالتربية الذوقية :

يتضمن هذا الفصل بيان مفهوم التربية الذوقية لغةً واصطلاحاً ، وعلاقتها بالتربية الجمالية، والفرق بين الأدب والأخلاق والذوق ، ومفهوم التربية الذوقية في الغرب ، وأثر التربية الذوقية في سلوك الفرد المسلم .

المبحث الأول : مفهوم التربية الذوقية :

قبل البدء في موضوع التربية الذوقية ، والتعرف على أقوال العلماء وآرائهم فيها يحسن بنا أن نعرّف كلاً من التربية والذوق :

المطلب الأول : التربية بين اللغة والاصطلاح :

أولاً : التربية لغة:

وردت كلمة التربية في العديد من القواميس والمعاجم اللغوية بمعانٍ تكاد أن تكون متشابهة :

ففي لسان العرب و تحت مادة "ربا" ..... نجد:

" ربا: ربا الشيء يربو ربواً ورباءً : زاد ونما ، وأربيته: نمّيته وفي التنزيل العزيز: ﴿وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ (١).

وربوت في بني فلان أربو: نشأت فيهم ، وربيت فلاناً أُربّيه تربية ، وتَرَبَّيْتُهُ ورَبَبْتُهُ بمعنى واحد"(٢) .

وقال الجوهري :

"ربا الشيء يربُو ربواً أي : زاد ، ورَبَّيْتُهُ تَرْبِيَةً و تَرَبَّيْتُهُ ، أي غذوته . هذا وكل ما ينمى كالولد والزرع ونحوه"(٣) .

وأضاف ابن فارس أصولاً ثلاثة تدل عليها كلمة رب ، حيث قال : " رب : الراء والباء يدل على أصول : **فالأول** : إصلاح الشيء والقيام عليه ، فالرب : المالك ،

---

(١) سورة البقرة: ٢٧٦ .

(٢) ابن منظور : جمال الدين ، لسان العرب ، مؤسسة التاريخ العربي – بيروت ، ط ٢ ، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م ، ص ٥ / ١٢٦_ ١٢٨.

(٣) الجوهري : الصحاح ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م ، ص ٦ / ٣٠٣ – ٣٠٥.

والخالق ، والصاحب ، والرب : المصلح للشيء. يقال رَبَّ فلان ضَيعَتَـــه ، إذ قـــام على إصلاحها ، والله جل ثناؤه الرَّبّ ، لأنه مُصلِحُ أحوالِ خَلقه .

والأصل الآخر : لزوم الشيء والإقامةُ عليه ، وهو مناسب للأصل الأول.

ومن الباب الشاةُ الرُّبَّى : التي تُحتَبس في البيت لِلَّبَن ، فقد أربَبتُ ، إذا لازمت البيتَ . يقال هي التي وضعت حديثاً . فإن كان كذا فهي التي تربِّي ولدها .

والأصل الثالث : ضمُّ الشيءِ للشيءِ و هو أيضاً مناسب لما قبله ، ومتى أُنعِمَ النظـــرُ كان الباب كلّه قياساً واحداً [1].

وقد وضع عبد الرحمن الباني أربعة عناصر تنبثق جميعها من المعاني اللغوية للتربية وهي:

١_ المحافظة على فطرة الناشئ ورعايتها.

٢_ تنمية مواهبه واستعداداته كلها.

٣_ توجيه هذه الفطرة ، وهذه المواهب نحو صلاحها وكمالها اللائق بها ، وكمال كل شيء بحسبه.

٤_ التدرج في هذه العملية "[2].

من خلال التعريفات السابقة يتضح أن للتربيةِ معانٍ عدة من أهمها :

الزيادة والنمو والتغذية والنشأة والرعاية والمحافظة وإصلاح الشيء وحســـن القيـــام عليه والتهذيب ، وعلو المرتبة وارتفاع الشأن ، والتدّرج ، فالتربية عمليـــة متكاملـــة تضمّنتها معانيها اللغوية السابقة ، وهذه العملية تشمل جميع الجوانب الإنسانية ســـواء الجسدية والعقائدية والنفسية ، والاجتماعية ، والفكرية .

---

(١) ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ، دار الجيل ــ بيروت ، ط١ ١٤١١ هـــ ــ ١٩٩١م ، ص ٢ / ٣٨١ــ٣٨٢.

(٢) الباني : عبد الرحمن ، مدخل إلى التربية في ضوء الإسلام، المكتب الإسلامي ــ عمان ، ط١ ، ١٩٨٣م ص:١٢ ــ ١٣.

ثانياً : التربية اصطلاحاً :

تعددت آراء المربين والفلاسفة في تحديد معنى اصطلاحي للتربية ، ويرجع ذلك إلى اختلاف نظرتهم للإنسان فكل منهم ينظر إليه من وجهة نظر خاصة يعتقد من خلالها أنه استوفى جميع جوانبه ، وعليه يمكن إجمال وجهات نظرهم في التعريفات التالية:

١ــ يقول محمد عطية بأنها :"عملية اجتماعية ، تهدف إلى مساعدة الأفراد على النمو الشامل لشخصياتهم ، بحيث يستطيعون القيام بأدوارهم الاجتماعية والعيش في المجتمع والمشاركة في خيراته"(١).

في هذا التعريف نجد أن التركيز على الجانب الاجتماعي أكثر منه في الجوانب الأخرى .

٢ــ ويقول أرسطو " التربية هي إعداد العقل للتعليم كما تعد الأرض للبذار "(٢) .

وهذا التعريف يقتصر العملية التربوية على العقل من حيث إعداده للتعليم .

في حين أن التربية الإسلامية تعني :

ــ " تنمية فكر الإنسان ، وتنظيم سلوكه ، وعواطفه ،على أساس الدين الإسلامي وبقصد تحقيق أهداف الإسلام في حياة الفرد والجماعة في كل مجالات الحياة "(٣)

ــ أوهي " المنظومة المتكاملة من المفاهيم والممارسات والنشاطات الإسلامية ، التي يتبناها المسلمون ويقومون بها وفق الإسلام ، في تربية الأفراد والجماعات ليعتنقوا الإيمان الإسلامي ، ويمارسوه وليتبنوا طريقة الحياة الإسلامية ، وليعدوا أنفسهم لحمل رسالة الإسلام"(٤) .

---

(١) الشيباني : عمر محمد التومي ، الاتجاهات الحديثة في مفهوم التربية، منشورات المنشأة الشعبية، طرابلس ليبيا ، ط١ ،١٩٨٠م ، ص٢٦٨

(٢) ناصر : إبراهيم ، أسس التربية ، نقلاً عن أرسطو طاليس ، دار عمار ــ عمان ، ط٤ ١٤١٩هـ ــ ١٩٩٩م . ص ١٤.

(٣) النحلاوي : عبد الرحمن ، أصول التربية الإسلامية ، دار الفكر ــ بيروت ، ط٢، ١٤٢٠هـ ــ ١٩٩٩م ص ٢٧.

(٤) رمزي :عبد القادر هاشم ، مفهوم التربية الإسلامية عند التربويين المسلمين في الوقت الحاضر، دار الضياء، ط١ ، ١٩٩٨م ، ص٢٣٣.

المطلب الثاني : الذوق بين اللغة والاصطلاح :

أولاً: الذوق لغةً :

لم تختلف كلمة الذوق كثيراً عند ورودها في معاجم اللغة من حيث دلالة المعنى :

فقد ذكر ابن فارس :

"ذوق: الذال والواو والقاف أصل واحد وهو اختبار الشيء من جهة تَطَعُّم ، ثم يشتق منه مجازاً فيقال : ذقت المأكول أذاقه ذوقا وذقت ما عند فلان : اختبرته "(١).

وذكر ابن منظور :

"الذوق : مصدر ذاق الشيء يذوقه ذوقاً ، وذواقاً و مذاقاً ، فالذَّواق والمذاق يكونان مصدرين ويكونان طعماً ، كما نقول ذواقُه ، ومذاقُه طيب ، والمذاق : طعمُ الشيء والذواق : هو المأكول والمشروب ... ، وكذلك ما نزل بالإنسان من مكروه فقد ذاقه ... ، وتذوقته أي ذقته شيئا بعد شيء . وأمر مستذاق أي مجرب معلوم ، والذوق : يكون فيما يُكره ويُحمد " (٢).

وأضاف الزبيدي :

" الذوق مباشرة الحاسة الظاهرة أو الباطنة ، ولا يختص ذلك بحاسة الفم في لغة القرآن ، ولا في لغة العرب قال تعالى ﴿ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ (٣) ، وقال تعالى: ﴿ فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴾ (٤)، وقال تعالى: ﴿ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ ﴾(٥) .

---

(١) ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ، ١ / ٤٤٩ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ، ٥ / ٧١ .

(٣) سورة آل عمران : ١٨١ .

(٤) سورة ص :٥٧ .

(٥) سورة النحل : ١١٢ .

فتأمل كيف جمع الذوق واللباس حتى يدل على مباشرة الذوق وإحاطته وشموله... وفي الحديث : (**ذَاقَ طَعْمَ الإيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالإسْلامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً**)[1] فأخبر أن للإيمان طعماً وأن القلب يذوقه كما يذوق الفم طعم الطعام والشراب وقد عبَّر النبيﷺ عن إدراك حقيقة الإيمان والإحسان ، وحصوله للقلب ، ومباشرته له بالذوق تارة وبالطعام والشراب تارة ، وبوجدان الحلاوة تارة كما قال : ذاق طعم الإيمان ... والذوق عند العارفين منزل من منازل السالكين أثبت وأرسخ من منزلة الوجد ، وما ذقت طعاماً أي ما ذقت فيه ، وتذاوقه كذاقه ، وهو حسن الذوق للشعر مطبوع عليه "[2].

وزاد الكرمي :

" والناس يقولون : فلان لا يذوق ، أي لا يستحي ، والذوق ملكة تدرك بها لطائف الكلام أو الفكر ومنه قولهم : فلان حسن الذوق في الشعر ، أو صاحب ذوق في اختيار العبارات ويقال : فلان له ذوق سليم ، والذوق العقلي قوة تُميِّز بها الأشياء من حيث حسنها وقبحها فالحسن منها سارٌ والقبيح مؤلم"[3]

" وهو في الأدب ، والفن ، حاسة معنوية يصدر عنها انبساط النفس أو انقباضها لدى النظر في أثر من آثار العاطفة أو الفكر"[4].

"والذوق الطبع ، والخلق الحميد"[5] ، "وهو ملكة التمييز والحس بالجمال ، والأناقة ، والكياسة ، واللباقة"[6].

---

(١) مسلم : الصحيح ، كتاب الإيمان ، باب دليل على أن من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً بدار الكتب العلمية ــ بيروت ، ط١ ، ١٤٢١هـ ــ ٢٠٠١م حديث رقم ٣٤ ، ص ٣٨ .

(٢) الزبيدي : السيد محمد مرتضى ، تاج العروس ، مطابع دار صادر ــ بيروت ، ط١ ، ١٩٦٧ م، ص ٦ / ٣٥٣.

(٣) الكرمي : حسن سعيد ، الهادي إلى لغة العرب ، دار لبنان للطباعة والنشر ، ط١ ،١٩٩١م ، ص ٢ / ١٠٧.

(٤) اللجمي: أديب ، وآخرون : معجم اللغة العربية ، المحيط ــ بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٥م، ص ٤ / ٥٨٥

(٥) هيئة الأبحاث والترجمة : الأداء القاموس العربي الشامل ، دار الراتب الجامعية ــ بيروت ، ط١ ، ١٩٩٧م ، ص٢٥٦.

(٦) الحبيلي : إلياس ، القاموس النادر، دار الفكر اللبناني ــ بيروت ، ط١ ، ١٩٩٩م ، ص ١/ ٢٦٥.

فالذوق من خلال التعريفات السابقة يدل على عدة معـــانٍ منـــها : الاختبـــار ، والتجربة ، والطبع ، والخلق الحميد ، وكما أن الذوق حاسة لاختبـــار الطعـــم فـــي المطعوم والمشروب من حيث لذته ونكهته ومدى تقبل النفس لكلٍ منها ، فهو أيضـــا حاسة معنوية للتمييز بين ما يسر النفس وتتقبله ، وبين ما يؤدي إلى انقباض النفـــس واشمئزازها .

" والذائقة الإحساسية ، كالذائقة الحسية معطىً طبيعي ، وقوة مكتسبة فـــي آنٍ ، وهي قابلة للتنمية والتهذيب والصقل لتبلغ أرقى درجات الدقة والإرهاف "[1] .

ومثلما يمكن تثقيف حاسة الذوق للتمييز بين نكهة الطعوم ، كذلك يمكن تثقيـــف الذائقة الفنية والأدبية والسلوكية الأخلاقية .

---

(١) إميل : بديع يعقوب : المعجم المفصل في اللغة والأدب ، دار العلم للملايين ـــ بيروت ، ط١ ، ١٩٨٧م ، ص ٦٤٩/١.

ثانياً : الذوق في الاصطلاح :

اختلف مفهوم الذوق في عبارات العلماء تبعاً لتعدد استعمالاته في اللغة العربية ، وتطور ليشمل معاني عديدة منها :

الذوق كحاسة لاختبار الطعام والشراب ، والذوق في الأدب والفن ، والذوق في السلوك الاجتماعي إلى غير ذلك من المفاهيم التي تدل عليها هذه الكلمة ، وأُجْمِل فيما يلي ما اطلعت عليه من تعريفات للذوق :

١ــ فنقلت غادة المقدّم عن KANT (كانت) قوله :

الذوق "هو القدرة على اختيار الأشياء المتوافقة مع الآخرين ، وكذلك القدرة على التعلم من الملاحظة لاختيارات الآخرين"(١) .

فاختيار ما يتناسب مع الآخرين ، وما يتوافق مع طباعهم ــ دون المساس بالقيم الأخلاقية الثابتة ــ يعبّر عن معنى الذوق الرفيع ، والخلق السامي .

وهو " قوة إدراكية لها اختصاص بإدراك لطائف الكلام ومحاسنه الخفية ، وقد يطلق إلى ميل النفس على بعض الأشياء"(٢) كالخلق الحسن واللباس ، والشكل والمظهر اللائق ، والمعاملة الحسنة ، وكل ما يراعى به مشاعر الآخرين وأحاسيسهم.

٢ــ وعرّفه مراد وهبة بقوله :

الذوق " قوة حاكمة على القيم الجمالية"(٣) ، وهو " القدرة على تحديد القيم الجمالية للظواهر بالحس المباشر على التمييز ، قبل كل شيء ، بين الجميل والقبيح ، ويكون الذوق الجمالي حسناً إذا حصل الإنسان على متعة من الجمال الأصيل ، ويكون رديئاً إذا وقف لا مبالياً حيال الجمال ، أو تمتع بالقبيح"(٤) .

فكلمة الذوق تدل على حسن الانتقاء ، وجودة الاختيار ، وكشف الجمال ، والحكم على المستوى الجمالي للأشياء ، فهي وسيلة للتعرُّف على القيم الجمالية والتمييز بينها .

---

(١) عدرة : غادة المقدم، فلسفة النظريات الجمالية ، ، نقلاً عن كانط ، جرُوس ــ لبنان ، ط١ ، ١٩٩٦ م ، ص ٨١ ــ ٨٧.

(٢) صليبيا: جميل ، المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني ــ بيروت ، ب . ط ، ١٩٨٢ م ، ص ٥٩٨.

(٣) وهبة : مراد ، المعجم الفلسفي ، دار قباء للطباعة والنشر ــ القاهرة ، ط٤ ، ١٩٩٨ م ، ص ٣٤٣.

(٤) سلوم : توفيق ، (ترجمة) المعجم الفلسفي المختصر ، دار التقدم ــ موسكو ، ط١ ، ١٩٨٦ م ، ص٢٣٣.

٣ــ وقد عرّفه **يوسف سعد** : بأنه " فن السلوك المهذب ، والتصـــرف الراقـــي ولا يكون بهذه الصفة إلا إذا كان نابعاً من أعماق النفس البشرية دون أدنـــى تكلـــف ، أو تصنُّع ، وهو في نفس الوقت يتفق مع مبادئ الدين والعادات والتقاليد الســـائدة فـــي المجتمع "(١).

٤ــ **كما عرّفته مروة أمين :**

بأنه " فن السلوك الجميل والتصرف المقبول اجتماعياً ، والذي يراعـــي العـــادات والتقاليد والقيم الاجتماعية ، وينبع أساساً عن نفسٍ مؤمنـــةٍ بـــالله ، ومحافظـــة أشـــد المحافظة على القيم الدينية "(٢) .

فالقيم الدينية ، والتقاليد الاجتماعية هما أساس السلوك السليم ، والتصرف الراقي الذي يولّد الذوق الرفيع ، والخلق السامي تجاه الآخرين .

٥ــ " الذوق هو ذلك الإحساس اللطيف الذي ينعكس على سلوك الإنسان وتصرفاتـــه فهو طاقة داخلية خفية ولكنها تعبر عن نفسها بقوة "(٣) .

وقد اهتم بعض الباحثين بربط الذوق بالناحية الروحية من ذلك :

" الذوق هو قمة الأخلاق حين تتألق في إنسان وتتجلى في أحاديثه وتعاملاتـــه التـــي تنطوي على أجمل المشاعر وأنبل العواطف ، فالذوق حركة من لطـــائف الـــروح ، وصفاء القلب ، فهو سلوك الروح المهذبة ذات الأخلاق المرضية "(٤) .

---

(١) سعد : يوسف ، إتكيت الحديث وفن الكلام ، المركز العربي الحديث ــ القاهرة ، ب . ط ، ب . ت ، ص ٥.

(٢) أمين : مروة ، الإتكيت ، المركز العربي الحديث ــ القاهرة ، ب . ط ، ب . ت ، ص ٤٠ .

(٣) النقاش : رجاء ،(الكتاب) ، مقال بعنوان " كمثل الحمار يحمل أسفاراً " ، الأحد ٨أبريل ٢٠٠١م صحيفة الأهرام(الإنترنت) ص ١.

(٤) السيسي: عباس ، الذوق سلوك الروح ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ــ القاهرة ، ط١، ١٩٩٨م ، ص ٨.

كما يعرّفه رجاء النقاش بأنه " مبادئ الدين العالية والرفيعة التي تهدف إلى تهذيب الروح ، وتنظيم الحياة ، والعلاقات بين الناس على أساس من العدل والاستقامة والابتعاد عن الاستبداد في الرأي أو في السلوك "[1] .

الخلاصة : من خلال التعريفات السابقة نجد أن الذوق :

١ــ ملاحظة ما يتناسب مع الآخرين ، وما يوافق طباعهم ومشاعرهم .

٢ــ وسيلة للتعرف على القيم الجمالية ، والتمييز بينها ، فعن طريقه يمكن كشف الجمال ، والحكم على المستوى الجمالي للأشياء .

٣ــ وسيلة للتمييز بين الحق والباطل ، وبين الخير والشر ، وبين الجميل والقبيح .

٤ــ الذوق قمة الأخلاق ، والسلوك الإنساني الرفيع ، الذي يتمثل في تصرفات الإنسان الخارجية ، والتي تتحكم فيها قوة داخلية خفية .

٥ــ سلوك الروح المهذبة ذات الأخلاق المرضية ، والآداب العالية الرفيعة .

٦ــ فن السلوك الجميل والتصرف المقبول اجتماعياً ، والذي نبع أساساً عن نفسٍ مؤمنة بالله ، ومحافظة أشد المحافظة على القيم الدينية .

من خلال ما تقدّم في تعريف وبيان حقيقة كل من التربية والذوق نجد أن التربية الذوقية في الإسلام تعني :

تنمية فكر الإنسان وتنظيم سلوكه وعواطفه ، بحيث يترسخ فيه السلوك الراقي ، والتصرف السليم في التعامل مع الآخرين بما يوافق طباعهم ويحترم مشاعرهم ، كما تنمي لديه القدرة على التعرف على القيم الجمالية والتمييز بينها استناداً إلى مكارم الأخلاق التي أقرها الإسلام ، والعادات الحسنة التي أقرها العرف بعيداً عن الاستبداد في الرأي والسلوك .

---

(١) النقاش ، رجاء : الكتاب ، ص ٢.

والهدف الأساس للتربية الذوقية في الإسلام تهذيب السلوك الإنساني والارتقاء به إلى أسمى مراتب الأخلاق الفاضلة والآداب الرفيعة ، سواء في الشؤون الخاصة من حسن الشكل والمظهر ، أو العامة فيما يتعلق بحسن التعامل مع الآخرين ، لتصل بالشخصية الإنسانية إلى درجة الكمال الإنساني والمثال الرفيع انطلاقاً من قوله ﷺ (إِنَّمَا بُعِثْتُ لأتَمِّمَ صَالِحَ الأخْلاقِ)[1].

(١) البخاري:الأدب المفرد ، خرّج أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني باب حسن الخلق ، حديث رقم ٢٧٣، دار الصديق ــ الرياض ، ط١ ١٤١٩هـ ــ ١٩٩٩م ، ص ١٠٠.

المبحث الثاني : العلاقة بين التربية الذوقية والتربية الجمالية :

إن اجتماع كلٍ من الأخلاق والحس الجمالي في الشخصية الإنسانية ، يولّد الذوق الرفيع والإحساس الراقي بالطبيعة ، وأي خلل في العلاقة العامة ما بين الأخلاق والجمال ، يؤدي إلى خلل في السلوك الإنساني ، مما ينعكس سلباً على العلاقة بالآخرين .

فإحساس النفس بالجمال يبعث في الوجدان كل معاني الحب والخير ، التي تظهر على السلوك الإنساني الخارجي للفرد ، والإحساس بالجمال لا يقتصر على حاسة البصر دون غيرها من الحواس الأخرى بل يتعدى ذلك " فمن الجمال ما يتجلى لحاسة السمع ، ومنه ما يتجلى لحاسة البصر ، ومنه ما يتجلى لحواسٍ أخرى "[1] .

فالكون وما به من آيات الجمال الكثيرة تجعل الإنسان المتأمل في أسراره ومكنوناته ، أكثر تعبّداً لخالقه عز وجل ، وأقدر على طاعته لأن " التأمل الجمالي يثير في نفس الإنسان انفعالاً هادئاً يلطّف أعصابه ، ويخفف عنها متاعب الحياة ، أو انفعالاً عنيفاً ينسيه واقعه ، ويشغل أعصابه عن الاهتمام بالأمور الجدية ، بل أنه يوقظ العقل بواسطة الحواس وينبّه فيه الملكات الواعية ويكشف النقاب عن الحقائق التي كانت النفس عنها لاهية ، ويكسب الإنسان معرفة جديدة بالحياة التي يحياها ، ويهبه متعةً وسروراً تضفي عليه سعادة وهناء "[2] والأسلوب الجميل " يعبّر عن أعماق الإنسان المؤمن وعن تجاربه الشعورية المتنوعة ، التي تنبثق عن الإيمان بالله وعن الحب الكبير الذي يتفجر عن هذا الإيمان ، ويتجه صوبَ كل الناس وكل الأشياء "[3] .

---

(١) القرضاوي : يوسف ، الإسلام والفن ، المكتب الإسلامي ــ عمان ، ط٣ ، ١٩٩٨م ، ص ٢٦ .

(٢) المومني : ماجد ، القيم الجمالية ومفاهيمها في المجتمعات الإنسانية مجلة اليرموك ، جامعة اليرموك ــ اربد ــ الأردن ، العدد ٦١ تشرين أول ١٩٩٨م ، ص ١٦.

(٣) خليل : عماد الدين ، في النقد الإسلامي المعاصر ، مؤسسة الرسالة ــ بيروت ، ط١ ، ١٩٧٢م ، ص ٤١.

والقرآن الكريم فيه من الجمال ما يشدُّ الأذهان ، ويلفت الأنظار ، ويحـــرك القلـوب فهو يدعو إلى التأمل والتدبر في الكون يقول تعـــالى ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴾(١) .

فهذه الصورة الفنية الرائعة التي عرضتها الآية السابقة ، أظهرت بعض السمات الجمالية لهذا الكون البديع ، وأيقظت القلب والوجدان إلى الإيمان والإذعان لمن خلـق فأبدع ، وقال فأسمع .

فإذا كانت التربية الذوقية تربي سلوك الإنسان وتصرفاته ، وتسمو بها إلى أعلـى مراتب الأخلاق الفاضلة ، للوصول إلى إنسان مثالي متكامل الشـــخصية ، فالتربيـة الجمالية تربي الشخصية الإنسانية على الإحساس بالجمال الذي "يحرك الـــهمم إلـــى التدبر في ملكوت الله تعالى ، فيشعر الفرد بالجمال ، وحين يؤثر الجمال في المســـلم داخليا ، يجعل سلوكه قائماً على أساس من الإحساس الرقيق "(٢).

فهي إذن تحدد الملامح الخارجية لسلوك الإنسان ، من خلال تأثيرها فـــي النفـس ، وهذا التأثير الجمالي إذا طُبِعَ في فكر الفرد " يجد في نفسه نزوعاً إلى الإحسان فـــي العمل ، وتوخياً للكريم من العادات "(٣) .

فالعلاقة بين التربية الجمالية والتربية الذوقية مترابطة ، فالأولى تهذب النفـس ، وتعمل على تنمية الحس الجمالي لدى الإنسان ، والثانية تهذب سلوكه وتصرفاتـــه ، وتعمل على تنمية الأدب الرفيع والحس الأخلاقي اللطيف .

---

(١) سورة النمل : آية ٦٠ .

(٢) القاضي:علي ، التربية الجمالية في الإسلام ، مجلة الوعي الإسلامي ،وزارة الأوقاف ـ الكويت عدد ١٤٠ أغسطس ، ١٩٧٦م ، ص ٥٧.

(٣) بن نبي : مالك ، مشكلة الثقافة ، ترجمة عبد الصبور شاهين ، دار الفكر ـ بيروت ، ط٢ ، ب . ت ، ص ١١٦.

المبحث الثالث : العلاقة بين الخلق والأدب والذوق :

عندما تطلق كلمة الذوق فقد يراد بها الأدب والأخلاق بصفة عامة ، دون تحديد المعنى الخاص لهذه الكلمة ، فاختلطت المفاهيم ، وامتزج الذوق بالأخلاق والأدب ، ولم يحدد له مفهوم خاص به إلا في القليل النادر ، لهذا وجدت أن من الضروري توضيح الفارق بين كلٍ من الأدب والأخلاق وبين الذوق :

والفرق أن الذوقَ " أسمى مراتب الأخلاق من سمو المشاعر ورقة الأحاسيس"(١) التي يراعى بها علاقة الفرد بالآخرين ، فالناس مشتركون في الأخلاق ومتفاوتون في درجاتها وهذا ما قصده رسول الله ﷺ حين قال: (**إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلاقًا**)(٢) وهو ما وصف به عز وجل نبيَّه الكريم ، قال تعالى ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾(٣) ، والخلق العظيم هو " السلوك إلى ما يرضى الله عنه والخَلقْ جميعاً "(٤) وبما أن الأخلاق والآداب تتعلقان بالأفعال الإنسانية. فقد " يُدَلُ في العربية على الأخلاق بالأدب "(٥) وهناك من فرّق بين الأدب والأخلاق ، فالأولى لا تطلق إلا على الأفعال المحمودة فقط ، والثانية تطلق على جميع الأفعال الصادرة عن النفس محمودة كانت أو مذمومة(٦) ، في حين أن الذوق يعني " اللباقة والأناقة والتهذيب ، ويتجلى ذلك في طريقة التحدث وفي أسلوب التصرف ، وفي حسن اختيار اللباس والأثاث ، وفي انتقاء الأصدقاء وفي نجاح العلاقات "(٧).

---

(١) البوسعيدي :عبد الله بن حمود ، فنون الذوقيات والاتكيت الإسلامي ، دار ابن حزم ، ط١، ٢٠٠٠م ، ص ٧ .

(٢) الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة ، الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي ، تحقيق : محمود محمد نصار ، كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في معالي الأخلاق ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م حديث رقم ٢٠١٨ ، ٣٧٠/٤.

(٣) سورة القلم : ٤ .

(٤) التهانوي : محمد علي ، كشاف اصطلاحات الفنون، وضع حواشيه أحمد حسن ، دار الكتب العلمية _ بيروت ، ط١ ١٩٩٨م ، ٦٦/٢.

(٥) زيادة : معن ، الموسوعة الفلسفية العربية ، معهد دار الإنماء العربي ، ط١ ١٩٨٦م ، ص ٤١/١ .

(٦) انظر : صليبا : جميل ، المعجم الفلسفي ، ص ٤٩ – ٥٠ .

(٧) عبوشي : صلاح ، المراسيم ، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع – بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٠م – ١٤١١هـ ، ص ٢٠٥ ، بتصرف.

فكلٌ من الأخلاق والأدب والذوق في مجموعها عنوان للأسلوب السليم في التعامل مع الآخرين ، وأساس للعلاقات الاجتماعية المهذبة ، إلا إنها تتفاوت فيما بينها في علـــو المرتبة ، حيث إن الذوق الرفيع قمة الأخلاق والأدب ، إذا ما أصبح معياراً للفرد فـي شتى معاملاته ، وفي حديثه ، وفي مظهره ، وفي سلوكه وفي كل ما يميّزه عن غيره من سمو نفسه ، وارتقائها على كل سلوكٍ ذميم ، ينعكس سلباً على علاقاته بمن حولـه من أفراد المجتمع .

المبحث الرابع : التربية الذوقية بين الإسلام والحضارة الغربية :

لكل مجتمعٍ من المجتمعات عاداته وآدابه الخاصة به ، والتي تميّزه عن غيره من المجتمعات الأخرى ، وأي انتماء لأي مجتمع يعني التقيد بآدابه وسلوكه ، وهذه الآداب تتغير من زمنٍ إلى آخر تبعاً للتطور الذي يطرأ على المجتمع .

والآداب الاجتماعية ليست وليدة العصر الحاضر ، ولكنها وليدة الحاجة الإنسانية حيث بدأت العلاقات الاجتماعية عندما احتاج الإنسان لمساعدة غيره من أبناء جنسه في شئون الحياة التي كانت سائدة في ذاك الوقت ، ثم تطورت هذه العلاقات مع تطور الحياة الاجتماعية ، فالإنسان لم يعدْ وحيداً ، بل أصبح يستأنس بمن حوله من أفراد المجتمع الذين تربطه بهم علاقات متبادلة ، وأخذ يحدد العلاقة مع غيره بناءً على طبيعة المعاملة وعلى مكانة الشخص المقابل حتى " استدعت هذه العلاقات طرقاً معينة في المعاملة ، فتعلم الإنسان احترام حقوق الغير ، حفظاً على حقوقه هو ، ووجوب احترام المتقدّمين في السن لحكمتهم وخبرتهم ، وعدم الاعتداء على ملكيات الآخرين ، وكلما ارتفع مستوى الحياة كان الإنسان يدرك ما عليه من واجبات تجاه الأشخاص الذين يعايشونه "[1] .

ثم أخذت العلاقات الاجتماعية في نموها وهي ترتكز على العادات والقيم التي كانت تسود المجتمعات الإنسانية في ذاك الحين ، فجاء الإسلام ليبدد الظلام الذي كان يخيِّم على سائر نواحي الحياة ، فأقرَّ من العادات والقيم ما يتناسب مع الفطرة التي خُلِق الناسُ عليها ، كالجود والكرم ، وحسن الضيافة ، ونصرة الضعيف ، والمروءة والشهامة وغيرها ، ونبذ منها ما يتعارض مع الفطرة السليمة ، وعلى رأسها عبادة الأوثان من دون الله عز وجل ، ووأد البنات ، وشرب الخمر ، ولعب الميسر وسفور النساء وغيرها .

---

(١) للاستزادة : محمد نادر ، آداب اللياقة في حياة الدبلوماسي وأصولها في التراث الإسلامي ، ، ببد ، ببط ، ببت ، ص ٩.

ولما كانت المهمة الأولى للإسلام هي الإنسان وكيفية إصلاحه ، كان القرآن الكريم والسنة النبوية دستوراً كاملاً في الأخلاق الحسنة ، والآداب الراقية فلم يكتفِ الإسلام من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة بتحديد العلاقة بين العبد وربه عز وجل ، بل ذهب إلى أبعد من ذلك ، من تنظيم العلاقات الاجتماعية ، فحدد سلوكه مع نفسه ، ومع أهله ، ومع جيرانه وأصدقائهِ وباقي أفراد مجتمعه ومع غير المسلمين بما يكفل مصلحة الفرد والمجتمع ، على أساس المعاملة الحسنة ، فوضع الآداب التي تحفظ للمسلم كرامته ، وتُكسبه احترامه بين الناس .

فآداب الحديث والكلام ، وآداب الزينة واللباس ، وآداب الطعام والشراب ، وغيرها من الآداب الاجتماعية ، تتحكم في تصرفات الإنسان وتضبط سلوكه وصولاً إلى الإنسان صاحب الذوق الرفيع ، والأدب الراقي ، والخلق القويم .

وقد ربط القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة بين الإيمان بالله عز وجل وبين العمل الصالح وحسن الخلق في أكثر من موضع ، منها قوله تعالى ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾[1] وقوله ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾[2] وقوله ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾[3] .

ومن السنة النبوية قوله ﷺ (**أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ خُلُقًا**)[4] وقوله عليه السلام (**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلا يُؤْذِ جَارَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ**)[5]

---

(١) سورة التين : ٦ .

(٢) سورة البيّنة : ٧ .

(٣) سورة العصر : ٣ .

(٤) الترمذي : السنن ، كتاب الرضاع ، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها ، وقال حسن صحيح ، رقم الحديث ١١٦٢، ٣/ ٤٥٧ .

(٥) البخاري : الصحيح ، كتاب الأدب ، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ، حديث رقم ٦٠١٨ ، ص ١١٠٨ .

وقال ابن القيِّم رحمه الله " الإيمان هو حسن الخلق فمن زاد عليك في حسن الخلق زاد عليك في الإيمان "[1]وقال الغزالي رحمه الله " حسن الخلق هو الإيمان وسوء الخلق هو النفاق"[2].

فالإيمان وحسن الخلق يسيران في اتجاهٍ واحد ، لا يمكن الفصل بينهما ، وكلاهما يهدي إلى الآخر. فالمسلم الذي يتحلى بالخلق الكريم والذوق الرفيع ، إنما يبتغي من ذلك وجه الله تعالى ، ونيل طاعته ورضوانه ، من هنا كان للربطِ بين الإيمان والأخلاق الفاضلة صيانة للمسلم في جسده ، وعقله ، ونفسه ، حتى يكون أقدر على طاعة الله تعالى ، وألزم عند قضاء أوامره ، واجتناب نوهيه .

وأما الحضارة الغربية في ظل تطورها الهائل في المجالات العلمية ، فإنها لم تعتنِ بهذه الآداب إلا في القرن السادس عشر الميلادي[3] ، فاقتصرت آدابها الاجتماعية ــ والتي اعتبرتها قواعد أخلاقية ــ على آداب الطعام والشراب ، وآداب الزينة واللباس ، واللياقة في الحديث والكلام ، وهي ما أطلق عليها الغرب أسماء عدة من بينها (إتيكيت Etiquette) أو(الدبلوماسية Diplomatique) وهاتان الكلمتان تعبران عن معنى التصرفات السليمة في مختلف المناسبات الاجتماعية ، ولهما من القواعد والقوانين التي تقيِّد أفراد المجتمع بالالتزام بها ، دون أن يكون لها أي مرجع ديني أو أخلاقي يضبط السلوك الاجتماعي ، ويهذب أخلاق الفرد لأن " الانضباط الديني يشكِّل صمام أمان ، لا تُفَرِّط فيه أمة عاقلة "[4].

---

(١) ابن القيم : محمد بن أبي بكر، زاد المعاد في هدي خير العباد ، مراجعة طه عبد الرؤوف، مكتبة الحلبي ـ القاهرة ، ١٩٧٠م ، ٣/ ١٧٣ .

(٢) الغزالي : أبو حامد ، إحياء علوم الدين ، ، دار المعرفة ــ بيروت ، ب ط ، ب . ت ، ٣/٦٩ .

(٣) أنظر : محمد جمال الدين رفعت : الإتكيت عند المسلمين ، المركز العربي للنشر والتوزيع ــ القاهرة ، ب.ط ، ب . ت ، ص ٨٩.

(٤) السامرائي : نعمان عبد الرازق ، نحن والحضارة والشهود ، سلسلة كتاب الأمة – قطر ـ العدد ٨٠ ، ط١ ، ٢٠٠١م، ص ١/١٣٢ .

فالحضارة الغربية على هذا النحو أطلقت العنان لعاداتها وتقاليدها ، لتتحكم في سلوك الأفراد ، وتفرض عليهم ما يقيّد حرياتهم العامة ، في إطار القيم الزائفة ، والاتكيت المصطنع .

فشكل مائدة الطعام ، وهيئة المدعوين ، وكيفية الجلوس واستعمال أدوات الطعام بنظامٍ وترتيبٍ معين ، وحضور المرأة بين الرجال بلباسٍ يتنافى مع الذوق الأخلاقي وغيره مما اصطلح عليه الاتكيت ، والذوق العام في المجتمع الغربي ، حتى التحية (السلام) لم تكن لاستقرار الأمن والسلام الاجتماعي ، بل " تُقتصر على الناس الذين نعرفهم أو نقابلهم في إطار علاقات العمل أو في المناسبات ، أو لأي غرض حقيقي ، كالسؤال والاستفسار "[1] ، وكثير من القيم الأخلاقية التي أخذت طابع المصلحة الشخصية ، وسيطرت عليها الروح المادية " فما نراه في المجتمع الغربي من تعاون وصدق إنما في أغلبه يشبه تعاون اللصوص الذين يتعاونون على الفريسة والصدق في المعاملة من باب الحتميات التي يقتضيها المجتمع الصناعي لرواج البضاعة وضمان السعر الجيد ، وليس من كرم الأخلاق أو النية الصادقة "[2] .

إن افتقاد الحضارة الغربية إلى الروح الدينية والأخلاقية ، أدى إلى خلق إنسان فاقد للروح والمثل والقيم التي تضبط سلوكه ، وتعينه على مواجهة الحياة ، كما فقد احترامه لذاته واحترامه للآخرين ، وإن تظاهر بالخلق السامي والذوق الرفيع في سلوكه وتصرفاته ، باعتراف أحد أبناء هذه الحضارة حيث يقول كاريل" حقاً إنه لمما لا يستحق أي عناء أن نمضي في تجميل طريق حياةٍ تعود علينا بالانحطاط الخلقي وتؤدي إلى اختفاء أنبل عناصر الأجناس الطيبة " ويقول في موضع آخر" إن المادية البربرية التي تتسم بها حضارتنا لا تقاوم السمو العاطفي فحسب ، بل إنها تسحق أيضاً الشخص العاطفي واللطيف والضعيف "[3] .

---

(١) الحداد : عبد الرحمن يحيى ، آداب السلوك في المجتمعات الغربية ، دار الشروق ــ بيروت ، ط١ ، ١٩٩٥م، ص ١٨.

(٢) فرحان : إسحاق أحمد ، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة ، دار الفرقان ــ عمان ، ط٢ ، ١٩٨٣م ، ص ٦٩.

(٣) كاريل : الكيس ، الإنسان ذلك المجهول ، ترجمة : عادل شفيق ، الهيئة العامة للكتاب ــ القاهرة ، ط ١ ، ١٩٧٣م ص ٤٢.

المبحث الخامس : أثر التربية الذوقية في سلوك الفرد المسلم :

للتربية الذوقية في الإسلام أثرها الواضح في تهذيب سلوك الفرد ، وتنمية الحس المرهف ، والأسلوب الراقي في حركاته وتصرفاته ، وشكله ومظهره ، وفق المنهج الإسلامي الرفيع ، مما يعزز العلاقات الاجتماعية الطيبة ، ويبث روح المودة الصادقة بين أفراد المجتمع المسلم .

فلم تقتصر تعاليم الإسلام على الترغيب بالأخلاق الفاضلة ، والترهيب من الأخلاق السيئة ، بل عنيت أيضاً بتعاليم آداب المعاملة الحسنة التي ترشد المسلم إلى الطريق السوي والقويم في اتصالاته بالناس ، وفي معاملاته معهم حتى يعيش المسلمون في مجتمعات تقوم على أرفع معاني الحب والمودة والألفة والإخاء والتعاون والتسامح والاحترام المتبادل فتتوافر لهم كل أسباب الطمأنينة والاستقرار والتقدم والرقي " ويقتضي من المؤمن أن يكون ظاهره مرآةً صادقةً لباطنه ، وأعماله صورة حيَّة لما يؤمن به ، تتفق أقواله مع ما يأمر به إيمانه،وكذلك أفعاله مع أقواله"(١)

وتربية الفرد المسلم على الذوق الرفيع ، والخلق الحسن ، والأدب السامي ، يؤدي إلى ترجمة هذه المعاني الرائعة في سلوكه ، وفي حديثه وفي مظهره ، وأي تصرف يصدر عنه هو نابع من إيمانه العميق بالله عز وجل أولاً ، ثم من أدب الإسلام الرفيع فهذا المنهج الراقي في الأخلاق السامية والآداب الرفيعة والذوق السليم ، هو المنهج القويم الذي جذب الناس إليه ، ولم يجبرهم بحد السيف كما يزعم أعداؤه ، وهذه الروح الأخلاقية العالية كانت " تدفعهم أول ما تدفعهم إلى أن يكفوا شرهم عن غيرهم ثم تدفعهم أيضاً إلى الإسراع إلى تحقيق الخيرات لغيرهم والتسابق في ذلك "(٢)

إن ترابط العلاقات الاجتماعية وتماسكها هدف أساسي يسعى الإسلام لتحقيقه من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة حيث يقول تعالى ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾(٣) ، وقوله ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾(٤) .

---

(١) عدس : محمد عبد الرحيم ، الخلق الحميد في القرآن المجيد ، دار العلوم العربية للطباعة والنشر ــ بيروت ، ط١ ، ١٩٨٦م ، ص ٢٤ .

(٢) بالجن : مقداد ، التربية الأخلاقية الإسلامية ، دار عالم الكتب ـ الرياض ، ط ٢ ، ١٩٩٦ م ، ص ١٦٦.

(٣) سورة المائدة : ٢ .

(٤) سورة آل عمران : ١٠٣ .

وفي السنة النبوية يقول عليه الصلاة والسلام (إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ)[1] وقوله (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى)[2].

تجسد هذه النصوص الصورة المثالية للعلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع ، والقائمة على أساسٍ من التعاون والترابط والود والتراحم ، فكل سلوك فردي ينبغي أن يكون في إطار الجماعة ومصلحتها ، والإسلام لا يعترف بالتصرف العشوائي الذي يتميَّز به المجتمع الحيواني عن المجتمع الإنساني ، لأن سلوكنا وتصرُّفنا هو المقياس الحقيقي الذي تقاس به أعمالنا إن خيراً فخير وإن شراً فشر يقول تعالى ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾[3].

فمن أهم آثار التربية الذوقية في الإسلام أنها توجه سلوك الفرد نحو أصول الذوق السليم ، وقواعد اللياقة الاجتماعية في كل شؤون حياته ، وعلاقاته بالآخرين ، ليتحقق بذلك المجتمع المثالي المتكامل ، الذي يتطلع إليه كل مسلم ملتزم بهذا الخلق الرفيع والذوق العالي ، فالسلوك هو المرآة التي تعكس شخصية الفرد المسلم أمام غيره ، في قوله وفعله وشكله ومظهره ، وفي حركاته وسكناته ، وفي سرِّه وعلنه ، وفي نهاره وليله .

---

(١) البخاري : الصحيح ، كتاب الصلاة ، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره ، حديث رقم ٤٨١ ، ص ١٠٣ .

(٢) مسلم : الصحيح ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ، حديث رقم ٢٥٨٦ ، ص ١٠٠١.

(٣) سورة الزلزلة : ٧ ــ ٨ .

الأسس التي تقوم عليها التربية الذوقية في الإسلام :

تقوم التربية الذوقية في الإسلام على أسس أقرتها الشريعة الإسلامية ، ولم تكن مستحدثة ، أو مقتبسة من الحضارات الأخرى ، لأن تلك الحضارات تفتقر لمثل هذا النوع من التربية ، ومن أهم هذه الأسس :

"١ــ الأمر بالخلق الحسن :

إن جملة الأوامر في الكتاب والسنة الداعية إلى حسن الخلق كثيرة جداً ، والاقتران بين الإيمان والخلق في أكثر من موضع يدل على أن لا إيمان لمن لا خلق له ، ومتى التزمت الأمة بالأخلاق الحميدة ارتقى السلوك بعطر الأخلاق ونفحات الروح .

٢ــ النهي عن سوء الخلق :

ببيان أنه من علامات نقص الإيمان ، بل في اكثر من نص أُعتُبِرَ صاحبه من أهل النار .

٣ــ التحذير من الأذى :

حرَّم الإسلام الأذى بكل صوره ، تجاه أي مخلوق حتى إيذاء الحيوان .

٤ــ إقرار الأعراف الحميدة :

إن التربية الإسلامية تقرُّ الناس على أعرافهم ما لم تخالف الكتاب والسنة ومقاصد الشريعة ، وعليه فهي تربي المسلم على مراعاة أعراف الناس ، وهذا أساس أصيل في بناء التربية الذوقية .

٥ــ تميُّز الشخصية المسلمة :

عمَّق الإسلام في الشخصية الإسلامية ، مبدأ التميز والاستقلالية ، فليس المؤمن بالإمعة ولا التابع بل المتبوع ، ولأجل ذلك حرَّم الإسلام التشبه باليهود والنصارى وغيرهم بل صرَّح بالمخالفة لتبقى الذات المسلمة متميزة في سلوكها وهذا المعنى من شأنه أن يرقى بالسلوك أكثر"[1] .

٦ــ توجيه المسلم نحو الأخذ بالنافع والمفيد من الآخرين .

---

(١) البوسعيدي :عبد الله بن حمود ، فنون الذوقيات والاتكيت الإسلامي ، ص ١٠ ــ ١١ بتصرف .

الفصل الأول

التربية الذوقية في مجال العقيدة والدعوة إلى الله عز وجل

المبحث الأول : التربية الذوقية للمسلم في العقيدة .

المطلب الأول : التأدب مع الله عز وجل .

المطلب الثاني : التأدب مع النبي ﷺ .

المطلب الثالث : التربية الذوقية في الخطاب الشرعي

المبحث الثاني : التربية الذوقية في الدعوة إلى الله تعالى .

الفصل الثاني

التربية الذوقية للمسلم في الطهارة والنظافة والعبادة

المبحث الأول : الطهارة والنظافة وآثارهما في حياة المسلم.

المبحث الثاني : التربية الذوقية للمسلم في العبادات

المطلب الأول : التربية الذوقية في مجال الصلاة .

المطلب الثاني : التربية الذوقية في مجال الزكاة والصدقات .

المطلب الثالث : التربية الذوقية في مجال الصيام .

المطلب الرابع : التربية الذوقية في مجال مناسك الحج .

ـ صيانة القلب من الشرك بالله ، ومداواته مما يعلق به من أمراض تفتك بالمجتمع كالحسد والكره والكبر وغيرها قال تعالى ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾[1] وقال ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾[2] .

ـ صيانة الأفعال من كل سوء ، وهو يتعلق بأدب الجوارح ، قال تعالى:﴿ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَا ﴾[3] وقوله ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾[4] .

من خلال هذه الأسس الثلاثة يستطيع الإنسان أن يرتقي بأدبه العالي وذوقه الرفيع مع ربه عز وجل ، فلا يعبد غيره ، ولا يخاف إلا منه ، ولا يحمد سواه ، ويرضى بقضائه ، ويقتنع برزقه ، ويتّبع أوامره ويجتنب نواهيه فقد " روي عن ابن سيرين[5] رحمه الله تعالى أنه سُئِلَ : أي الآداب أقربُ إلى الله ؟ فقال معرفة ربوبيته وعمل بطاعته ، والحمد لله على السراء ، والصبر على الضراء "[6] وكل هذه الأمور تتم بشفافية وحس مرهف ، وشعور صادق ينتفي معه النفاق ، وتتأصل فيه الفطرة الإنسانية الثابتة لتجلب الخير وتدفع الشر .

---

(١) سورة الكهف : ١١٠ .

(٢) سورة الحجرات : ٧ .

(٣) سورة طه : ٧٥ .

(٤) سورة الإسراء : ٣٦ .

(٥) محمد بن سيرين الأنصاري ، أبو بكر بن أبي عمرة البصري ثقة عابد ، كبير القدر ، أحد التابعين توفي ١١٠هـ رحمه الله تعالى .انظر تقريب التهذيب : الحافظ ابن حجر : احمد بن علي بن محمد ، تحقيق محمد عوامة ، دار الرشيد ـ حلب ط١ ١٤٠٦هـ ، ص ٤٨٣.

(٦) ابن منقذ: الأمير أسامة ، لباب الآداب ، تحقيق أحمد شاكر ، دار الكتب السلفية ، ط٢ ، ١٤٠٧هـ ، ص ٢٢٨.

وخيرُ مثال للذوق مع الله تعالى الذوق العالي للرسل والأنبياء عليهم السلام ، فهم من خيرة خلقه تعالى ، والنخبة والصفوة الذين اصطفاهم على الناس أجمعين ، فكانت النبوة والرسالة لكلٍ منهم شهادة من ربهم بأدبهم ، وتميّزهم بنقاء الفطرة وصفاء السريرة ، ونفاذ البصيرة مع العناية الإلهية بهم ، والفضل الرباني عليهم .

فكان النبي ﷺ " أرفع الخلق عند الله مكانة ، وأعلاهم درجة ، وأتمّهم به معرفة، وكانت حاله عند خلوص قلبه وعلو همته وتفرده بربه وإقباله بكليته عليه "[1] ، فيتجلى ذوقه عليه السلام مع ربه في قوله تعالى﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾[2] حيث كمال الطاعة وثبات الالتزام مع ربه " إن هذا وصف لأدبه عليه السلام في ذلك المقام ، إذ لم يلتفت جانباً ، ولا تجاوز ما رآه ، وهذا كمال الذوق ، والإخلال به أن يلتفت الناظر عن يمينه وعن شماله ، أو يتطلع أمام المنظور ، فالالتفات زيغ ، والتطلع إلى ما أمام المنظور طغيان مجاوزة ، فكمال إقبال الناظر على المنظور ألا يصرف بصره عنه يمنة ولا يسرة ، ولا يتجاوزه "[3]، وكذلك حياؤه من الله عز وجل فقد كان أكثر الناس حياءً ، وأعظمهم اتصافاً بهذا الخلق الرفيع ، والذوق السليم ، ومما يدل على شدةِ حيائه من ربه تعالى قوله لموسى عليه السلام ليلة الإسراء ، حين طلب منه مرةً بعد مرةٍ أن يرجعَ إلى ربه فيسأله التخفيف من الصلوات الخمسين التي كانت قد فرضت عليه(اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي)[4] وكل أفعاله وأقواله وحركاته وسكناته عليه الصلاة والسلام كانت في إطار الذوق مع الله تعالى ، لهذا أعطاه الله ما لم يعطَ أحداً غيره ، ومنحه المقام المحمود ، ورفعه رفعةً ما بعدها رفعة .

---

(١) القاري : علي ، شرح الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، للقاضي عياض ، دار سعادت ، ب. ط ، ١٣٠٩هـ ، ١٩٣/٢ .

(٢) سورة النجم : ١٧ .

(٣) ابن القيم ، مدارج السالكين، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي ، دار الكتاب العربي ـ بيروت،ط١ ، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م، ٣٦١/٢.

(٤) البخاري : الصحيح ، كتاب الصلاة ،باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء برقم الحديث ٣٤٩ ص٨١.

ـ كما يتجلى ذوق إبراهيم عليه السلام في قوله﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾[1] فلم يقل عليه السلام والذي يمرضني ويشفيني وإنما نسب المرض إلى نفسه ، ونسب الهداية والطعام والسقيا والشفاء إلى الله رب العالمين حفاظاً على ذوقه مع ربه تعالى .

ـ وعيسى عليه السلام ، حين يسأله عز وجل يوم القيامة يقول تعالى﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾[2] فكان الذوق السليم في الجواب الكامل فلم يقل لم أقل ذلك تأدباً مع الله تعالى

ـ وأيوب عليه السلام يقول ﴿ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾[3] " فوصف نفسه ووصف ربه بوصف يتضمن سؤال رحمته بكشف ضره وهي صيغة خبر تضمنت السؤال وهذا من باب حسن الأدب في السؤال والدعاء"[4] .

والقرآن عندما يتحدث عن الذوق الرفيع عند الأنبياء إنما يهدف أن نقتدي بهم لقوله تعالى ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ ﴾[5] .

---

(١) سورة الشعراء : ٧٨ ـ ٨٠ .

(٢) سورة المائدة : ١١٦ .

(٣) سورة الأنبياء : ٨٣ .

(٤) ابن تيميه ، مكارم الأخلاق ، تحقيق:عبد الله بدران ، محمد الحاج ، المكتبة العصرية ـ بيروت ، ط١ ، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م ، ص ١٧٨.

(٥) سورة الأنعام : ٩٠ .

بالإضافة إلى بعض الأمور التي ينبغي مراعاته في التأدب مع الله عزّ وجلّ منها :

١ــ مناداته بأسمائه الحسنى يقول تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾(١)

٢ــ الإنصات لكلامه والتدبر فيه حيث يقول تعالى ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾(٢) .

٣ــ الاستحياء منه عز وجل حق الحياء ، فعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اسْتَحْيُوا مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ قَالَ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَسْتَحْيِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ قَالَ لَيْسَ ذَاكَ وَلَكِنَّ الاسْتِحْيَاءَ مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى وَالْبَطْنَ وَمَا حَوَى وَلْتَذْكُرْ الْمَوْتَ وَالْبِلَى وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ)(٣)

---

(١) سورة الأعراف : ١٨٠ .

(٢) سورة الأعراف : ٢٠٤ .

(٣) الترمذي : السنن ، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ، باب منه ، وقال حديث حسن غريب ، حديث رقم ٢٤٥٨، ص ٣٦٢/٣ .

المطلب الثاني : التأدب مع النبي ﷺ :

يتطلب الذوق مع النبي ﷺ التصديق بما جاء به من ربه ، والتخلق بأخلاقه عليه السلام ، فهو صاحب الخلق العظيم الذي لا يوازيه فيه أحدٌ من الناس ، يقول تعالى ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾(١) والاقتداء بسنته خير الاقتداء بخير البشر ، يقول تعالى ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾ (٢)

ومن مظاهر الذوق مع النبي عليه السلام أيضاً الصلاة عليه عند ذكره يقول تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾(٣) .

ويربي عز وجل الذوق الرفيع والأدب العالي للمسلم عندما يدعوا النبي عليه السلام أن يعظّمه ويبجله فلا يدعوه باسمه يا محمد ، بل يا رسول الله أو يا نبي الله يقول تعالى ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾(٤) .

ويستمر الأدب الرباني في تهذيب النفس المؤمنة عند مخاطبة النبي عليه السلام توقيراً له ، وتعظيماً لشأنه ، فلا تعلو الأصوات على صوته ، ولا يختلط كلامه بكلام غيره حتى يتميز صوته فيُعرف يقول تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾(٥) قال العلماء يكره رفع الصوت عند قبره ﷺ كما كان يكره في حياته عليه الصلاة والسلام لأنه محترم حياً وفي قبره ﷺ دائماً (٦) .

---

(١) سورة القلم : ٤ .

(٢) سورة الأحزاب : ٢١ .

(٣) سورة الأحزاب : ٥٦ .

(٤) سورة النور : ٦٣ .

(٥) سورة الحجرات : ٢ .

(٦) ابن كثير :أبو الفداء إسماعيل ، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق سامي السلامة ، دار طيبة ــ الرياض ، ط٢ ، ١٤٢٠هـ ــ ١٩٩٩م، ٣٤٣/٧

وذم الله تعالى الذين يتقدمون بين يدي نبيه ، تأدباً معه عليه السلام وتأسياً بخلقه لأنه القدوة الصالحة التي تضبط أفعالنا وأقوالنا وسلوكنا إلى كل خير ، يقول الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[1] أي " لا تقتموا قولاً ولا فعلاً بين يدي الله وقول رسوله وفعله فيما سبيله أن تأخذوه عنه من أمر الدين والدنيا "[2] .

والتاريخ الإسلامي يفيض بنماذج كثيرة للصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين من التزام الذوق الرفيع مع النبي عليه السلام منها (**قول العباس رضي الله عنه حين سُئل :أنت أكبر أو النبي ﷺ ، قال هو أكبر ،وأنا وُلِدتُ قبله**)[3] فهذا الذوق الرفيع والأدب السامي الذي جعل العباس رضي الله عنه يجيب بهذه الإجابة خشيةً منه من أن يذهب السائل بفكره إلى الكبر في المقام.

ومنها أيضاً :(عَنْ أَبِي أَيُّوبَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَزَلَ عَلَيْهِ فَنَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ فِي السُّفْلِ وَأَبُو أَيُّوبَ فِي الْعِلْوِ[4] قَالَ فَاتَتْبَهَ أَبُو أَيُّوبَ لَيْلَةً فَقَالَ نَمْشِي فَوْقَ رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَنَحَّوْا فَبَاتُوا فِي جَانِبٍ ثُمَّ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ السُّفْلُ أَرْفَقُ فَقَالَ لَا أَعْلُو سَقِيفَةً أَنْتَ تَحْتَهَا فَتَحَوَّلَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْعُلْوِ وَأَبُو أَيُّوبَ فِي السُّفْلِ)[5] حفاظاً على مشاعر النبي ﷺ أصرّ أبو أيوب رضي الله عنه أن لا يطأ سقفاً تحته رسول الله ﷺ إنه قمة الذوق السليم في التعامل مع أهل العلم والفضل ، والمبالغة في التأدب معهم .

---

(١) سورة الحجرات : ١ .

(٢) القرطبي : محمد بن أحمد بن أبي ، مختصر تفسير القرطبي ، اختصره وخرّج أحاديثه : عرفان حسونة ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ ،١٤٢٢هـ ، ٢٠٠١م، ص ٤ /١٤٥.

(٣) الشريف ، محمد بن عقيل بن موسى نزهة الفضلاء في تهذيب سير أعلام النبلاء دار الأندلس الخضراء جدةط١، ١٤١١ هـ١/١٠٩

(٤) كان المنزل ذا طابقين .

(٥) مسلم : الصحيح ، كتاب الأشربة ، باب إباحة أكل الثوم وأنه يندبي لمن أراد خطاب الكبار ، حديث رقم ٢٠٥٣ ، ص ١٧١.

ومنها : عن عمرو بن العاص ﷺ قال :(وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلا أَجَلَّ فِي عَيْنِي مِنْهُ وَمَا كُنْتُ أُطِيقُ أَنْ أَمْلأَ عَيْنَيَّ مِنْهُ إِجْلالاً لَهُ وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا أَطَقْتُ لأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلأُ عَيْنَيَّ مِنْهُ)[1].

ومنها : عن أنس بن مالك ﷺ قال : (كانت أبواب النبي ﷺ تقرع بالأظافير)[2] .

وكان (ابن القاسم صاحب مالك : إذا ذَكَرَ النبيﷺ يجِفُّ لسانه في فيهِ هيبةً لرسول الله ﷺ)[3].

فهذه النماذج السابقة صورة حية من صور الذوق مع النبي الكريمﷺ وهي قطرة من بحر الأمور التي امتثل بها صحابة النبي عليه الصلاة والسلام والتابعين من بعدهم فحفظوا لهﷺ مقامه العالي ، وتأدَّبوا معه بما يستحق من الأدب الرفيع والذوق السليم الذي لا يستحقه سواه من البشر ، فهو السبب في هداية الخلق ، وهو الذي بيَّن لهم الطريق المباشر إلى السعادة الدنيوية والأخروية ، وعمل على إخراجهم من الظلمات إلى النور ، فكان حقٌ عليهم أن يراعوا مشاعره عليه الصلاة والسلام في كل تصرفاتهم وأقوالهم في حياته ومماته .

ومن لطائف ما ذُكِرَ في الذوق مع الله عز وجل ومع نبيهﷺ " يستحب لكاتب الحديث إذا مرَّ بذكر الله عز وجل أن يكتبَ (عز وجل) أو (تعالى) أو(سبحانه وتعالى) أو (تبارك وتعالى) أو (جلَّ ذكره) أو (تبارك اسمه) أو (جلَّت عظمته) أو ما شابه ذلك) ، وكذلك يكتب عند ذكر النبيﷺ " صلى الله عليه وسلم " بكاملها لا رمزاً إليهما ، ولا مقتصراً على أحدهما "[4]

---

(١) مسلم : الصحيح ، كتاب الإيمان ، باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج ، حديث رقم ١٢١ ، ص ٦٣ .

(٢) البخاري : الادب المفرد ، قال الألباني : صحيح ، حديث رقم ١٠٨٠، ص ٣٩٢ .

(٣) مكتبي ، نذير محمد ، صفحات مشرقة من حياة السابقين ، دار البشائر الإسلامية ، ط١ ، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م ، ص ١٥٨.

(٤) النووي : محيي الدين ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، دار المعرفة ـ بيروت ، ط١، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م، ١٦٨/١ .

المطلب الثالث : التربية الذوقية في الخطاب الشرعي :

لقد راعى الشارع الحكيم الذوق في اختيار الألفاظ ، حيث تنوعت الأساليب البيانية من الكناية في حين ، والتصريح في حينٍ آخر ، بما يتناسب مع أحوال المخاطبين ، وأدب الخطاب ، وهذا من روعة الخطاب الشرعي سواء في القرآن الكريم أو السنة النبوية " ذلك أن الإسلام دين الذوق ينهي عن الفحش والتفحش في الكلام ، فطالب بانتقاء الألفاظ الحسنة عند التحدث مع الآخرين أو عنهم باعتبار اللفظ مرآة صادقة تعبِّر بجلاء عن خلق المسلم وبيئته وتربيته وإيمانه"(١) .

ويتميز هذا الخطاب بالأدب السامي ، والذوق الرفيع ، فلا تكاد تجد فيه عبارة واحدة تجرح الحياء أو تنافي الاحتشام ، والتأدب حيث كان منسجماً مع الأهداف النبيلة ، والغايات السامية ، التي نادى بها الرسل والأنبياء عليهم السلام ، وهي هداية الناس وإرشادهم إلى الطريق القويم .

فعبَّر بالكناية والتعريض عن الألفاظ التي تخدش الأدب والذوق ، وتمس الحياء والاحتشام مراعاة لشعور المخاطبين ، وحسهم المرهف ، وتعامل مع النفس الإنسانية بكل أبعادها ، متجنباً كل ما تنفر منه النفس السوية ، وجاء بكل ما يهذب العواطف والانفعالات ، ويقوي الاتجاه نحو الخير الفضيلة ، وفيما يلي بعض ملامح هذا الخطاب :

١ــ عبَّر عز وجل عن المباشرة الجنسية التي تكون بين الزوجين بتعبيرٍ سامٍ لطيف يفوق الخيال في روعة الجمال ، ليعلمنا الأدب في الأمور التي تتعلق بالجنس بأسلوب رفيع ، ولفظ لائق ، يقول تعالى ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾(٢) " حيث شبَّه كل واحد من الزوجين لاشتماله على صاحبه في العناق ، والتقبيل والمباشرة باللباس الذي يستر به الإنسان عورته فكل منهما ستر للآخر يُكمل به نقصه فالرجل ناقص

---

(١) سلطان : أحمد تهامي ، الإتيكيت ، دار الطلائع ــ القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٧م ، ص ١٩ .

(٢) سورة البقرة : ١٨٧ .

بدون المرأة ، وبها يتزين ويتجمل ، والمرأة ناقصة بدون الرجل ، وبه تستتر وتتجمل "[1]وكذلك عبَّر عن المباشرة بالملامسة في قوله تعالى﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾[2]

٢ــ عبَّر عن قضاء الحاجة بتعبير قمة في الذوق فقال تعالى﴿ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ ﴾[3] " وحين أراد ــ جلّ وعلا ــ أن يثبت للنصارى بأن المسيح ابن مريم لم يكن سوى بشر فيه طبيعة البشر قال تعالى﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ﴾[4]واكتفى بهذا المستوى الرفيع من العبارة فلم يقل إن المسيح وأمه كانا يتخلصان من فضلات الطعام كما يفعل البشر ، بل اكتفى بالإشارة الذكية إذ من البدهي أن كل من يأكل لابد أن يتخلص من فضلاته "[5]

٣ــ ومن الذوق أنه ذكر الخطأ دون أن يذكر اسم المخطئ ، ويجعل اسمه مبهماً والتنديد بالخطأ في إطار الجماعة لعله ينتهي عن الخطأ ويرجع إلى الصواب والحق كما في قوله تعالى ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾[6] المستور عليه في الآية هو الأخنس بن شريق الثقفي[7] وقد أسلم بعد ، وحسن إسلامه وإذا صرّح باسم أحد المذنبين أمثال فرعون وقارون كان من باب الفضيحة لهم ليكونوا عبرةً لغيرهم .

---

(١) الصابوني : محمد علي ، الزواج الإسلامي المبكر ، دار السلام ــ القاهرة ، ط١ ، ١٤١٨هـ ــ ١٩٩٧م ، ص ٢٥ .

(٢) سورة المائدة : ٦ .

(٣) سورة النساء : ٤٣ .

(٤) سورة المائدة : ٧٥ .

(٥)عقيلان : أحمد فرح ، من لطائف التفسير ، ص ١ /١٩.

(٦) سورة البقرة : ٢٠٤ .

(٧) انظر : الصابوني : محمد علي ، روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن ، تفسير آية رقم (٢٠٤) من سورة البقرة .

٤ــ ومن الأدب الرفيع ما ورد على لسان يوسف عليه السلام في قوله تعالى﴿ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ﴾[١] فلم يذكّر أخوته بما فعلوه به ، ولم ينسب الفعل لهم بل نسبه إلى الشيطان تكرماً لهم بعد ما عفى عنهم بقوله تعالى﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ ﴾[٢] .

٥ــ " في آيات الآداب كثيراً ما نرى الخطاب " يا أيها الذين آمنوا " وهذا إشارة إلى أن الله جل جلاله يريد للأمة المؤمنة أن تبني مجتمعها على الذوق والأدب والنضوج الحضاري ، لتعلم الدنيا كلها أصول الأدب والذوق "[٣] .

كما أن أصول الذوق الرفيع ظهرت في السنة النبوية من خلال قوله ﷺ وفعله ليعلّم الصحابة رضي الله عنهم دون أن يجرح مشاعرهم بذمٍ أو معاتبة ، وتمثل خلقه الكريم ﷺ في قول عائشة رضي الله عنها (**كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا بَلَغَهُ عَنْ الرَّجُلِ الشَّيْءُ لَمْ يَقُلْ مَا بَالُ فُلَانٍ يَقُولُ وَلَكِنْ يَقُولُ مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَقُولُونَ كَذَا وَكَذَا**)[٤] فلم يسئ لأحد بذكر اسمه ، بل اكتفى بالتنبيه على ما وقع فيه من الخطأ فقط بأحسن عبارة ، وألطف إشارة لأن " مواجهة المذنب بالتشنيع أما الناس تثير الضغينة والبغضاء ، ثم من حيث التربية يكفي التشنيع بالفعل أمام الناس لأنه يثير عاطفة الاشمئزاز في نفس كل من سمع ولا يقتصر تأثيره على الفاعل "[٥] كما أن النبي ﷺ (**كَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَلَّمَا يُوَاجِهُ رَجُلاً فِي وَجْهِهِ بِشَيْءٍ يَكْرَهُهُ**)[٦] وروي عن عائشة رضي الله عنها قالت (**صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا فَرَخَّصَ فِيهِ فَتَنَزَّهَ عَنْهُ قَوْمٌ فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَخَطَبَ فَحَمِدَ اللَّهَ ثُمَّ قَالَ مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنْ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ**)

---

(١) سورة يوسف : ١٠٠ .

(٢) سورة يوسف : ٩٢ .

(٣) عقيلان : أحمد فرح ، من لطائف التفسير ، ٢ / ٤١٧ .

(٤) أبو داود : السنن ، كتاب الأدب ، باب في حسن العشرة ، حديث رقم ٤٧٥٥ ، ص ٥ / ٢٧٠.

(٥) بالجن : مقداد ، التربية الأخلاقية الإسلامية ، ص ٦٠٣ .

(٦) أبو داود : السنن ، كتاب الترجل ، باب في الخلوق للرجال ، حديث رقم ٤١٧٩ ، ص ٤ / ٤٥٣ .

فَوَ اللَّهِ إِنِّي لأَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً)[1] فحرص ﷺ بذوقه السليم ألا يذكر أسماءهم أملاً أن يعودوا عن فعلهم ، وهذا من الأساليب الرفيعة التي دأب عليها النبي ﷺ في تعليم الصحابة رضي الله عنهم .

ومن خلال هذه النماذج وغيرها أراد الشارع الحكيم أن يهذّب لسان المسلم بانتقاء الطيب من الكلام والحسن من القول ، وتجنّب الكلمات السيئة والبذيئة التي لا تدعو إلى الحياء والاحتشام ، ولا ترتقي إلى الذوق السليم ، يقول تعالى ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ﴾[2] وقوله تعالى ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾[3] وقوله في وصف المؤمنين ﴿ وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴾[4] فالكلمة الطيبة والقول الحسن ، نفحة روحانية تصل ما بين القلوب وتربطها برباط المحبة والود والتآلف ، فإنها تُسعد قائلها وسامعها ، بما تُحدِثُهُ من ترجمةٍ صادقة للشعور الطيب والإحساس النبيل ، وسعادة التواصل الرفيع بين إنسان وإنسان .

وصاحب الذوق السليم ينتقي أجمل العبارات ، وأروع الكلمات القادرة على الإشباع العاطفي البنّاء ، والمساهمة الفعّالة في تنمية الإحساس الجمالي بالحياة ، ولها آثارها النفسية والعاطفية والفكرية " فقد يدعو مظهر الإنسان إلى احترامه ، وقد تدعو هيئته إلى مهابته ، ولكنه إذا تكلّم لم يتطابق قوله مع مظهره ، ولم تتفق كلمته مع هيئته ، وحينئذٍ يضيع احترامه وتسقط مهابته حيث كشفه كلامه ، ونمَّ عنه لسانه "[5] لأن الكلمة التي تجرح المشاعر الإنسانية ، تدل على المستوى الفكري والأخلاقي المتدني لقائلها ، وتترك مساوءها على الحياة النفسية والاجتماعية ، يقول ﷺ (**إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لا يُلْقِي لَهَا بَالاً يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ وَإِنَّ الْعَبْدَ**

---

(١) البخاري : الصحيح ، كتاب الأدب ، باب من لم يواجه الناس بالعتاب بحديث رقم ٦١٠١ ، ص ١١٢٠ .

(٢) سورة الإسراء : ٥٣ .

(٣) سورة البقرة ٨٣ .

(٤) سورة الحج : ٢٤ .

(٥) عامر : عبد اللطيف محمد ، القرآن والقيم الإنسانية ، مكتبة وهبة ــ القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٨هـ ــ ١٩٩٨م ، ص ١٤٢ .

لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لا يُلْقِي لَهَا بَالاً يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ)[1] وبيّن عز وجل الثمار الحسنة التي يجنيها المجتمع ، إذا أصبحت الكلمة الطيبة أساساً للتعامل بين الناس يقول تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾[2]

(١) البخاري : الصحيح ، كتاب الرقاق ، باب حفظ اللسان وقول النبي من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، حديث رقم ٦٤٧٨ ، ص ١١٨٢ .

(٢) سورة إبراهيم : ٢٤ .

المبحث الثاني : التربية الذوقية في الدعوة إلى الله عز وجل :

إن الدعوة إلى الله تعالى شرف خص به تعالى هذه الأمة فجعلها بذلك خير أمةٍ أُخرجت للناسِ لأنها حملت رسالة الله تعالى إلى العالمين ، وجاهدت بها كل الأمم فهم خير الناس للناس ، يقول تعالى ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾(١)

فدين الله عز وجل دين شامل يشمل كل مصالح العباد في المعاش والمعاد ، ويدعو إلى مكارم الأخلاق ، ومحاسن الأعمال وينهى عن سفاسف الأخلاق ، وعن سيئ الأعمال ، ومن هنا يكون هدف الداعية استقامة الناس على الدين بالنصح والإرشاد والتوجيه ، وهذه الدعوة تشمل في الإنسان محورين :

أولاً : تربية النفس :

وذلك بتغيرها من حالة الكفر إلى حالة الإيمان ، ومن حالة العصيان إلى حالة الطاعة ، وهذا التغيير لن يتمَّ بدون مؤثرٍ خارجي يستطيع أن يوجّه هذه النفسَ نحو الأصلح ، وإلا فما الدّاعي من إرسال الأنبياء والرسل ؟ يقول تعالى﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾(٢) .

ثانياً : تربية الجوارح :

ويكون بضبط سلوكها وتصرفاتها بما يتوافق والخلق الإسلامي الرفيع يقول تعالى﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾(٣) وقوله ﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾(٤) فهذه الحواس التي تتحرك في صمت وسكون ، ستكون الشاهد الأول

---

(١) سورة آل عمران : ١١٠ .

(٢) سورة الرعد : ١١ .

(٣) سورة الإسراء : ٣٦ .

(٤) سورة يس : ٦٥ .

على صاحبها ولا عجب أنها اليوم تتحرك بإرادة الإنسان ، لأنـــها فـــي ذاك اليـــوم ستنطق بإرادة خالقها ، حتى تكون حجةً على صاحبها .

والداعية إلى الله عز وجل ينبغي أن تكون لديه القدرة على التعامل مـــع هذيـــن المحورين بشفافية مطلقة وحس مرهف ، وذوق رفيع ، لأن المدعو بحاجـــةٍ للرفـــق والعطف واللين في هذه المرحلة ، لكبح جماح انفعالاته ومشاعره ، التي تثور حيـــن تتعامل بالشدة وسوء الأدب ، كذلك فهو مدعو للتوسط والاعتدال في استخدام جوارحه في طاعة الله عز وجل ، لأن التشدد والتراخي كلاهما منافٍ للذوق السليم في ضبـــط النفس والجوارح للعمل بطاعة الله تعالى .

كيفية دعوة الناس :

للدعوةِ فنٌ خاص في مخاطبةِ الناس وتوجيههم على اختلاف مشـــاربهم وتفـــاوت مستوياتهم وتنوّع انتماءاتهم ، من حيث التركيز علـــى اختيـــار الأوقـــات المناســـبة واغتنام الفرص المواتية ، ومراعاة الفروق الفردية بينهم ، والتعرف على مدى تقبلـهم وتفاعلهم مع الداعية ، بالإضافة إلى بعض الاعتبارات الأخرى ، التي مـــن شـــأنها تقوية الصلة بين الداعية وبين من يدعوهم ، ولتذليل العقبات في طريق الدعوة ينبغـــي على الداعية أن يلتزم بالأخلاق الرفيعة والآداب الشرعية العالية التي تســـمو بـــالفرد ليبلغ قمة الرقي بالتعامل ، مراعياً بذلك شعور المدعو وحسه المرهف ، مما يحـــول العلاقة العدوانية إلى علاقة محبة وود واحترام انطلاقاً من قوله تعـــالى﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾[1] .

وفيما يلي بعض الآداب الرفيعة التي ينبغي على الداعية إلى الله تعالى أن يلتزم بها.

١ــ الإخلاص في الدعوة إلى الله تعالى ، وهذا من كمال الأدب معه تعالى﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾[2] .

---

(١) سورة فصلت : ٣٤ .

(٢) سورة البينة : ٥ .

٢ــ أن يكون رفيقاً رحيماً بمن يدعوهم ، ولينا معهم ، يقول تعالى﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾[١]، ويقول ﷺ (**إِنَّ الرِّفْقَ لا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلا زَانَهُ وَلا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلا شَانَهُ**)[٢] وكذلك في هذه القصة حيث (رأى الحسن والحسين رضي الله عنهما وهما طفلان يلعبان أعرابياً يتوضأ ولا يُحسن الوضوء ، فاتفقا على أن يعلّماه الوضوء بأسلوب رقيق ، فأقبلا على الأعرابي وقالا له : يا عم ! انظر إليَّ وإلى أخي ، لترى أينا أحسنُ وضوءاً من أخيه ، فوقف الأعرابيُّ ينظرُ إليهما ، وتوضأ كلُ واحدٍ منهما وضوءاً خيراً من وضوئه ، ففطن الأعرابي لِمَا أرادا ، وقال : أنتما والله أحسنُ وضوءاً مني وشكَرَهُمَا ودعا لهُمَا ، وانصرف)[٣].

٣ــ التواضع ، ويشمل التواضع في الشكل والمظهر والحديث والتوجيه والإرشاد يقول تعالى﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٤] ويقول ﷺ (**مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلا عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلا رَفَعَهُ اللَّهُ**)[٥] .

٤ــ أن يحسن الإقناع بالكلمة الطيبة ، والبرهان السليم ، وهذا عامل أساسي لترسيخ قواعد الدعوة إلى الله تعالى حيث يقول عز وجل ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾[٦] .

٥ــ أن يبدأ بنفسه قبل الناس ، فلا يخالف الناس بما يأمرهم به ، من قيم الإسلام وتعاليمه ، فهو المرآة التي تعكس صورة الإسلام ، وهو القدوة لهم ، فكل معاملاته، وسكناته ، وحركاته يجب أن تتطابق مع أقواله امتثالاً لقوله تعالى﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ

---

(١) سورة آل عمران : ١٥٩ .

(٢) مسلم : الصحيح ، كتاب البر والصلة ، باب فضل الرفق ، حديث رقم ٢٥٩٤، ص ١٠٠٣ .

(٣) البيانوني : أحمد عز الدين ، منهاج التربية الصالحة ، دار السلام ــ القاهرة ، ط٣ ، ١٤٠٩هـ ــ ١٩٨٨م ، ص ٥٠ .

(٤) سورة الحجر : ٨٨ .

(٥) مسلم : الصحيح ، كتاب البر والصلة ، باب استحباب العفو والتواضع ، حديث رقم ٢٥٨٨ ، ص ١٠٠٢ .

(٦) سورة النحل : ١٢٥ .

﴿تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[1] وهذا ما يكسبه الثقة والاحترام ، ومن ثـمَّ الطاعـة والانقيـاد ، والذي " يقول ولا يفعل ، دليل على أن ما يدعو إليه غير قابل للتطبيق بالإضافة إلـى صيرورته حجة في يد المنحرفين ، يدفعون بها عن خطاياهم "[2]

٦ـ التأدب بآداب الصبر الرفيعة ، فأهل الدعوة دائماً وفـي كـل زمـانٍ ومكـان معرَّضون للإيذاء ممن يعترض طريقهم ، حتى الأنبياء أوذوا ، وهذا ما قالـه ورقـة ابن نوفل للنبي ﷺ (لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلا عُودِيَ)[3] ويقول تعـالى ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾[4] وقد بـوَّب البخاري[5] باباً أسماه " أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل "وقرن رب العـالمين الصبر مع التواصي بالحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في قوله تعالى﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[6] وأمـا قمـة الأدب الرفيـع والذوق السليم في معاملة المتصدين للدعوة والدعاة بالعدوان هو" معاقبة المعتدي بمثل اعتدائه دون التفكير في أكثر من المثل ، وإيثار الصبر والصفح عند المقدرة ، فـهو أليق بأصحاب الدعوة "[7] .

---

(١) سورة الصف : ٢ .

(٢) عمارة : محمود محمد ، نحو أسلوب أمثل للدعوة الإسلامية ، دار الطباعة المحمدية ، ط١ ، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠ م ، ص ١٦٩ .

(٣) البخاري ، الصحيح ، كتاب بدء الوحي ، باب بدء الوحي ، حديث رقم ٣، ص ١٣ .

(٤) سورة الفرقان : ٣١ .

(٥) البخاري هو : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي أبو عبد الله البخاري ، جبل الحفظ وأمام الدنيا في فقه الحديث من الحادية عشرة مات سنة ست وخمسين في شوال وله إثنتان وستون سنة ، انظر : العسقلاني : أحمد بن علي بن حجر ، تقريب التهذيب حققه أبـو الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني ، دار العاصمة ـ الرياض ، ط١ ، ١٤١٦هـ ، ص ٨٢٥.

(٦) سورة العصر : ٣ .

(٧) القرضاوي : يوسف ، الصبر في القرآن ، مكتبة وهبة ـ مصر ، ط٣ ، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م ، ص ٢٢.

الفصل الثاني : التربية الذوقية للمسلم في الطهارة والنظافة والعبادة :

المبحث الأول : الطهارة والنظافة وآثارهما في الحياة الاجتماعية :

إن الإسلام دين الفطرة السليمة ، والعقيدة القويمة ، قد حرص أشد الحرص على إقامة المجتمع المسلم الطاهر والنظيف ، متميزاً بذلك على غيره من الأديان الأخرى دعاة الرهبانية الذين اتجهوا إلى التقشف في حياتهم فأهملوها ، وحرَّموا على أنفسهم ما أحل الله تعالى من الطهارة والنظافة والغسل والزينة والتطيب ، مدَّعيين أن ذلك منافٍ لنقاء الروح وصفائها "وأصبح مما يتعبدون به لله ويتقربون به إليه : البعد عن النظافة والتجمل واعتبار العناية بالجسم ونظافته ونوازعه رجساً من عمل الشيطان"(١) مما يتنافى مع ما جاء به الإسلام من الاعتناء بالطهارة والنظافة والجمال والتجمل والذوق الجميل ، كما بيَّن للإنسان ما في الكون من جمال وزينة ولطافة وبداعة تؤثر في نفسه ومظهره ، وتنمي لديه الذوق السليم والإحساس الرقيق ، والتصرف المهذب مع من حوله .

أولاً : النظافة والزينة في حياة الرجل :

لما كانت الطهارة رغبة فطرية في الإسلام ، جعلها الشارع الحكيم أمراً واجباً لتأثيرها في طهارة الروح ، ولم تصح الصلاة إلا بها يقول تعالى﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ﴾(٢)وكما أمر بطهارة ونظافة الإنسان نفسه ، أمر كذلك بطهارة ونظافة المكان الذي يعيش فيه ، والأدوات التي يستعملها ، واللباس الذي يرتديه ، والطعام الذي يتناوله ، والشراب الذي يرتوي منه والبيئة التي يحيا فيها .

فأراد الإسلام بذلك أن يربي الإنسان المسلم تربية ذوقية رفيعة تتمثل في شكله ومظهره وطيب رائحته " فصحة الأجسام ، وجمالها ، ونضارتها من الأمور التي وجه الإسلام إليها عناية فائقة ، واعتبرها من صميم رسالته ، ولن يكون الشخص

(١) القرضاوي : يوسف ، العبادة في الإسلام ، مؤسسة الرسالة ــ بيروت ، ط٦ ، ١٣٩٩هـ ــ ١٩٧٩م، ص١٧٧ .

(٢) سورة المائدة : ٦ .

في ميزان الإسلام ، محترم الجانب إلا إذا تعهد جسمه بالتنظيف والتهذيب ، وكان في مطعمه ومشربه وهيئته الخاصة ، بعيداً عن الأدران المكدرة والأحوال المنفرة ، وليست صحة الجسد وطهارته ، صلاحاً مادياً فقط ، بل إن أثرها عميق في تزكية النفس ، وتمكين الإنسان من النهوض بأعباء الحياة "[1] وربط بين الطهارة الحسية والطهارة المعنوية ، فإذا كانت الطهارة الحسية تعني التخلص مما يعلق بالجسم والثياب والمكان من الأدران والنجاسات والأقذار فإن الطهارة المعنوية تعني تطهير الباطن من أدران الشرك بالله تعالى والنفاق والحسد والبخل والجبن وطهارة اللسان من القول الفاحش ، والأذن من سماع المحرم ، والعين من النظر إلى ما حرم الله تعالى ، واليد من البطش الحرام ، والقدم من المشي في حرام ، يقول ﷺ (**إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ أَوْ الْمُؤْمِنُ فَغَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتْهَا رِجْلاهُ مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنْ الذُّنُوبِ**)[2] .

فهناك ارتباط وثيق بين الطهارتين الحسية والمعنوية ، وكلتاهما لازمتان لإقامة المجتمع المسلم المتكامل والنظيف مما يكدّر صفوه ونقاءه ، ويخل بسموه وارتقائه وقد جعلت الطهارة بنوعيها سمةً خاصة لأحباب الله عز وجل ، يقول الله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾[3]

والحكمة الاجتماعية للطهارة تنبع من كون الإنسان اجتماعي بطبعه وله علاقاته الخاصة والعامة بالآخرين ، وهو دائم المخالطة بهم ، فلابد وأن يكون على أحسن هيئة ممكنة لئلا يؤذي المجتمعين بالروائح الكريهة أو المنظر السيئ فيستطيع بذلك مخالطتهم دون اشمئزاز منه أو نفور ، وباعتبار المسجد أكبر ملتقى لجموع المسلمين

---

(١) الغزالي ، محمد ، خلق المسلم ، مطبوع على نفقة أمير دولة قطر ، ط ٩، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤ م ، ص١٥٢.

(٢) مسلم : الصحيح ، كتاب الطهارة ، باب خروج الخطايا مع الماء ، حديث رقم ٢٤٤، ص ١١٢ .

(٣) سورة البقرة : ٢٢٢ .

كان حق على كل مسلمٍ يدخله أن يتطهرَ ويلبسَ أجمل اللباس ويتزين بأجمل الزينة لقوله تعالى﴿ يَابَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾[1] والزينة تشمل كل ما يُتزيَّن ويُتجمَّل به " ليكون المؤمن عند عبادة الله مع إخوانه المؤمنين في أجمل حلةٍ لائقةٍ به في مقام المناجاة بين يدي رب العالمين "[2] وحتى لا يؤذي غيره من المصلين فقد حرص الشارع على طهارة الفم والأسنان من الروائح الكريهة ، فقال ﷺ (**مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلاً فَلْيَعْتَزِلْنَا أَوْ لِيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا**)[3] ويقاس عليهما كل ذي رائحة قذرة وقال عليه الصلاة والسلام (**لَوْلا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ**[4] **عِنْدَ كُلِّ وُضُوءٍ**)[5] كما حدد ﷺ خمسة مواضع من الجسم تتراكم فيها الأوساخ وبالتالي تجلب الأمراض لصاحبها فقال عليه السلام (**خَمْسٌ مِنْ الْفِطْرَةِ الْخِتَانُ وَالاسْتِحْدَادُ وَنَتْفُ الإِبْطِ وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ وَقَصُّ الشَّارِبِ**)[6]

والمسلم ذو الذوق السليم والأدب الرفيع يلتزم بآداب الزينة والتجمل من غير إسراف أو تقتير " فإن الأناقة في غير سرف ، والتجمل في غير صناعة وتزويق ، وإحسان الشكل بعد إحسان الموضوع من تعاليم الإسلام الذي ينشد لبنيه علو المنزلة وجمال الهيئة "[7].

---

(١) سورة الأعراف : ٣١ .

(٢) طنّارة :عفيف عبد الفتاح ، روح الصلاة في الإسلام ، دار العلم للملايين ــ بيروت ، ط١٦ ، ١٩٨٤م ، ص ١١٧.

(٣) البخاري : الصحيح ، كتاب الأطعمة ، باب ما يكره من الثوم والبقول ، حديث رقم ٥٤٥٢ ، ص ١٠٢١ .

(٤) بلغت فوائد السواك إلى نيف وسبعين فائدة منها : إرضاء الرحمن ، وإيمانه بورث السعة والغنى ويسر الرزق ،ويطيب الفم ويسكن الصداع ، ويذهب جميع ما في الرأي من الأذى والبلغم ..انظر : السواك ، عبد الحليم ملاعبة ، مكتبة الحرمين، ط٣ ، ١٩٩٣م .

(٥) البخاري : الصحيح ، كتاب الصوم ، باب السواك الرطب واليابس للصائم ، حديث رقم ١٩٣٤ ، ص ٣٥٠ .

(٦) البخاري : الصحيح ، كتاب اللباس ، باب قص الشارب ، حديث رقم ٥٨٨٩ ، ص ١٠٩٠ .

(٧) الغزالي : محمد ، خلق المسلم ، ص ١٥٦.

وهذا ما بيّنه ﷺ لأصحابه رضي الله عنهم حين قال (لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ قَالَ رَجُلٌ إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً قَالَ إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ الْكِبْرُ بَطَرُ[1] الْحَقِّ وَغَمْطُ[2] النَّاسِ)[3] ، كما نهى ﷺ عن ارتداء الثياب الذي يخالف العُرف ، فقد قال ﷺ (مَنْ لَبِسَ ثَوْبَ شُهْرَةٍ[4] أَلْبَسَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَوْبًا مِثْلَهُ زَادَ عَنْ أَبِي عَوَانَةَ ثُمَّ تُلْهَبُ فِيهِ النَّارُ حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ قَالَ ثَوْبَ مَذَلَّةٍ)[5] وكان النبي ﷺ يعلّم المسلمين أن يعتنوا بهذه الأمور سواء بفعله أو بقوله ، وأن يلتزموها في شؤونهم الخاصة حتى يبدو المسلم في سمته وملبسه وهيئته جميلاً مقبولاً ، ويتميز لباس المسلم بأنه " فضفاض غير ضيّق ، كالألبسة التي تحدد العورة والفخد بصورة تتنافى مع الذوق السليم ، ولا يكون شفافاً رقيقاً يُظْهِر العورة ، وعورة الرجل ما بين السرّة والركبة ، إذ ليس من الذوق أن يخرج الإنسان في الأسواق والطرقات لا يستر إلا هذا الجزء من بدنه "[6]، كما نهى النبي ﷺ أن يحلق المسلم شعر رأسه ويترك منه مواضع متفرقة غير محلوقة لما فيه من قلة ذوق ، وقبح المنظر فعن ابن عمر رضي الله عنهما (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ الْقَزَعِ)[7] .

ثانياً :النظافة والزينة في حياة المرأة المسلمة :

للمرأة في الإسلام قانونها الخاص في الطهارة والنظافة والتجمّل والتزين حيث أوجب عليها الغسل من الحيض والنفاس بالإضافة إلى غسل الجنابة ، وبحكم تكوينها وطبيعتها الأنثوية فإنها تميل إلى حب الزينة والجمال والمظهر الحسن أكثر من

---

(١) بطر الحق: دفعه وإنكاره ترفعاً وتجبراً ، انظر : النووي : محي الدين ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، ١/٢٧٥ .

(٢) غمط الناس : احتقارهم ، انظر : النووي : محي الدين ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، ١/٢٧٥ .

(٣) مسلم : الصحيح ، كتاب الإيمان ، باب تحريم الكبر وبيانه ، حديث رقم ٩١ ، ص ٥٤ .

(٤) الشهرة : ظهور الشيء ، والمراد أن ثوبه يشتهر بين الناس لمخالفة لونه لألوان ثيابهم فيرفع الناس إليه أبصارهم ويختال عليهم بالعجب والتكبر ، انظر : عون المعبود ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط ١ ، ص ٤/٢٧ .

(٥) أبو داود :السنن ، كتاب اللباس ، باب في لبس الشهرة ، حديث رقم ٤٠٢٥، ص ٤/٣٩١.

(٦)شقرة : محمد إبراهيم ، إرشاد الساري إلى عبادة الباري ، مطبعة التاج – عمان ، ط٥ ، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م ، ص ١٠٨ .

(٧) البخاري : الصحيح ، كتاب اللباس ، باب القزع ، حديث رقم ٥٩٢١ ، ص ١٠٩٤ .

الرجال ، والإسلام راعى في المرأة ذلك فأباح لها ما يناسب هذه الأنوثة كالحرير والذهب واللباس الفاخر بشرط عدم الإثارة والإغراء ، إلا أن اللباس أصبح للتباهي والتفاخر فيما بينهنّ وبات من المعلوم " أنه لا يجوز في عرف النساء أن يُلبس الثوب الواحد في اجتماعات متعددة ، لأن التفاخر والتكاثر وموجبات الأناقة عندهن تفرض عليهن التجديد الدائم مهما أنفقن في سبيل ذلك وبذّرن ، كما أن تصنيع الوجوه والشعور والأجساد وفق المبتكرات وعند أمهر ذوي الفن ، من الأمور الضرورية لديهن كالماء والهواء "[1] .

ويتمثل الأدب الرفيع والذوق السليم للباس المرأة المسلمة وزينتها في تنظيم لباسها وترتيبه ولياقته ، فتختار من الملابس أنسبها وأقلها زخرفاً وأطولها عمراً وأجمعها لشروط الحشمة والوقار مع الرقة واللطف ، مما يُكسبها التقدير والاحترام ، كما أن المرأة المسلمة يدفعها ذوقها الرفيع إلى إخفاء جمالها وزينتها عن الغرباء ليكون حقاً لزوجها ، فلا يشاركه أحد في ذلك ، وإن من انعدام الذوق أن تتجمل المرأة خارج بيتها ، وتكون مبتذلة داخله .

فلم يعد الطابع الغريزي للجمال هو المستحب بل الطابع الإنساني المهذّب ، حيث جعل الإسلام الحشمة بجمالها الراقي واجبة كوسيلة وقائية للفرد والمجتمع انطلاقاً من قوله تعالى ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾[2] فهذه الآية تشير إلى أن الذوق الرفيع عند المرأة يقتضي عدم إبداء زينتها لأن زينتها حق لزوجها ، ولكن ما ظهر من غير قصد فلا ينافي الذوق ، وهذا ما أباح الإسلام إظهاره من الزينة وهو ظاهر الثياب وبعض الحلي ، فهذه الضوابط وغيرها تربي المرأة المسلمة على الذوق السليم والأدب الرفيع عند اختيارها لملابسها ، أو عند حاجتها للتجمل أو الزينة ، وهذا ما يميّزها عن غيرها من النساء الأخريات .

---

(١) الميداني : عبد الرحمن حنبكة ، أجنحة المكر الثلاثة ، في سلسلة أعداء الإسلام (٣) ، دار القلم ـ دمشق ، ط٢ ، ١٤٠٢هـ ص ٣٥٩ .

(٢) سورة النور : ٣١ .

المبحث الثالث : التربية الذوقية في العبادات :

إن العبادة بمفهومها العام أوسع من اقتصارها على المعنى الخاص وهو الخضوع والطاعة لله عز وجل بممارسة الشعائر الدينية ، بل هي " اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة فالصلاة والزكاة والصيام والحج وصدق الحديث وأداء الأمانة وبر الوالدين ... إلى آخر ذلك من كل ما أمر الله به عباده فهو عبادة "[1] .

يقول تعالى ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[2] فكل ما يتوجه به المسلم إلى الله تعالى فهو عبادة تقرّبه من الله عز وجل وتمنحه الدرجة العالية ، كما أن العبادة الحقة ، تعمل على تهذيب النفس والسمو بها وتليين خشونتها وجفوتها وتزيل القلق والتوتر الذي كثيراً ما يصيب النفس بسبب المضايقات والاختلاط بالناس وهي تربية ذوقية أخلاقية وروحية وتربية للضمير والوجدان ومهمتها أن " تغرس في ضمير مؤديها روح التقوى لله جل شأنه وأن تمنحه شحنة روحية تذكره بالله كلما نسي ، وتقوي عزمه كلما ضعف ، وتنير طريقه كلما انطفأت من حوله المصابيح "[3] وتنمي العزة والكرامة في نفس المسلم " فإذا استيقظت وعاشت في نفوس المجتمع المسلم وفي حياة أفراده وتعاملهم وعلاقاتهم ، استقام كل إنسان ولزم حدوده ، فلا ظلم ولا استعلاء ، ولا غمط ولا استغلال ، ولا ذل ولا استعباد "[4] .

مما سبق ذكره يتبيّن أن للعبادة في المفهوم الإسلامي دلالة شاملة تتجاوز حيز الشعائر لتستغرق الحياة كلها ، بداية من آداب الأكل والشرب إلى بناء الدولة ورسم سياستها الداخلية و الخارجية [5] .

---

(١) ابن تيمية : تقي الدين أحمد ، رسالة العبودية ، دار الكتب العلمية ــ بيروت ، ط١ ، ١٤٠١هـ ــ ١٩٨١م ، ص ٣٨ .

(٢) سورة الأنعام : ١٦٢ .

(٣) القرضاوي : يوسف ، الخصائص العامة للإسلام ، مؤسسة الرسالة ــ بيروت ، ط١٠ ، ١٤١٨هـ ــ ١٩٩٧م ، ص ٢٩.

(٤)النحلاوي : عبد الرحمن ، أصول التربية الإسلامية ، ص ٥٦.

(٥) للتوسع في هذا المبحث ، انظر : المودودي ، مبادئ الإسلام ، ص ١٢٨ وما بعدها ، طبعة الإتحاد العالمي للمنظمات الطلابية ١٩٩٣م ، وكتاب مفاهيم يجب أن تصحح ، محمد قطب ، ص ١٧٣ وما بعدها ، دار الشروق ١٩٩٠م .

ولكل عبادة من العبادات ذوقها الخاص ، وأدبها الرفيع في أدائها يفصح عن دورهـــا في تهذيب السلوك الإنساني وتسامي الذوق ، وتنظيم العلاقة بين العبد وربه عز وجل وبين العباد أنفسهم فهي " تقدّم للمسلم قواعد ونظماً سلوكية تجعل حياته مثـــالاً للدقـــة والنظام والأمانة والخلق الرفيع ، والمنهجية والوعي السليم ، والتفكير في كـــل مـــا يعمل أو يريد عمله قبل الإقدام عليه "[1]

(١) النحلاوي : عبد الرحمن ، أصول التربية الإسلامية ، ص ٦٢.

المطلب الأول : التربية الذوقية للمسلم في الصلاة :

الصلاة بمفهومها العام تشترك فيها جميع الديانات ، فلا تخلو أية ديانة من الصلاة ، ولكن الدين الإسلامي الحنيف جعل للصلاة مكانة خاصة تتمثل في كونها الركن الثاني للإسلام بعد الشهادتين وعماد الدين يقول تعالى﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾[1] وقد شرعت الصلاة شكراً لنعم الله تعالى التي لا تحصى ، وهي أيضاً ما يُميّز المسلم عن غيره ، فتكون طريقاً للثقة به والاطمئنان إليه ، وهي تبعث روح المحبة والمودة فيما بين الناس ، قال ﷺ (**مَنْ صَلَّى صَلَاتَنَا وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا فَذَلِكَ الْمُسْلِمُ الَّذِي لَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ فَلَا تُخْفِرُوا اللَّهَ فِي ذِمَّتِهِ**)[2] .

وللصلاة آثارها في حياة المسلم الخُلُقية والروحية والسلوكية : فهي تري في نفس المصلي حب الخير للجميع ، ويمتد هذا الإحساس والشعور الإنساني النبيل إلى خارج مواقف الصلاة ليتجسد سلوكاً وعملاً تحيا الإنسانية في ظلاله آمنة مطمئنة ، يقول تعالى﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾[3] ، كما إنها " تنمي الوعي بالمسؤولية فأنت وإن كنت لا ترى الله عز وجل وأنت واقف في الصلاة إنما تشعر بقلبك أن الله تعالى يراك ولذلك فأنت تناجيه وتثني عليه وتطلب منه ، فهو في تصورك حاضر، وإن عينك لا تراه "[4].

أما آثارها الاجتماعية : فقد فُرِضَت الصلاة خمس مرات في اليوم ، والأصل فيها أن تصلى جماعة إلا من تخلّف لعذر وحكمة ذلك " تقوية أواصر الجماعة المسلمة ، إذ أن المصلي ليدعو بلسان الجماعة لا المفرد إياك نعبد وإياك نستعين واهدنا الصراط المستقيم وبالصلاة تقوى الروابط الإنسانية وهي تدريب على الآداب الاجتماعية في

---

(١) سورة البينة : ٥ .

(٢) البخاري : الصحيح ، كتاب الصلاة ، باب فضل استقبال القبلة بأطراف رجليه ، حديث رقم ٣٩١ ، ص ٨٨ .

(٣) سورة العنكبوت : ٤٥ .

(٤) عرفسوسي : محمد خير ، الأصول الإسلامية للتربية ، المكتب الإسلامي – بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م ، ص ١٠٢ .

اتباع الإمام في صلاة الجماعة ، وهي تدريب كذلك على المساواة إذ يقف الجميع متلاصقين بالمناكب والأقدام بين يدي الله من غير تمايز "[1] .

من خلال ما سبق نجد أن الصلاة تربي المسلم على الأدب الرفيع ، والذوق السليم ، وتنمي الشعور الإنساني اللطيف في نفسه ، وتحبب الجمال والتجمل إليه ، وتنظم علاقاته بالآخرين على أساس الكلمة الطيبة،والمنطق الحسن والأسلوب المهذب والمعاملة الحسنة والمعاشرة الجميلة ، التي لا تخرج عن نطاق الآداب الرفيعة وأصول الذوق للمصلي وهي :

١ــ أن يكون المصلي طاهراً نظيفاً مرتدياً لأجمل ثيابه يقول تعالى﴿ يَابَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾[2] " ليكون المؤمن عند عبادة الله عز وجل مع إخوانه المؤمنين في أجمل حلة لائقة به في مقام المناجاة بين يدي رب العالمين "[3] فلا يذهب بثياب العمل والمهنة ، فعن النبيﷺ أنه قال (**مَا عَلَى أَحَدِكُمْ لَوْ اتَّخَذَ ثَوْبَيْنِ لِجُمُعَتِهِ سِوَى ثَوْبَيْ مِهْنَتِهِ**)[4] .

٢ــ ومن الأدب الرفيع اجتناب كل ما يؤذي المصلين من الروائح الكريهة يقولﷺ **(مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصلاً فَلْيَعْتَزِلْنَا أَوْ لِيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا)**[5] ويقاس عليه رائحة الدخان والجوارب وكل ما ينفر المصلين ، وعليه بالتطيب " فإنه بتطيبه يدفع عن نفسه ما يكره من الروائح الخبيثة وكذلك فإن الناس ترتاح بشم رائحته ولا تتأذى منه"[6].

---

(١) الهاشمي : عابد توفيق ، طرق تدريس التربية الإسلامية ، ص ٣٥٠ــ ٣٥١ بتصرف .

(٢) سورة الأعراف : ٣٢ .

(٣) طبّارة :عفيف ، روح الصلاة ، ص ١١٧ .

(٤) مالك ، موطأ ، كتاب النداء للصلاة ، باب الهيئة وتخطي الرقاب واستقبال الإمام يوم الجمعة ، حققه بشار معروف مؤسسة الرسالة ــ بيروت ، ط٢ ، ١٤١٣هـ ــ ١٩٩٣م ، حديث رقم ٤٦٥ ص ١٨٠ .

(٥) البخاري : الصحيح ، كتاب الأطعمة ، باب ما يكره من الثوم البقول ، حديث رقم ٥٤٥٢ ، ص ١٠٢١ .

(٦) عمرو : محمد عبد العزيز ، اللباس والزينة في الشريعة الإسلامية مؤسسة الرسالة ــ بيروت ، ط١ ، ١٤٠٣ هـ ــ ١٩٨٣م ، ص ٣٩٥.

٣ــ ومن الأدب مع النفس التخلص مما يؤذيها من القاذورات ، وإلا انتفى حصـــول الخشوع في الصلاة ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول اللهﷺ(يَقُـولُ لا صَلاةَ بِحَضْرَةِ الطَّعَامِ وَلا هُوَ يُدَافِعُهُ الأَخْبَثَانِ)[١] وهما البول والبراز .

٤ــ التزام آداب الذهاب إلى المسجد وآداب الدخول والخروج فعند الذهـــاب يلـتزم بالاطمئنان والسكينة والوقار يقولﷺ (إِذَا سَمِعْتُمُ الإِقَامَةَ فَامْشُوا إِلَى الصَّلاةِ وَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ وَلا تُسْرِعُوا فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا وَمَا فَاتَكُمْ فَـأَتِمُّوا)[٢] وعليـه أن يشغل نفسه بالذكر والدعاء فيقول ما ورد عن النبيﷺ (اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُـورًا وَفِي بَصَرِي نُورًا وَفِي سَمْعِي نُورًا وَعَنْ يَمِينِي نُورًا وَعَنْ يَسَارِي نُورًا وَفَوْقِي نُورًا وَتَحْتِي نُورًا وَأَمَامِي نُورًا وَخَلْفِي نُورًا وَاجْعَلْ لِي نُورًا)[٣] ، وعنـد الدخـول إلـى المسجد يقدّم الرجل اليمنى وعند الخروج يقدّم الرجل اليسرى ويقول (اللَّهُمَّ افْتَحْ لِـي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ وَإِذَا خَرَجَ فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ)[٤] " وذلك لأنه في دخوله يدخل للعبادة ، وفي خروجه يخرج لطلب الرزق وفضل الله"[٥]

٥ــ ومن أدب المصلي ألا يجلس قبل أن يصلي ركعتين تحية المسجد فعن النبـيﷺ (إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَجْلِسَ)[٦] إلا إذا كانت الصلاة قائمة فلا ، فقد قال ﷺ (إِذَا أُقِيمَتْ الصَّلاةُ فَلا صَلاةَ إِلا الْمَكْتُوبَةُ)[٧] .

---

(١) مسلم : الصحيح ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب كراهة الصلاة بحضرةالطعام الذي يريد أكله ، حديث رقم ٥٦٠ ، ص ٢٠٥ .

(٢) البخاري : الصحيح ، كتاب الأذان ، باب لا يسعى إلى الصلاة ويأتي بالسكينة والوقار ، حديث رقم ٦٣٦ ، ص ١٢٧ .

(٣) البخاري : الصحيح ، كتاب الدعوات ، باب الدعاء إذا انتبه بالليل ، حديث رقم ٦٣١٦، ص ١١٥٩ .

(٤) مسلم : الصحيح ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب ما يقول إذا دخل المسجد ، حديث رقم ٧١٣ ، ص ٢٥٩.

(٥) عقيلان : أحمد فرج ، من لطائف التفسير ، دار اليقين ، ط١ ، ١٤١٩هـ ــ ١٩٩٨م ، ٤٣٦/٢ .

(٦) مسلم : الصحيح ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب استحباب تحية المسجد بركعتين وكراهة الجلوس،حديث رقم ٧١٤، ص ٢٦٠.

(٧) مسلم: الصحيح ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب كراهية الشروع في نافلة بعد شروع المؤذن ، حديث رقم ٧١٠، ص ٢٥٨.

٦ــ ومن اللياقة الذهاب إلى المسجد مبكراً والوقوف في الصف الأول ما لم يكتمل وإلا فالثاني وهكذا حتى لا تبقى فيه فرجة فيأتي بعد ذلك من يتخطى رقاب المصلين ليصل إلى تلك الفرجة فيؤذيهم ، حيث قال النبيﷺ لمن فعلها(**اجْلِسْ فَقَدْ آذَيْتَ**)[١] وكذلك التفسح للداخل وخاصة في صلاة الجمعة ، فقد رويَ عن ابن عمر عن النبيﷺ (**أَنَّهُ نَهَى أَنْ يُقَامَ الرَّجُلُ مِنْ مَجْلِسِهِ وَيَجْلِسَ فِيهِ آخَرُ وَلَكِنْ تَفَسَّحُوا وَتَوَسَّعُوا ..**)[٢] (**وَزَادَ فِي حَدِيثِ ابْنِ جُرَيْجٍ قُلْتُ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ قَالَ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَغَيْرِهَا**)[٣] دون أن يضيّق على غيره من المصلين أو ينازع أحداً في مكانه .

٧ــ ألا يمرّ من أمام المصلي فقد قال النبيﷺ (**لَوْ يَعْلَمُ الْمَارُّ بَيْنَ يَدَيْ الْمُصَلِّي مَاذَا عَلَيْهِ لَكَانَ أَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ أَبُو النَّضْرِ لا أَدْرِي أَقَالَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَوْ شَهْرًا أَوْ سَنَةً**)[٤] فربما مروره يؤدي إلى تشويش قلب المصلي ولذلك كان له الحق في دفعه "[٥] وألا يتكلم أثناء الخطبة أو أيٍّ من الدروس فإن الكلام في مثل هاتين الحالتين يتنافى مع الأدب العام والذوق السليم حيث قال النبيﷺ (**إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَنْصِتْ وَالإِمَامُ يَخْطُبُ فَقَدْ لَغَوْتَ**)[٦] فإن الانتباه لمن يتحدث والاستماع له قمة الأدب الرفيع والذوق السليم .

٨ــ والعناية بالمسجد والمحافظة على نظافته ، هو من باب الأدب مع بيوت الله عز وجل ، فقد روي عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ(**رَأَى فِي جِدَارِ الْقِبْلَةِ مُخَاطًا أَوْ بُصَاقًا أَوْ نُخَامَةً فَحَكَّهُ**)[٧]وحفاظاً على مكانة المسجد يمنع استخدامه

---

(١) النسائي : ، صحيح السنن ، خرّج أحاديثه : محمد ناصر الدين الألباني ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ط١ ، ١٤٠٩هـ ــ ١٩٨٨م ، كتاب الجمعة ، باب النهي عن تخطي رقاب الناس والإمام على المنبر ، حديث رقم ١٤٠١ ، ص ٢١٦.

(٢) البخاري : الصحيح ، كتاب الاستئذان ، باب إذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا يفسح الله لكم ، حديث رقم ٦٢٧٠، ص ١١٤٨ .

(٣) مسلم : الصحيح ، كتاب السلام ، باب تحريم إقامة الإنسان من موضعه المباح الذي سبق ، حديث رقم ٢١٧٧ ، ص ٨٦١ .

(٤) البخاري : الصحيح ، كتاب الصلاة ، باب إثم المار بين يدي المصلي حديث رقم ٥١٠ ، ص ١٠٧ .

(٥) الدهلوي :أحمد ، حجة الله البالغة ، علّق عليه : محمود طعمه حلبي ، دار المعرفة ــ بيروت ، ط١،١٤١٨هـ ــ ١٩٩٧م ، ص ٢ / ٥

(٦) البخاري: الصحيح ، كتاب الجمعة ، باب الإنصات يوم الجمعة والإمام يخطب وإذا قال لصاحبه ، حديث رقم ٩٣٤ ، ص ١٧٥ .

(٧) البخاري : الصحيح ، كتاب الصلاة ، باب حك البزاق باليد من المسجد ، حديث رقم ٤٠٥ ، ص ٣٠٥ .

لنشد الضالة أو البيع والشراء ، أو لأي عمل يخرج عن إطار العبادة ، حيث نهى النبي عليه السلام عن ذلك فقال (**مَنْ سَمِعَ رَجُلاً يَنْشُدُ ضَالَّةً فِي الْمَسْجِدِ فَلْيَقُلْ لا رَدَّهَا اللَّهُ عَلَيْكَ فَإِنَّ الْمَسَاجِدَ لَمْ تُبْنَ لِهَذَا**)[1]

٩ــ من غير اللائق حمل النعلين والدخول بهما إلى المسجد وتخطي الرقاب ، فيؤذي المصلين ، ويتناثر ما بهما من غبار وأقذار على فرش المسجد حيث يقول ﷺ(**إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَخَلَعَ نَعْلَيْهِ فَلا يُؤْذِ بِهِمَا أَحَدًا**)[2] فمن المستحسن وضعهما في حرز ، مراعاة لشعور المصلين ، وحفاظاً على نظافة المسجد ، ويقول تعالى ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴾[3] أو وضعها في الأماكن المخصصة لها بطريقة متناسقة.

١٠ــ ينبغي أن تكون ملابس المصلي خالية من أي رسومات أو صور أو كتابات ظاهرة في الخلف أو الأمام ، لأن الصور وبعض الرسومات تحول دون دخول الملائكة ، فنهى ﷺ عن ذلك فقال (**إِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ الصُّوَرُ لا تَدْخُلُهُ الْمَلائِكَةُ**)[4] كما أنها تشغل قلوب المصليين بهذه الصور .

١١ــ الخشوع في الصلاة والتدبر وعدم الالتفات هو من الأدب مع الله عز وجل حيث يكون المصلي بين يدي خالقه تعالى فيُظهِر له التذلل والخضوع فعن عائشة رضي الله عنها قالت (**سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ الالْتِفَاتِ فِي الصَّلاةِ فَقَالَ هُوَ اخْتِلاسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلاةِ الْعَبْدِ**)[5] وكذلك نهى عن رفع البصر إلى السماء أثناء الصلاة فقال عليه السلام (**لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي الصَّلاةِ أَوْ لا تَرْجِعُ إِلَيْهِمْ**)[6] .

---

(١) مسلم :الصحيح ،كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب النهي عن نشد الضالة في المسجد ، حديث رقم ٥٦٨ ، ص ٢٠٧ .

(٢) أبو داود : سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني ، السنن ، تحقيق محمد عوامة ، مؤسسة الريان ــ بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ ، كتاب الصلاة ، باب المصلي إذا خلع نعليه أين يضعهما ، حديث رقم ٦٥٥ ، ص ١/ ٤٥٥.

(٣) سورة التوبة : ١٠٨ .

(٤) البخاري : الصحيح ، كتاب النكاح ، باب هل يرجع إذا رأى منكراً في الدعوة ، حديث رقم ، ص .

(٥) البخاري : الصحيح ، كتاب الأذان ، باب الالتفات في الصلاة بحديث رقم ٧٥١ ، ص ١٤٥ .

(٦) مسلم : الصحيح ، كتاب الصلاة ، باب النهي عن رفع البصر إلى السماء في الصلاة ، حديث رقم ٤٢٨ ، ص ١٦٨ .

١٢ــ عدم رفع الصوت في الصلاة بالنسبة للمأموم لأنه يشوش على غيره من المصلين " فيجب عليه الإنصات والاستماع فإن جهر الإمام لم يقرأ إلا عند الإسكاتة ، وإن خافت فله الخيرة ، فإن قرأ فليقرأ الفاتحة قراءة لا يشوش على الإمام "[١] وألا يسبق الإمام في أي شيء من الصلاة فقد رويَ عن النبيﷺ أنه قال (**أَوْ لا يَخْشَى أَحَدُكُمْ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلَ الإِمَامِ أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ صُورَتَهُ صُورَةَ حِمَارٍ**)[٢] إذ ليس من الذوق سبق الإمام .

١٣ــ ومن غير اللائق التقدم على الأكفأ للإمامة فلا يتقدَّم من هو أقل منه إن وجد الأكفأ ، وإلا فإن ذلك يحط من قدره واحترامه بين الناس فعن النبيﷺ أنه قال (**إِذَا كَانُوا ثَلاثَةً فَلْيَؤُمَّهُمْ أَحَدُهُمْ وَأَحَقُّهُمْ بِالإِمَامَةِ أَقْرَؤُهُمْ**)[٣] كما ينبغي أن يكون ذا صوت جميل يؤثِّر في سامعيه ، ليتذوقوا القرآن بقلوبهم ، يقول ﷺ (**مَا أَذِنَ اللَّهُ لِشَيْءٍ كَأَذَنِهِ لِنَبِيٍّ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ**)[٤] .

١٤ــ الجلوس بعد الصلاة وعدم الخروج من المسجد بمجرد الانتهاء من الصلاة فقد رويَ عن النبيﷺ أنه قال (**مُعَقِّبَاتٌ لا يَخِيبُ قَائِلُهُنَّ أَوْ فَاعِلُهُنَّ دُبُرَ كُلِّ صَلاةٍ مَكْتُوبَةٍ ثَلاثٌ وَثَلاثُونَ تَسْبِيحَةً وَثَلاثٌ وَثَلاثُونَ تَحْمِيدَةً وَأَرْبَعٌ وَثَلاثُونَ تَكْبِيرَةً**)[٥] فلا يتعجّل الخروج إلا لعذر .

١٥ــ الإسراع إلى الصلاة عند سماع الأذان وترك ما يشغل عنها وهذا من أدب الصلاة يقول تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[٦] .

---

(١) الدهلوي : أحمد بن عبد الله ، حجة الله البالغة ، ص ٢ / ١٦ .

(٢) البخاري : الصحيح ، كتاب الأذان ، باب ثم من رفع رأسه قبل الإمام حديث رقم ٦٩١ ، ١٣٦ .

(٣) مسلم : الصحيح ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب من أحق بالإمامة ، حديث رقم ٦٧٢ ، ص ٢٤٣ .

(٤) مسلم : الصحيح ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن ، حديث رقم ٧٩٢ ، ص ٢٨٦ .

(٥) مسلم : الصحيح ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته حديث رقم ٥٩٦ ، ص ٢١٩ .

(٦) سورة الجمعة : ٩ .

وعن جابر ﷺ قال (بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أَقْبَلَتْ مِنْ الشَّأْمِ عِيرٌ تَحْمِلُ طَعَامًا فَالْتَفَتُوا إِلَيْهَا حَتَّى مَا بَقِيَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إلا اثْنَا عَشَرَ رَجُلاً فَنَزَلَتْ ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا﴾[1])[2]

١٦ــ ومما تشمئز له النفس أن ترى في المسجد من الشباب الأصحاء الذين يتكئون على الجدران والأعمدة ، في حين أن الشيخ الهرِم لا يجد مكاناً يسند عليه شيخوخته ولا يكلف أحدهم نفسه باحترام هذا الشيخ ، يقول ﷺ (إِنَّ مِنْ إِجْلالِ اللَّهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ)[3]

١٧ــ من حسن ذوق الإمام التخفيف في الصلاة والخطبة لأن المسجد لا يخلو من مريض أو مسافر أو ذي حاجة ، فلا يطيق الناس ذلك فعن (أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ قَالَ قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ لا أَكَادُ أُدْرِكُ الصَّلاةَ مِمَّا يُطَوِّلُ بِنَا فُلانٌ فَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي مَوْعِظَةٍ أَشَدَّ غَضَبًا مِنْ يَوْمِئِذٍ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ مُنَفِّرُونَ فَمَنْ صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ فَإِنَّ فِيهِمْ الْمَرِيضَ وَالضَّعِيفَ وَذَا الْحَاجَةِ)[4]

١٨ــ من اللياقة للمصلي اجتناب المسجد حال المرض المعدي حتى لا يؤذي المصلين ، وإن كان حريصاً على عدم تفويت صلاة الجماعة فعليه الوقوف منفرداً ، حيث يقول ﷺ (لا عَدْوَى ... لا تُورِدُوا الْمُمْرِضَ عَلَى الْمُصِحِّ)[5] .

١٩ــ من غير اللائق إثارة المشاكل في المسجد ، ومن أبسطها الخلاف على التكييف أو الفرش أو الأماكن ، فمن المستحسن تركها لإمام المسجد ليعمل ما يراه مناسباً لجميع المصلين ،حتى لا يصبح المسجد مكاناً للجاج والخصومات فقد تعامل النبي ﷺ مع مثل هذا الموقف بحكمةٍ عالية ، وذوقٍ سليم فقد رويَ (أَنَّ أَعْرَابِيًّا بَالَ فِي الْمَسْجِدِ

---

(١) سورة الجمعة : ١١ .

(٢) البخاري : الصحيح ، كتاب البيوع ، باب قوله تعالى (وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها) حديث رقم ٢٠٥٨ ، ص ٣٧١ .

(٣) أبو داود : السنن ، كتاب الأدب ، باب في تنزيل الناس منازلهم ، حديث رقم ٤٨١٠، ص ٥ /٢٩٠.

(٤) البخاري : الصحيح ، كتاب العلم ، باب الغضب في الموعظة والتعليم إذا رأى ما يكره ، حديث رقم ٩٠ ، ص ٣٥ .

(٥) البخاري : الصحيح ، كتاب الطب ، باب لا عدوى ، حديث رقم ٥٧٧٤ ، ص ١٠٧٣ .

فَثَارَ إِلَيْهِ النَّاسُ لِيَقَعُوا بِهِ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دَعُوهُ وَأَهْرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ أَوْ سَجْلاً مِنْ مَاءٍ فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ)[1].

٢٠ــ أثناء الخروج من المسجد ينبغي مراعاة تدافع المصلين والازدحام عند باب الخروج ، فلا ينتعل حذاءه وسط الزحام ، بل يجلس[2] في مكانٍ لا يضايق فيه أحد ، ولا يمشي بنعل واحدة ، ولكن ليحفهما جميعاً ، أو لينعلهما جميعاً فقد نهى ﷺ عن ذلك فقال(مَنْ انْقَطَعَ شِسْعُ نَعْلِهِ فَلا يَمْشِ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ حَتَّى يُصْلِحَ شِسْعَهُ وَلا يَمْشِ فِي خُفٍّ وَاحِدٍ)[3]وسببه كما قال العلماء أن ذلك تشويه ومُثلة ، ومخالف للوقار[4] .

٢١ــ تجنب وضع المركبة في مدخل المسجد ، أو أمام بيوت الجيران أو وسط الطريق مما يؤدي إلى التزاحم ، لا سيما في صلاة الجمعة ، حيث يقول ﷺ (لا ضَرَرَ وَلا ضِرَارَ)[5]

٢٢ــ أحسن عز وجل خَلْقَ الإنسان في أجمل صورة ، وأراد له أن يكون مميزاً في شكله وهيئته وحركاته وسكناته ، عن غيره من الخلائق ، فنهاه عن التشبه بالدواب أثناء أدائه للصلاة حفاظاً على كرامته وإنسانيته ، وتأدباً مع هذه العبادة ، وفيما يلي تلك الهيئات التي نهى عنها الشارع الحكيم ، والتي تتنافى مع الذوق العام :

أ ــ نهى عن العجلة في الصلاة ، وحث على إعطاء كل ركن حقه ، وشبه العجلة في الصلاة كنقر الغراب فعن (عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شِبْلٍ الأَنْصَارِيِّ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى فِي الصَّلاةِ عَنْ ثَلاثٍ نَقْرِ الْغُرَابِ)[6].

---

(١) البخاري : الصحيح ، كتاب الأدب ، باب قول النبي يسروا ولا تعسروا وكان يحب التخفيف ، حديث رقم ٦١٢٨ ، ص ١١٢٤.

(٢) ثبت عن جمع من الصحابة ، منهم أبو هريرة وابن عمر وأنس وجابر رضي الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن ينتعل الرجل قائماً لأن الانتعال قاعداً أسهل ولمكن ،أنظر :القرطبي: يوسف ،الجامع للآداب، دار ابن حزم ــ بيروت ، ط١،١٤١١هـ ، ص ٢٢.

(٣) مسلم : الصحيح ، كتاب اللباس والزينة ، باب النهي عن اشتمال الصماء ، والاحتباء في ثوب واحد ، حديث رقم ٢٠٩٩ ، ص ٨٣٥.

(٤) انظر : النووي : المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، حديث رقم ٢٠٩٩ ، ص ١٤ / ٧٤ .

(٥) مالك ابن أنس ابن مالك ، الموطأ ، كتاب الأقضية ، باب القضاء في الرفق ، حديث رقم ١٢٣٤ .

(٦) أحمد : المسند ، مسند المكيين ، باب زيادة في حديث عبد الرحمن بن شبل ، حديث رقم ١٤٩٨٥ .

ب ــ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ (وَنَهَانِي ﷺ عَنْ نَقْرَةٍ كَنَقْرَةِ الدِّيكِ وَإِقْعَاءٍ كَإِقْعَاءِ الْكَلْبِ وَالْتِفَاتٍ كَالْتِفَاتِ الثَّعْلَبِ)[1]

ج ــ (وَكَانَ يَنْهَى ﷺ عَنْ عُقْبَةِ الشَّيْطَانِ وَيَنْهَى أَنْ يَفْتَرِشَ الرَّجُلُ ذِرَاعَيْهِ افْتِرَاشَ السَّبُعِ وَكَانَ يَخْتِمُ الصَّلاةَ بِالتَّسْلِيمِ)[2] .

---

(٣) أحمد : المسند ، باقي مسند المكثرين ، باب أبي هريرة ، حديث رقم ٧٧٥٨ .

(٤) مسلم : الصحيح ، كتاب الصلاة ، باب ما يجمع صفة الصلاة ما يفتتح به وما يختتم به ، حديث رقم ٤٩٨ ، ص ١٨٦ .

المطلب الثاني : التربية الذوقية للمسلم في الزكاة والصدقات :

تُعَدّ الزكاة من العبادات المالية الاجتماعية التي فرضها الله عز وجل على عباده وهي الركن الثالث من أركان الإسلام الخمسة ، وقد ورد ذكرها في القرآن في الكثير من المواضع مقرونة بالصلاة كما في قوله تعالى﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[1] وقوله ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ﴾[2] ومن فوائدها الروحية " تزكية النفس من البخل والأنانية ، وتزكية القلب من القسوة وتزكية الضمير والذمة بأداء الحق المفروض ، وهي نماء للخير والإحسان بالبذل والعطاء ، وتقرّب المزكي من ربه ، وتجلب له رضاه وتبعده عن سخطه فتنشرح نفسه وتخف روحه إلى رضوان الله وثوابه "[3] كما أنها تعمل على تقوية أواصر الترابط الاجتماعي بين أفراد المجتمع وذلك بـ " تجسيد علاقة الإنسان بالإنسان ، لأنها تسهم في تحقيق علاقة العدل من خلال إمداد الفقير بمقومات الحياة الكريمة المحققة لبقاء النوع البشري ، وتسهم في توفير علاقة الإحسان الموفرة لأسباب رقي النوع البشري ، من خلال تهذيب نفوس الأغنياء من أمراض الشح والطغيان ، وتطهير نفوس الفقراء من أسباب الحقد والحسد المفضية إلى الفتن أو أسباب الضعة المفضية إلى الاستضعاف "[4] .

كما أن الزكاة والإنفاق بوجهٍ عام تعود بالرقي الفكري ، والنمو الاقتصادي على المجتمع وذلك بإزالة أسباب التخلف والجهل ورفع المستوى الحضاري للناس جميعاً .

---

(١) سورة البقرة : ٢٧٧ .

(٢) سورة الحج : ٤١ .

(٣) الهاشمي ، عابد توفيق ، طرق تدريس التربية الإسلامية ، ص ٣٦٩ ــ ٣٧٠ .

(٤) الكيلاني ، ماجد عرسان ، مناهج التربية الإسلامية ، مؤسسة الريان ــ بيروت ، ط٢ ، ١٤١٩هـ ــ ١٩٩٨م ، ص ٢٦٠ .

ولعل أفضل أوجه الإنفاق هو الذي يؤهل الفقير لكي يكون مصدراً للعطـــاء ، وذلـــك باستثمار المال " حذراً من نفاذه بسبب الدفع السنوي للزكاة ، مما يؤدي إلـــى تـــداول المال وعدم كنزه ، ويؤدي كذلك بالتبعية إلى تشغيل الأيدي العاملة وانتعاش الحركـــة التجارية والزراعية والصناعية ، فيزيد الرفاه والإنتـــاج وتـــزداد الأربـــاح ورؤوس الأموال فتزداد زكاتها كذلك "[1] .

وتهذّب الزكاة نفس المزكي باستشعار حاجة الفقير للمال ، فيبادر هو بإعطائه ما يحتاج إليه ، وهذا يتطلب من المزكي مراعاة أدق المشاعر والأحاسيس للمزكى عليـــه بالتزام الآداب السامية ، والذوق السليم ، وقد وردت بعض الأصول الراقية في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة تحث المزكي على اتباع الأسلوب المـــهذّب والمعاملـــة الحسنة مع المزكى عليه أجملتها فيما يلي :

١ــ أن يكون ما يخرجه من زكاة خالصاً لوجه الله تعالى لقوله﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴾[2] وأن يعتقد أن ما معه من مال إنما هو مال الله عز وجل وهو مؤتمن عليه يقول تعالى ﴿ وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ﴾[3] وقولـــه عـــز وجـــل﴿ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾[4] وهذا من كمال الأدب الرفيع مع الله عز وجل .

٢ــ أن يزكي من أطيب ماله ، وأحبه إليه مما لا شبهة فيه امتثالاً لقوله تعـــالى﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ ﴾[5] .

---

(١) الهاشمي : عابد توفيق ، طرق تدريس التربية الإسلامية ، ص ٣٧٢.

(٢) سورة الليل : ١٧ ــ ٢١ .

(٣) سورة النور : ٣٣ .

(٤) سورة الحديد : ٧ .

(٥) سورة البقرة : ٢٦٧ .

٣ــ أن ينفق وهو مطمئن النفس ، منبسط الوجه ، إذ ليس من اللياقة " الإنفاق بوجه عبوس وبنفسٍ غير راضية متواضعة أو رؤية النفس أن لها فضلاً على أحد "[١] .

٤ــ السرية والكتمان في إعطاء الزكاة والصدقة من أرفع الآداب التي تصون للفقير كرامته ، وهذا ما حثَّ عليه الدين الحنيف يقول تعالى﴿ إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾[٢] ويقول ﷺ (**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ ــ وعدَّ منهم ــ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ**)[٣]

٥ــ ومما يتنافى مع الأدب الرفيع والذوق السليم أن تعطى الزكاة والصدقات لغير الأقارب والأرحام مع حاجتهم إليها ، لمجرد الحقد أو الكراهية ، فهم أولى من غيرهم بهذه الصدقات يقول تعالى﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[٤] .

٦ــ وحفاظاً على شعور الفقراء والمحتاجين يجب على المزكي أن يتجنّب الامتنان عليهم "فليس من الأدب المنة على الفقير أو تذكيره بجميله عليه أو تكليفه بأيِّ عمل مقابل صدقته "[٥] ويقول تعالى﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى ﴾[٦] فهذا المعنى تعبيرٌ عن الذوق الرفيع الذي يتحلى به المتصدق حفاظاً على شعور الطرف الآخر .

---

(١) النحدوح : سليمان نصيف ، ليس من الأدب ، دار البشائر الإسلامية ــ بيروت ، ط١ ، ١٤١٦هـ ــ ١٩٩٦م ، ص ٣٥.

(٢) سورة البقرة : ٢٧١ .

(٣) البخاري : الصحيح ، كتاب الزكاة ، باب الصدقة باليمين ، حديث رقم ١٤٣٢ ، ص ٢٦٤ .

(٤) سورة الأنفال : ٧٥ .

(٥) النحدوح : سليمان نصيف ، ليس من الأدب ، ص ٣٥ .

(٦) سورة البقرة ، ٢٦٤ .

المطلب الثالث : التربية الذوقية للمسلم في الصيام :

يُعَدّ الصيام الركن الرابع من أركان الإسلام الخمس ، وشهر رمضان المبارك شهر الصيام من أفضل الشهور عند الله عز وجل فيه أنزل القرآن الكريم ، وهو شهر الخير والبركة والرحمة والتربية والتهذيب ، وفي الصيام حكم وفوائد كثيرة منها أنه تربية لنفس الصائم وتهذيب لسلوكه ، وكان سبباً في زكاة نفسه ، وطهارتها وتنقيتها من الأخلاط الرديئة والأخلاق الرذيلة ، كما أنه يرقق القلب ويليّنه ويتخلى القلب للذكر والفكر ، كما أن الصيام تربية اجتماعية " يربي في الإنسان ملكة الحب والعطف والحنان ، ويجعل منه إنساناً رقيق القلب طيب النفس ، ويحرك فيه كوامن الإيمان فليس الصيام حرماناً للإنسان عن الطعام والشراب بل هو تفجير للطاقة الروحية في نفس الإنسان ليشعر بشعور إخوانه ويحس بإحساسهم فيمد إليهم يد المساعدة والعون ويمسح دموع البائسين ويزيل أحزان المنكوبين وقد قيل ليوسف عليه السلام : لِمَ تجوع وأنت على خزائن الأرض ؟ فقال أخشى أن أشبع فأنسى الجائع "[1] ، وفي الصيام كذلك تربية عقيدته إذ هو " تدريب على الطاعة مع الجهد والمشقة والحرمان ، وتذوق ذلك ، فهو تدريب للصائم على تحدي المصاعب وتخطي العقبات التي تجابهه أمام عقيدته مادام هو في سبيل الله عز وجل وفي إقامة صرح الخير والحق ، وفي الصوم ترسيخ لمعاني الوحدة الإسلامية إذا المسلمون جميعاً يصومون في وقت واحد ويفطرون في وقت واحد "[2] وللصيام فوائده الصحية التي تتمثل في وقاية الجسم من الكثير من الأمراض التي يتعرض لها ، وتأخذ المعدة قسطاً من الراحة والاستجمام والنقاهة لقوله ﷺ **(قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ ...)**[3] أي وقاية .

---

(١) الصابوني : محمد علي ، روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن ، المكتبة العصرية ــ بيروت ، ط١، ٢٠٠١م، ٢٠٣/١ .

(٢) الهاشمي : عابد توفيق ، طرق تدريس التربية الإسلامية ، ص ٣٩٤ .

(٣) مسلم : الصحيح ، كتاب الصيام ، باب فضل الصيام ، حديث رقم ١١٥١ ، ص ٤١٦ .

" والصيام ينمي المقدرة ويؤدي إلى مزيد من النضج الانفعالي لصاحبه بين سماته الصبر والروية والحكمة وعدم تقلب المزاج ، والصيام من التجارب التي تؤدي إلى قوة الشخصية وسلامتها وتمتعها بالصحة العقلية النابعة من الإيمان الداخلي ، والصفاء الروحي المتحرر من براثن المادية "[1] .

وإذا ما انتهى رمضان فإن الحياة بنواحيها الاجتماعية والاقتصادية والجسمية وغيرها تكون قد أنهت دورة مكثفة في العبادة والصحة والاقتصاد ، والفكر وغير ذلك ، ويكون عيد الفطر هو الاحتفال بهذه المناسبة الجليلة لتكريم الفائز في هذه الدورة ، فيكرر المسلم ما كان تعود عليه في شهر رمضان من صلاة وقيام وانتظام والتزام ، وعدم الإسراف والتبذير لأن " العودة إلى الفطرة معناها عودة الأذواق إلى تذوق جمال الحياة القائمة على الاعتدال في الاستهلاك والإنفاق وتذوق بشاعة الإفراط والتفريط ، المؤديين إلى فقدان السعادة والمتعة المورثين للملل وما ينتج عن هذا الملل من ميل للمشهيات الضارة المحرقة ، والعودة إلى الفطرة معناه العودة إلى علاقات الأخوة الإنسانية والمحبة والتكافل والعدل والإحسان وتنقيتها من كل ما يناقضها من علاقات الصراع والطبقية والاستغلال والظلم والأحقاد "[2] .

وللصائم أدبه الرفيع وذوقه السليم في شهر رمضان المبارك ، من حيث تنمية وتعميق الشعور الإنساني اللطيف في نفسه من خلال تهذيب سلوكه وأخلاقه ، فيظهر أثر ذلك على علاقاته بالآخرين ، ومن جملة هذه الآداب الرفيعة للصائم ما يلي :

١ــ إخلاص النية في الصيام لله تعالى ، وليس للرياء والسمعة لقوله تعالى﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾[3] ، وقوله ﷺ(مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)[4] .

---

(١) أبو ليلى : فرج محمود حسن ، الصوم صحة المسلم ، مطابع الأرز ــ بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٩م ، ص ١٣٦.

(٢) الكيلاني : ماجد عرسان ، مناهج التربية الإسلامية ، ص ٢٦٧ ــ ٢٦٨ .

(٣) سورة البينة : ٥ .

(٤) البخاري : الصحيح ، كتاب الإيمان ، باب صوم رمضان إيمانا واحتساباً من الإيمان ، حديث رقم ٣٨، ص ٢٢ .

٢ــ اجتناب كل ما يتنافى مع الصيام من محرمات كالغيبة والنميمة ، والكذب أو سوء التعامل مع الناس " لأن الصائم متلبس بطاعة ، ويؤدي قربة أو عبادة فمن غير اللائق أبداً أن يعصي الله وهو في حال أداء العبادة ولأن المعصية تذهب بثواب الصوم ، وإذا حبط أجر الصوم فلِمَ يُعذِّب الإنسان نفسه بالجوع والعطش ؟؟!!"[١] ،ويقول ﷺ **(مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ)**[٢] .

٣ــ الاعتدال في الأكل والشرب وتجنب الإسراف والتبذير ، وحفاظاً على فائدة الصوم الصحية ، ومراعاة لمشاعر الفقراء والمحتاجين الذين لا يجدون ما يأكلونه ثم امتثالاً لقوله تعالى﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾[٣] .

٤ــ عدم الإساءة للصائم بكراهة رائحة فمه سواء بالقول أو بالفعل مما يسبب له الإحراج ، فإن رائحة فم الصائم أطيب عند الله عز وجل من ريح المسك لقوله ﷺ **(كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ)**[٤].

٥ــ من سوء الأدب وانعدام الذوق أن يجاهر المسلم ــ المرخّص له ــ بالإفطار أمام الصائمين احتراماً لمشاعرهم ، وتقديراً لعبادتهم وصيامهم[٥].

٦ــ " من الإساءة لفريضة الصوم أن تكون مدعاة للتراخي عن العمل وضعف في الإنتاج فهو شهر جِدّ وصبر يتسلح فيه المؤمن بقوة الإرادة ، ومضاء العزيمة ، فينشط إلى العمل وينطلق في ميادين الكفاح بالعمل المثمر والسعي البنّاء"[٦] .

---

(١) النعمان : مأمون صالح ، مبادئ تربوية في آيات النداء للذين آمنوا ، مؤسسة الكتب الثقافية ، ط١ ، ١٤١٩هـ ــ ١٩٩٨م ، ص ١٥٥.

(٢) البخاري : الصحيح ، كتاب الصوم ، باب من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم ، حديث رقم ١٩٠٣ ، ص ٣٤٥ .

(٣) سورة الأعراف : ٣١ .

(٤) البخاري : الصحيح ، كتاب اللباس ، باب ما يذكر في المسك ، حديث رقم ٥٩٢٧ ، ص ١٠٩٤ .

(٥) انظر : الدحدوح ، سليمان نصيف ، ليس من الأدب ، ٣٣ .

(٦) أبو ليلى ، فرج محمود حسن ، الصوم وصحة الصائم ، ص١٢٥ .

المطلب الرابع : التربية الذوقية للمسلم في الحج :

الحج من فرائض الإسلام ثبتت بالكتاب والسنة أما الكتاب فقوله تعالى﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[1] وأما السنة قوله ﷺ (بُنِيَ الإِسْلامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَصَوْمِ رَمَضَانَ)[2] وقوله عليه السلام (أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ فَحُجُّوا . . .)[3] .

وعبادة الحج بصيغتها العامة من الأقوال والأفعال التعبدية التي يمارسها الحاج توحي للنفس بمعانٍ كثيرة فتشعرها بجلال الموقف وروعة الخشوع والعبودية لله سبحانه وتزرع فيها مكارم الأخلاق ، وتقودها إلى استقامة السلوك وحسن المعاشرة " فإنه يجب على الحاج أن يتعلم أخلاق الحج ، وهي خلق المسلم في الحج وغيره إلا أنها في الحج آكد حيث الجموع الغفيرة وازدحام الناس وضرورة التعامل معهم برفق ولين ، تحتاج إلى صبر ورأفة وتسامح بالإضافة إلى الأجواء الروحانية التي تحتاج إلى تفرغ للعبادة وتجرد عن الانتصار للرأي والهوى "[4] .

والحج دورة اجتماعية مكثفة لكيفية التعامل مع عدد أكبر من الناس ، فيتعود الألفة والتعارف عن طريق السفر والاختلاط ، وتنمو لديه الروح الاجتماعية ، وتتهذّب ملكاته الأخلاقية عن طريق هذه الممارسات التربوية ، والتفاعل البشري الرائع الذي يشهده في الحج بأرقى درجات الالتزام والاستقامة السلوكية ، كما أن الحج يسهم في إحداث حركة تجارية هائلة وتحرك اقتصادي كبير نتيجة التنقل والاستهلاك ، وحمل البضائع ، وتبادل النقود ، وشراء الأضاحي وكذلك مستلزمات السفر .

---

(١) سورة آل عمران : ٩٧ .

(٢) البخاري : الصحيح ، كتاب الإيمان ، باب بني الإسلام على خمس ، حديث رقم ٨ ، ص ١٧ .

(٣) مسلم : الصحيح ، كتاب الحج ، باب فرض الحج مرة في العمر ، حديث رقم ١٣٣٧ ، ص ٤٩٩ .

(٤) النعمان : مأمون صالح ، مبادئ تربوية في آيات النداء للذين آمنوا ، ص ١٧٨ .

وللحاج ذوقه الخاص وأدبه الرفيع عند أداء المناسك يتمثل في أسلوب التعامل الراقي ، والتصرف السليم في أقواله وأفعاله وسكناته متذكراً قوله تعالى ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ﴾[1] وفيما يلي جملة من الآداب الرفيعة للحاج وهي :

١ــ النية الخالصة لله عز وجل في أداء العبادة ، وليس لمجرد السفر أو التجارة أو لأي نوع من أنواع الانتفاع المباحة ، أو لطلب المنزلة العالية عند الناس لقوله تعالى ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾[2] .

٢ــ الاستعداد للحج بالعودة لله عز وجل والتوبة إليه ، والإقلاع عن الذنوب والمعاصي .

٣ــ إبراء الذمة من حقوق الناس ، إذ ليس من الذوق أن يحج وفي ذمته شيء من حقوق العباد كالدَّين وغيره ما لم يستأذن من صاحبه[3] فقد روي عن النبي ﷺ أنه (أُتِيَ بِجَنَازَةٍ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهَا فَقَالَ هَلْ عَلَيْهِ مِنْ دَيْنٍ قَالُوا لا فَصَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ أُتِيَ بِجَنَازَةٍ أُخْرَى فَقَالَ هَلْ عَلَيْهِ مِنْ دَيْنٍ قَالُوا نَعَمْ قَالَ صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ قَالَ أَبُو قَتَادَةَ عَلَيَّ دَيْنُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَصَلَّى عَلَيْهِ)[4] قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾[5] .

---

(١) سورة البقرة : ١٩٧ .

(٢) سورة البينة : ٥ .

(٣) انظر : السلمان :عبد العزيز المحمد ، أوضح المسالك إلى أحكام المناسك ، ب.ن ، ط١٠ ، ١٤٠٩هـ ــ ١٩٨٩م ، ص ٢٥.

(٤) البخاري : الصحيح ، كتاب الكفالة ، باب من تكفل عن ميت ديناً فليس له أن يرجع ، حديث رقم ٢٢٩٥ ، ص ٤١١ .

(٥) سورة النساء : ٥٨ .

٤ــ الالتزام بآداب الحج من الإحرام كالطهارة والنظافة من تقليم للأظافر ، ونتف للإبط ، وحلق للعانة ، والوضوء والاغتسال ، كي لا يؤذي غيره مما تفرزه هذه الأماكن من الروائح الكريهة ، ولا يخالف الناس في لباسه أو في هيئته .

٥ــ تجنب إيذاء الناس بالمزاحمة والاندفاع ، والتلطف والرفق بهم في الطرقات ، والطواف ومكان الحجر الأسود والرمي فقد روي عن أسامة بن زيد أنه سُئل عن سير رسول الله ﷺ في حجة الوداع حين دفع قال (كَانَ يَسِيرُ الْعَنَقَ[1] فَإِذَا وَجَدَ فَجْوَةً نَصَّ [2])[3] أي كان يسير سيراً متوسطاً حتى لا يؤذي الناس ، وإذا وجد في الطريق مكاناً واسعاً أسرع ، وإذا ما زاحم الحاجَ أحدُ فليصبر، وليحفظ لسانه من الشتم أو التلفظ بألفاظ تُنافي المعاني السامية لهذه العبادة لقوله ﷺ(مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ)[4].

٦ــ عدم رفع الصوت في الدعاء وسبق الجماعة في التلبية أو التأخر عنهم مما يشوش عليهم .

٧ــ ومن ذوق المرأة ألا تخرج إلا مع محرم ، ويجب عليها التستر والاحتجاب وعدم مزاحمة الرجال ، وخفض الصوت وغير ذلك﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾[5]

٨ــ ومن الأدب مع رسول الله ﷺ عدم رفع الصوت عند قبره لقوله تعالى﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ﴾[6]

---

(١) العنق : من ضرب السير ، وهو سير سهل دون الإسراع ، انظر : العيني : بدر الدين أبي احمد ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، دار الكتب العلمية ــ بيروت ، ط١ ، ١٤١٤هـ ــ ١٩٩٤م ٩/١٠.

(٢) نصٌ : أسرع ، انظر : العيني : بدر الدين أبي احمد ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، ٩/١٠.

(٣) البخاري : الصحيح ، كتاب الحج ، باب السير إذا دفع من عرفة ، حديث رقم ١٦٦٦ ، ص ٣٠٦ .

(٤) البخاري : الصحيح ، كتاب الحج ، باب فضل الحج المبرور ، حديث رقم ١٥٢١ ص ٢٨٢ .

(٥) سورة النور : ٣١ .

(٦) سورة الحجرات : ٢ .

٩ــ ويعبِّر الحاج عن ذوقه السليم ، وحسه المرهف حين يحضر معه بعض الـــهدايا إن أمكن له ذلك لأهله وجيرانه وأصحابه ، وهذا ما يشيع جواً من الألفـــة و البهجـــة والسرور والفرح بقدومه[1] ويزيل الأحقاد والضغائن .

١٠ــ عمل طعام للناس إذا أمكن [2] فإن ذلك فيه إشاعة جو من الحب والمودّة وهـــذا كان من هدي النبي ﷺ فإنه (لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ نَحَرَ جَزُورًا أَوْ بَقَرَةً)[3] كمـــا كـــان هدي كثير من السلف عند رجوعهم من السفر .

ويكون نيل الثواب من الله تعالى في الحج والعمرة على قدر التزام المسلم بـــهذه الأصول الراقية فكلما زاد تأدبه بها ، وتمسُّكه بما ذُكِرَ كلما زاد أجره وكلمـــا ابتعـــد عنها نقص أجره وثوابه .

---

(١) انظر : أيوب : حسن ، فقه العبادات ــ الحج ، دار الندوة الجديدة ــ بيروت ، ط١ ، ١٩٨٣م ، ص ٢٢٢.

(٢) انظر : أيوب : حسن ، فقه العبادات ــ الحج ، ص ٢٢٢.

(٣) البخاري : الصحيح ، كتاب الجهاد والسير ، باب الطعام عند القدوم ، حديث رقم ٣٠٨٩ ، ص ٥٦٦ .

الفصل الثالث

التربية الذوقية للمسلم في مجال العلاقات الأسرية والإنسانية

المبحث الأول : التربية الذوقية للمسلم في مجال العلاقات الأسرية :

المطلب الأول : التربية الذوقية للزوج مع زوجته .

المطلب الثاني : التربية الذوقية للزوجة مع زوجها .

المطلب الثالث : التربية الذوقية مع الوالدين .

المطلب الرابع : التربية الذوقية مع الأبناء .

المطلب الخامس : التربية الذوقية بين الأخوة .

المبحث الثاني : التربية الذوقية للمسلم في مجال العلاقات الإنسانية .

المطلب الأول : التربية الذوقية للمسلم مع جاره .

المطلب الثاني : التربية الذوقية للمسلم مع أهل الكتاب .

المطلب الثالث : التربية الذوقية للمسلم مع الأسرى .

الفصل الثاني:التربية الذوقية للمسلم في مجال العلاقات الأسرية والإنسانية :

المبحث الأول : التربية الذوقية في مجال العلاقات الأسرية :

تعد الأسرة النواة الأولى لأيّ مجتمعٍ من المجتمعات ، والحصن الواقي لكل فرد من الأفراد ، رغم الاختلاف في العقائد الدينية ، والثقافية ، وتمثّل القاسم المشترك بين البشر عبر التاريخ الإنساني ، كما أنها " الوحدة الاجتماعية الأساس في البناء الاجتماعي التي يتأتى من خلالها تربية الفرد في شتى المجالات الخلقية والدينية والاجتماعية وغيرها "[1] حيث إن الفرد يجد فيها السكن والراحة وتُشبع حاجاته ودوافعه ، ويحقق من خلالها آماله وطموحاته ، كما أن علاقة الفرد بأسرته نموذج راقٍ للعلاقات الاجتماعية إذ " إن العلاقات الأسرية وما ينشأ عليه أفراد الأسرة ، هي البداية الطبيعية للسلوك الاجتماعي مع الناس خارج نطاق الأسرة فإذا كانت البداية طيبة وصالحة صلحت العلاقات الاجتماعية كلها ، ووضحت أساليب السلوك الاجتماعي الصالح بين المؤمنين "[2] ولأهمية هذه العلاقات وضع الشارع الحكيم أصولاً راقية ، تضبط سلوك الفرد وتصرفاته بأي صفةٍ كان ، أب ، أو زوج ، أو أخ أو ابن .

---

(١) هندي : صالح ، ورفاقه ، الثقافة الإسلامية ، دار الفكر ــ عمان ، ط١ ، ١٤٢٠هـ ــ ٢٠٠٠م ، ص ٢٤٢ .

(٢) سليم : محمد بهاتي ، القرآن الكريم والسلوك الإنساني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٧م ، ص ١٧٠ .

المطلب الأول : التربية الذوقية للزوج مع زوجته :

إن استقامة العلاقات الزوجية واستقرارها يكون بالتزام كلا الطرفين بما جاء في الكتاب والسنة من قيم أخلاقية عالية ، تحفظ للأسرة كيانها ، ووحدتها من التفكك والضياع ، فالحس المرهف وسمو الذوق في معاملة الزوج لزوجته ، يُشيع جواً من الحب والتفاهم والاتفاق وفيما يلي جملة من تلك الأصول الرفيعة :

١ــ الذوق السليم يتمثل في حسن اختيار الزوجة الصالحة وفق المعيار الإسلامي المتمثل في قوله ﷺ (**تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لأَرْبَعٍ لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ**)[٢] " ففضل الدين على المال والحسب والجمال من جهة أنه يضمن الأخلاق المهذبة والآداب الراقية ويجمع لصاحبته الصيانة من أطرافها "[٣] ولا مانع من الجمع بين الدين والجمال والمال والحسب في امرأةٍ واحدة " وإن من أولى أساسيات التربية الإسلامية الحقة اختيار الزوجة الصالحة التي تمثّل المحضن الدافئ للطفل ومنها يتلقى الخلق والدين لأنه يقتدي بها ويلازمها "[٤].

٢ــ من غير اللائق للخاطب ، أن يخطب الفتاة المخطوبة ، قبل أن يأذن له الخاطب الأول أو يتركها لأن ذلك يهدد العلاقات الاجتماعية بين الناس ويقطع أواصر المحبة ، ويورث البغضاء أو الشحناء وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان ينهي (**أَنْ يَبِيعَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَلَا يَخْطُبَ الرَّجُلُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ حَتَّى يَتْرُكَ الْخَاطِبُ قَبْلَهُ أَوْ يَأْذَنَ لَهُ الْخَاطِبُ**)[٥].

---

(١) سورة البقرة : ٢٢٨ .

(٢) البخاري : الصحيح : كتاب النكاح ، باب الأكفاء في الدين ، حديث رقم ٥٠٩٠، ص ٩٥٩ .

(٣) الحمد : محمد بن إبراهيم ، أخطاء في مفهوم الزواج ، دار ابن خزيمة ــ السعودية ، ط١ ، ١٤١٩هـ ــ ١٩٩٨م ، ص ٣٠.

(٤) أبو ليلى : فرج محمود ، الزواج وبناء الأسرة ، مطبعة العرائب ــ الأردن ، ط٢ ، ٢٠٠١م ، ص ١٦٢ .

(٥) البخاري : الصحيح ، كتاب النكاح ، باب لا يخطب على خطبة أخيه حتى ينكح أو يدع ، حديث رقم ٥١٤٢ ، ص ٩٦٩ .

٣ــ ومن ذوق الإسلام أن يتورّع عن أخذ شيءٍ من مهرِ زوجته لقوله تعالى (وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا)[١] سواء كان ذلك بالإكراه أو بالحياء أو بالتحايل على الزوجة ، فقد يكون ذلك سبباً في قطع صلات الرحم إلا أن تتطوع الزوجة لمساعدته عن طيب نفسٍ منها.

٤ــ قمة الذوق واللياقة للخاطب تظهر في اصطحابه بعض الهدايا عند زيارة مخطوبته فإن الهدية على قلتها تجمع القلوب ، وتزيد المحبة فعن عائشة رضي الله عنها قالت (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَيُثِيبُ عَلَيْهَا)[٢]

٥ــ وأدب الزوج وذوقه الرفيع في ليلة الزفاف أن يبدأ عروسه بالسلام والدعاء ، فيضع يده على ناصيتها ويقول بدعاء رسول الله ﷺ (**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَمِنْ شَرِّ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ**)[٣] ويبدأ ليلته معها بالملاطفة والمداعبة والرفق " فلا يتعدى حدود اللياقة والكياسة في مسألة المعاشرة فيتعجّل ذلك بصورة مفاجئة دونما استئناس أو تدرج "[٤] .

٦ــ من العادات التي تتنافى مع الذوق السليم في ليلة الزفاف "وقوف الرجال من أقارب المرأة أو الرجل وأصدقائه بالباب بعد دخوله ، وكذلك ترقب النساء له داخل البيت ،والجميع يستعجلونه وينتظرون خروجه إليهم في قلق ليطمئنوا على النتيجة مع ما تنطوي عليه هذه العادة من قلة الحياء والتجسس على العروسين وتسمّع أخبارهما وإجبارهما على نشر وإذاعة ما جرى بينهما "[٥] وقد قال ﷺ **(إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا**)[٦] .

---

(١) سورة النساء : ٤ .

(٢) البخاري : الصحيح ، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها ، باب المكافأة في الهبة ، حديث رقم ٢٥٨٥ ، ص ٤٦٩.

(٣) أبو داود : السنن ، كتاب النكاح ، باب في جامع النكاح ، حديث رقم ٢١٥٣ ، ص ٣ / ٥٤ .

(٤) الحمد : محمد بن إبراهيم ، أخطاء في مفهوم الزواج ، ص ٨٥ .

(٥) الغريباني : الصادق عبد الرحمن ، الزفاف وحقوق الزوجين ، الشركة العامة للورق والطباعة ــ ليبيا ، ط١ ، ١٩٩٢م ، ص ٨٩ .

(٦) مسلم : الصحيح ، كتاب النكاح ، باب تحريم إفشاء سر المرأة ، حديث رقم ١٤٣٧ ، ص ٥٣٩ .

٧ــ من الأدب الإسلامي الرفيع دعوة الناس إلى وليمة الزفاف ، وألا يخص لهذه الوليمة الأغنياء وأهل الجاه والحسب وترك الفقراء والمساكين ، أو التمييز بينهم ،فإن النبي ﷺ قد شدد في نهيه فقال(**شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ يُدْعَى لَهَا الأَغْنِيَاءُ وَيُتْرَكُ الْفُقَرَاءُ وَمَنْ تَرَكَ الدَّعْوَةَ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ**)[١] لأن التفريق بينهم فيه كسر لقلوب الفقراء والمساكين وجرح لمشاعرهم .

٨ــ تهنئة الزوج بزواجه من العادات المحمودة التي اعتاد عليها الناس ، فأراد الشارع الحكيم أن تتسم ألفاظها بالذوق السليم ، فعن جابر رضي الله عنه أنه ﷺ (**إِذَا رَفَّأَ الإِنْسَانَ إِذَا تَزَوَّجَ قَالَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ وَبَارَكَ عَلَيْكَ وَجَمَعَ بَيْنَكُمَا فِي الْخَيْرِ**)[٢]

٩ــ " إكرام أهل الزوجة واحترامهم ، هو إكرام واحترام لها حتى بعد وفاتها شريطة ألا يصاحب ذلك محظوراً شرعياً كاختلاط أو خلوة "[٣] فمن غير اللائق التجهم والعبوس في وجوههم ، كما ينبغي تعاهدهم بالزيارة توثيقاً للعلاقات الاجتماعية بينهم.

١٠ــ اهتمام الزوج بهيئته ونظافته أمام زوجته يُعبِّر عن حسه المرهف وذوقه السليم فالزينة والتجمل للزوجة يجب على الزوج كما يجب عليها يقول تعالى (**وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ**)[٤] فاللباس الحسن ، والرائحة الطيبة والوجه الطلق من مظاهر حسن الاجتماع والتآلف .

١١ــ ومن ذوق الزوج مع زوجته المعاشرة الحسنة ، وحسن الخلق معها ،وملاطفتها بالقول الحسن امتثالاً لقوله تعالى ﴿**وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا**﴾[٥] فالصبر على الزوجة وتحملها والقدرة على ضبط النفس والتحكم في عواطفه وانفعالاته ، وتوجيه سلوكه ، وعلاقاته الناحية

---

(١) البخاري : الصحيح ، كتاب النكاح ، باب من ترك الدعوة فقد عصى الله ورسوله ، حديث رقم ٥١٧٧ ، ص ٩٧٤ .

(٢) الترمذي : السنن ، كتاب النكاح عن رسول الله ، باب ما جاء فيما يقال للمتزوج ، حديث حسن صحيح بحديث رقم١٠٩١، ص ٢/ ١٧٦ .

(٣) القيسي : مروان إبراهيم ، دراسات في الأسرة المسلمة ، ليبيا ، ط١ ، ١٤٠٥هـ ــ ١٩٨٥م ، ص ٥٨ .

(٤) سورة البقرة :٢٢٨ .

(٥) سورة النساء : ١٩ .

الإنسانية التي ترضي الأذواق الراقية والآداب الإسلامية الرفيعة دون أن يجرح إحساس الزوجة أو شعورها يقول ﷺ (**أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ خُلُقًا**)[1] كما ورد عنه عليه السلام في أدبه مع أزواجه رضي الله عنهم فكان يداعب عائشة رضي الله عنها بتراخيم اسمها فيقول لها (**يَا عَائِشَ هَذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكِ السَّلامَ قُلْتُ وَعَلَيْهِ السَّلامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ قَالَتْ وَهُوَ يَرَى مَا لا نَرَى**)[2]

١٢ــ الاستئذان قبل الدخول على الزوجة حتى لا يرى منها ما يبغضه ، أو تكون الزوجة على حال لا تود أن يراها زوجها وهي على تلك الحال فنهى النبي ﷺ عن ذلك فقال(**إِذَا قَدِمَ أَحَدُكُمْ لَيْلاً فَلا يَأْتِيَنَّ أَهْلَهُ طُرُوقًا حَتَّى تَسْتَحِدَّ الْمُغِيبَةُ وَتَمْتَشِطَ الشَّعِثَةُ**)[3] فلا يفاجأها بالحضور ليلاً إن كان مسافراً حتى يعطيها فرصة لتظهر كما يريد.

١٣ــ ومن اللائق للزوج أن يظهر إعجابه بزوجته ، وبأناقتها وذوقها في تنسيق البيت وترتيبه ، وتدبير شئون الأولاد ، ويكون دائم الشكر لها على فعلها وقولها ، ويكافئها على ذلك معنوياً بالكلمة الطيبة ، أو مادياً بهدية تسعد قلبها وتزيد في حبها له فقد كان النبي ﷺ يمدح نساءه فيقول(**خَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ وَخَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ**)[4] .

١٤ــ اعتدال الغيرة على الزوجة لأن " الغيرة على الزوجة أمر محمود يدل على حبها ، ولكن شريطة عدم المبالغة في هذه الغيرة فتنقلب عندها أمراً مذموماً "[5] فعن **سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ أنه (قال لَوْ رَأَيْتُ رَجُلاً مَعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُصْفَحٍ فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ لأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ وَاللَّهُ أَغْيَرُ مِنِّي**)[6] .

---

(١) الترمذي : السنن ، كتاب الرضاع ، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها ، حديث رقم ١١٦٢ ، ص ٢٢٤/٢ ، حسن صحيح .

(٢) البخاري : الصحيح ، كتاب فضائل أصحاب النبي ، باب فضل عائشة ، حديث رقم ٣٧٦٨ ، ص ٦٨٤ .

(٣) مسلم : الصحيح ، كتاب الإمارة ، باب كراهة الطروق وهو الدخول ليلاً لمن ورد من سفر ، حديث رقم ٧١٥ ، ص ٧٦٦.

(٤) البخاري : الصحيح ، كتاب مناقب الأنصار ، باب تزويج النبي خديجة وفضلها ، حديث رقم ٣٨١٥ ، ص ٦٩٢ .

(٥) القيسي : مروان إبراهيم ، دراسات في الأسرة في الإسلام ، ص ٥٨ .

(٦) البخاري : الصحيح ، كتاب النكاح ، باب الغيرة ، حديث رقم ٥٢٢٣ ، ص ٩٨٢ .

١٥ــ " ألا يبسط في الدعابة ولين الخلق إلى حدٍ يفسد خلقها ، ويسقط هيبته بالكلية عندها بل لابد من مراعاة الاعتدال والتوسط،فكما أنه لا يصلح له أن يظلمهن ويقسوا عليهن ، ولا يجوز له أن ينقاد لهن انقياداً كاملاً ويملكهن زمامه في كل شيء "[١]

١٦ــ مساعدة الزوج لزوجته في تدبير شئون البيت من باب كريم الأخلاق وليس من قبيل سيطرة الزوجة على زوجها وتحكّمها به ، فعن عائشة رضي الله عنها حين (سُئِلَت مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ قَالَتْ كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ فَإِذَا حَضَرَتْ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ)[٢].

١٧ــ ليس من الذوق معاتبة الزوجة أو ذمها أمام أهلها أو أهله أو أبنائهما ، أو تعييرها بما تكره ، حفاظاً على مشاعرها الرقيقة ، واحتراماً لها ، بل ينتظر حتى يختلي بها فيعاتبها دون أن يرفع صوته عليها يقول ﷺ (لا يَفْرَكْ[٣] مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ)[٤] .

١٨ــ من سوء الذوق أن يتدخل الوالدان بين الابن وزوجته فيحرّضونه عليها ويكثرون من انتقادها ولا يشكروها على خدمتها لهم ، وحسن تعاملها معهم .

١٩ــ أن لا يخص الزوج نفسه بالإنفاق والسعة ،ثم ويبخل على زوجته وأبنائه، خلافاً للذوق الإسلامي الرفيع الذي بيّنه تعالى ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾[٥] .

٢٠ــ من غير اللائق أن يضربَ الزوجُ زوجتَهُ لأقلّ الأسباب ، بل إن للإسلام ذوقاً رفيعاً في معاملة الزوجة الناشز أو العاصية يتمثل في قوله تعالى ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ﴾[٦] ففي هذه الآيات لمسة لطيفة تهذب سلوك الزوج نحو زوجته فيبدأ بالعقاب المعنوي حرصاً على حصر المشكلة قبل تعقيدها .

---

(١) العلامة :خالد عبد الرحمن ،آداب الحياة الزوجية في ضوء القرآن والسنة، دار المعرفة ــ بيروت،ط٤ ،١٤١٩هـ ــ ١٩٩٨م ، ص ١٨١.

(٢) البخاري : الصحيح ، كتاب النفقات ، باب خدمة الرجل في أهله ، حديث رقم ٥٣٦٢ ، ص ١٠٠٧ .

(٣) يفرك : بفتح الياء والراء ، وإسكان الفاء بينهما ، قال أهل اللغة : البغض ، انظر : المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، ص١٠/ ٣٠٠

(٤) مسلم : الصحيح ، كتاب الرضاع ، باب الوصية بالنساء ، حديث رقم ١٤٦٩ ، ص ٥٥٦ .

(٥) سورة البقرة : ٢٢٨ .

(٦) سورة النساء :٣٤ .

المطلب الثاني : التربية الذوقية للزوجة مع زوجها :

١ــ للمرأة ذوق خاص في اختيار شريك حياتها لذلك فقد حدد لها الإسلام مواصفات الزوج المثالي بما ورد في قوله ﷺ (إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ إِلا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ)(١)

٢ــ أصول الذوق في الحياة الزوجية ، تقتضي طاعة الزوجة لزوجها ، إلا أن يأمرها بما يتنافى مع الدين فإن ذلك لا تجب فيه الطاعة فعن عَائِشَةَ (أَنَّ امْرَأَةً مِنْ الأَنْصَارِ زَوَّجَتْ ابْنَتَهَا فَتَمَعَّطَ شَعَرُ رَأْسِهَا فَجَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَتْ إِنَّ زَوْجَهَا أَمَرَنِي أَنْ أَصِلَ فِي شَعَرِهَا فَقَالَ لا إِنَّهُ قَدْ لُعِنَ الْمُوصِلاتُ)(٢)والطاعة تولد الاحترام والتقدير وتجلب السعادة والهناء كما أنها ترضي الله عز وجل عنها لقوله ﷺ (أَيُّمَا امْرَأَةٍ مَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَنْهَا رَاضٍ دَخَلَتْ الْجَنَّةَ)(٣)

٣ــ اهتمام الزوجة بمظهرها وزينتها أمام زوجها ، يزيد من محبتها في قلبه ، وإعجابه بها " فما أرقى خلال المرأة إذا أحسّت بحضور زوجها فهبت للقائه بأبهى مظاهرها من نظافة ثياب وطلاقة وجه ، وبسامة ثغر لأنه ما من امرأة قابلت زوجها على هذا الوجه إلا حازت في قلبه المكانة العالية والمنزلة السامية "(٤) وقد قالت إحدى النساء لرسول الله ﷺ (يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا لَمْ تَتَزَيَّنْ لِزَوْجِهَا صَلِفَتْ(٥) عِنْدَهُ)(٦)

٤ــ استقبال الزوج عند مجيئه من العمل بالكلمة الطيبة ، والسلوك المهذّب ، يخفف عنه بعض المتاعب التي تواجهه في حياته العملية ، ويشعر بوجود من يقف بجانبه ، فلا تستقبله بالحديث عن مشاكل الأولاد أو الجيران أو أهله ، وما أروع هذا المثل في هذه القصة (فَعَنْ أَنَسٍ قَالَ مَاتَ ابْنٌ لأَبِي طَلْحَةَ مِنْ أُمِّ سُلَيْمٍ فَقَالَتْ لأَهْلِهَا لا تُحَدِّثُوا أَبَا طَلْحَةَ بِابْنِهِ حَتَّى أَكُونَ أَنَا أُحَدِّثُهُ قَالَ فَجَاءَ فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ عَشَاءً فَأَكَلَ وَشَرِبَ فَقَالَ

---

(١) الترمذي : السنن ، كتاب النكاح عن رسول الله ، باب ما جاء إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه ، حديث رقم ١٠٨٤ ، ص ٢ / ١٧٢

(٢) البخاري : الصحيح ، كتاب النكاح ، باب لا تطيع المرأة زوجها في معصية ، حديث رقم ٥٢٢٣ ، ص ٩٨٢ .

(٣) الترمذي : السنن ، كتاب الرضاع ، باب ما جاء في حق الزوج على المرأة ، قال حسن غريب ، حديث رقم ١١٦١ ، ص ٢ / ٢٢٣.

(٤) العك : خالد عبد الرحمن ، آداب الحياة الزوجية في ضوء القرآن والسنة ، ١٩٢ .

(٥) صلفت : أي ثقلت عليه ، ولم تحظ عنده ، انظر : جلال الدين السيوطي ، شرح سنن النسائي ، المكتبة العلمية ــ بيروت ، ص ١٥٩/٨ .

(٦) النسائي : السنن ، كتاب الزينة ، باب الكراهية للنساء في إظهار الحلي والذهب ، حديث رقم ٥١٥٧ ، ص ٨ / ٥٣٨ .

ثُمَّ تَصَنَّعَتْ لَهُ أَحْسَنَ مَا كَانَ تَصَنَّعُ قَبْلَ ذَلِكَ فَوَقَعَ بِهَا فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّهُ قَدْ شَبِعَ وَأَصَابَ مِنْهَا قَالَتْ يَا أَبَا طَلْحَةَ أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ قَوْمًا أَعَارُوا عَارِيَتَهُمْ أَهْلَ بَيْتٍ فَطَلَبُوا عَارِيَتَهُمْ أَلَهُمْ أَنْ يَمْنَعُوهُمْ قَالَ لا قَالَتْ فَاحْتَسِبْ ابْنَكَ)[1]

٥ــ من اللائق أن يكون غضب الزوجة من زوجها مهذّباً ، بحيث تُعبّر عن غضبها بأسلوب لطيف ورقيق ، ولا داعي للتمرد فإن ذلك يولد الشحناء والبغضاء بينهما فقد قال النبي ﷺ لزوجته عائشة رضي الله عنها (إِنِّي لأَعْلَمُ إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى قَالَتْ فَقُلْتُ مِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذَلِكَ فَقَالَ أَمَّا إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً فَإِنَّكِ تَقُولِينَ لا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى قُلْتِ لا وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ قَالَتْ قُلْتُ أَجَلْ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَهْجُرُ إِلا اسْمَكَ)[2]

٦ــ حفاظاً على مشاعر الزوج واحتراماً له ، ينبغي ألا تمدح الزوجة أو تفضّل أحداً من معارفه أو أصدقائه في حضرته فإن ذلك يغضبه .

٧ــ مجاملة الزوجة لزوجها بالشكر له والثناء على فضله من أسمى معاني الحب والوفاء والذوق السليم ، فلا تنكر جميله ، ولا إحسانه إليها أو إلى أولادها من كسوة ونفقة وإن كانت هذه طبيعة غالبة في النساء ، وهذا ما أكده النبي ﷺ (أُرِيتُ النَّارَ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ يَكْفُرْنَ قِيلَ أَيَكْفُرْنَ بِاللَّهِ قَالَ يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ وَيَكْفُرْنَ الإِحْسَانَ لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا قَالَتْ مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ)[3]

٨ــ الإحسان إلى أهل الزوج والعناية بهم ، هو إحسان إلى الزوج واحترام وتقدير له فلا تكون الزوجة سُلْطَة على والديه وأخوته ، فتجرح مشاعرهم بما ينافي الذوق .

٩ــ " عدم الإكثار من الكلام والنقاش مع الزوج إذا لم تلمس منه رغبة بالحوار أو الحديث وتجنب عادة الرد عليه فتلك عادة سيئة "[4] يكرهها الزوج ويبغضها .

---

(١) مسلم : الصحيح كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل أبي طلحة الأنصاري ، حديث رقم ٢١٤٤ ، ص ٩٥٧ .

(٢) البخاري : الصحيح ، كتاب النكاح ، باب غيرة النساء ووجدهن ، حديث رقم ٥٢٢٨ ، ص ٩٨٣ .

(٣) البخاري : الصحيح ، كتاب الإيمان ، باب كفران العشير وكفر دون كفر ، حديث رقم ٢٩ ، ص ٢١ .

(٤) القيسي : مرون إبراهيم ، دراسات في الأسرة في الإسلام ، ٦١ .

١٠ــ الخروج المتكرر للزوجة في غيرِ حاجة ، وبلا إذن الــزوج يؤذيــها ويــؤذي زوجها ، وحفاظاً على أمن الحياة الزوجية فقد أمر الشارع الحكيم نساء المسلمين بــأن يلزمن بيوتهن يقول تعالى ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ﴾[١].

١١ــ " أن لا تتفاخر على زوجها بجمالها ، ولا تزدري زوجها لقبحه إن كان كذلــك وأن لا تتباهى على زوجها بمالها إن كانت ثرية ذات مال ، بــل عليــها أن تراعــي جانبه وتحترمه وتقدره "[٢] .

١٢ــ ليس من الذوق إرهاق الزوج بالنفقة الزائدة عن الحاجة إسرافاً وتبذيــراً ، دون مراعاة ظروفه المالية ، مما يضطره إلى الاستدانة أو الكسب غير المشــروع ، فقــد امتدح النبي ﷺ نساء قريش فقال عنهن (**خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الإِبِلَ صَالِحُ نِسَاءِ قُرَيْشٍ أَحْنَاهُ عَلَى وَلَدٍ فِي صِغَرِهِ وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ**)[٣].

١٣ــ إشراك الزوجة لأهلها أو جيرانها أو الأصدقاء فيما يحدث بينها وبين زوجــها فيه إهانة لكرامة الزوج ، وتعقيد للمشكلات السهلة ، فينبغي ألا تخرج المشاكل البيتية إلى خارج جدران المنزل .

١٤ــ استفراد الزوجة بزوجها ، ومنعه عن أهله أو عن زوجتــه الأخــرى وأولاده يتنافى مع أدب الإسلام الرفيع وظلم لحقوقهم ، وما أجمل ما روي عن عائشة رضــي الله عنها حين قالت (**مَا رَأَيْتُ امْرَأَةً أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَكُونَ فِي مِسْلاخِهَا**[٤] **مِــنْ سَــوْدَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ مِنْ امْرَأَةٍ فِيهَا حِدَّةٌ قَالَتْ فَلَمَّا كَبِرَتْ جَعَلَتْ يَوْمَهَا مِنْ رَسُــولِ اللَّــهِ ﷺ لِعَائِشَةَ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ جَعَلْتُ يَوْمِي مِنْكَ لِعَائِشَةَ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْسِــمُ لِعَائِشَةَ يَوْمَيْنِ يَوْمَهَا وَيَوْمَ سَوْدَةَ**)[٥] أدركت سودة رضي الله عنها صاحبــة الــذوق السليم ما تحتاجه عائشة رضي الله عنها لصغر سنها فجعلت لها يومها الخاص بها .

---

(١) سورة الأحزاب : ٣٣ .

(٢) كنعان : محمد أحمد ، أصول المعاشرة الزوجية ، دار البشائر ــ بيروت ، ب.ط ، ب.ت ، ص ١٥٨ .

(٣) البخاري : الصحيح ، كتاب النكاح ، باب إلى من ينكح وأي النساء خير وما يستحب أن يتخير ، حديث رقم ٥٠٨٢ ، ص ٩٥٨ .

(٤) مسلاخها : المسلاخ بكسر الميم وبالخاء المعجمة وهو الجلد : ومعناه أن يكون أنا هي ، انظر النووي : المنهاج بشــرح صحيــح مســلم ، ص ٢٨٩/ ١٠ .

(٥) مسلم : الصحيح ، كتاب الرضاع ، باب جواز هبتها نوبتها لضرتها ، حديث رقم ١٤٦٣ ، ص ٥٥٢ .

ومن إساءة المرأة لضرتها أيضاً السعي لطلاقها فقد نهى النبيﷺ عن ذلك بقوله (لا تَسْأَلْ الْمَرْأَةُ طَلاقَ أُخْتِهَا لِتَسْتَفْرِغَ صَحْفَتَهَا وَلْتَنْكِحْ فَإِنَّ لَهَا مَا قُدِّرَ لَهَا)[1]

١٥ــ أن تدع لزوجها فرصة للراحة والهدوء في بيته تطمئن فيها نفسه ، ويسكن فيها جسده بعد مشقة العمل ، وأما مشاكل الأولاد والبيت فتتركها لوقت آخر تناقشه فيه " فإذا أبت إلا أن تعكّر عليه صفو هدوئه ولذته الروحية ، فقد أجبرته على أن يكره جو البيت وأن يفرَّ منه إلى مكان ينجو فيه من مضايقتها وإزعاجها ، وقد تمتد النفرة من البيت فتصل إلى حد النفرة منها هي ، فلا يطيق رؤيتها ولا يحب معاشرتها "[2].

١٦ــ الاستجابة لرغبة الزوج إذا دعاها إلى الفراش ، صيانةً له من الوقوع في الحرام ، فإذا امتنعت عن طلبه كانت عاصية ولعنتها الملائكة كما ورد عن النبيﷺ (إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ أَنْ تَجِيءَ لَعَنَتْهَا الْمَلائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ)[3] .

١٧ــ " أن لا تعطي شيئاً من بيته إلا بإذنه ، ولو إلى أهلها فإن فعلت كان الوزر عليها والأجر له "[4] فعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسولﷺ (إِذَا أَنْفَقَتْ الْمَرْأَةُ مِنْ طَعَامِ بَيْتِهَا غَيْرَ مُفْسِدَةٍ كَانَ لَهَا أَجْرُهَا بِمَا أَنْفَقَتْ وَلِزَوْجِهَا أَجْرُهُ بِمَا كَسَبَ وَلِلْخَازِنِ مِثْلُ ذَلِكَ لا يَنْقُصُ بَعْضُهُمْ أَجْرَ بَعْضٍ شَيْئًا)[5].

١٨ــ أن لا تقارن نفسها بمن هنَّ أثرى منها من الناحية المادية فتجاريهن في المصروفات الزائدة ، وهي تعلم المستوى المادي لزوجها يقولﷺ (انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ)[6]

---

(١) البخاري : الصحيح ، كتاب القدر ، باب وكان أمر الله قدراً ، حديث رقم ٦٦٠٠ ، ص ١٢٠٠ .

(٢) السباعي : مصطفى ، أخلاقنا الاجتماعية ، المكتب الإسلامي ــ بيروت ، ط ٥ ، ١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٧م ، ص ١٤٥ .

(٣) البخاري : الصحيح ، كتاب النكاح ، باب ، إذا باتت المرأة مهاجرة فراش زوجها ، حديث رقم ٥١٩٣ ، ص ٩٧٨ .

(٤) كنعان : محمد أحمد ، أصول المعاشرة الزوجية ، ص ١٥٧ .

(٥) مسلم : الصحيح ، كتاب الزكاة ، باب أجر الخازن الأمين والمرأة إذا تصدقت من بيت زوجها ، حديث رقم ١٠٢٤ ، ص ٣٦٨ .

(٦) مسلم : الصحيح ، كتاب الزهد والرقائق ، باب .. ، حديث رقم ٢٩٦٣ ، ص ١١٣٤ .

١٩ـ على كلا الزوجين أن يحفظ كل منهما غيب صاحبه ، وألا يفـــش شـــيئاً مـــن أسراره ، وألا يكشف عما قد يكون به من نقص خُلُقي أو خَلقي ، ويتأكد هذا الحـــق عند الفراق سواء بالطلاق أو بالموت لقوله تعالى﴿ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[1] ويذكر كل منهما الآخر بحسن السيرة والسريرة فقـــد كان يمدح النبيﷺ نساءه حيث يقول (**فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ**)[2].

لطيفة : ومما لفت انتباهي في بحثي في موضوع الزواج أني قلما وجـــدت كتابـــاً لا ينتهي آخر فصلٍ من فصوله بالطلاق ، ومن العجب أن تجد كتاباً تحت اسم (السعادة الزوجية) أو (الزواج السعيد) وينتهي بفصل كامل عن الطلاق ، وكأن الطلاق مـــن حتميات الحياة الزوجية .

---

(١) سورة البقرة : ٢٣٧ .

(٢) البخاري : الصحيح ، كتاب الأطعمة ، باب الثريد ، حديث رقم ٥٤١٩ ، ص ١٠١٦ .

المطلب الثالث : التربية الذوقية للمسلم مع والديه :

تتجلى معاني الذوق السليم والأدب الرفيع مع الوالدين في كونهما أحق الناس في الرعاية ، والمعاملة الحسنة والعشرة الطيبة اعترافاً بفضلهما ، وإقراراً لما جاء في الكتاب والسنة فقد قرن عز وجل في أكثر من موضع من القرآن بين عبادته والإيمان به وبين الإحسان إلى الوالدين والبر بهما حيث قال تعالى ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾[1] ، فقد قرن عز وجل في هذه الآية عبادته بالإحسان إليهما تعظيماً لحقهما على الأبناء ، وتقديراً لمكانتهما السامية فحث الأبناء على الرفق بهما وتجنب كل ما يُؤذيهما ، فابتدأ من أدنى مراتب الأذى بقوله أف ، تنبيهاً بها على ما هو أسوأ منها ، كما خص تعالى حال الشيخوخة بمزيد من العطف والرفق والرعاية لحاجتهما إلى ذلك في هذه المرحلة ، فقد آن لهما جني الثمار التي زرعاها في أبنائهما منذ الصغر ، فما البر والوفاء والحنو والتوقير والاحترام ، إلا قليلاً مما يستحقان ، لا يرتقي إلى مستوى العرفان بالجميل لهما ، وإن امتدّ إلى ما بعدِ وفاتهما لذلك فقد وضع الشارع الحكيم أصولاً تُهذّب العلاقة بين الأبناء وبين والديهم أجملتها في النقاط التالية :

١ــ الإحسان إليهما والرحمة بهما ، دون المن عليهما ، أو الإساءة لمشاعرهما يقول تعالى ﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾[2] والتواضع أمام كبريائهما والذل أمام عزهما .

٢ــ ألا يظهر من الابن ما يدل على الضجر أو التأفف من والديه امتثالا لقوله تعالى ﴿وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾[3] أي لا يصدر منه ما يسيئ إليهما .

---

(١) سورة الإسراء : ٢٣ .

(٢) سورة الإسراء : ٢٤ .

(٣) سورة الإسراء : ٢٣ .

٣ــ انتقاء أجمل العبارات وألطف الكلمات عند مخاطبتهم ، والابتسام في وجوههم يقول تعالى ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ ﴾[١] وتجنب الكلام الخشن والغليظ معهما ، وعدم رفع الصوت بحضورهما فيؤذيهما .

٤ــ دعاؤهما بصفة الأبوة والأمومة ، فلا يدعوهما بأسمائهما يقول تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام حين دعا أباه للإيمان ﴿ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ ﴾[٢] وروي عن أبي هريرة ﷺ (**أنه أبصر رجلين فقال لأحدهما ما هذا منك ؟ قال أبي ، فقال لا تسمه باسمه ولا تمشِ أمامه ولا تجلس قبله**)[٣] وكذلك لا يسمي الأب بالشايب أو الأم بالعجوز .

٥ــ "الحفاظ على سمعتهما نقية طاهرة ، تخلو من كل شائبة ، وأن لا يكون سبباً في إلحاق الأذى بهما نتيجة لسوء التصرف مع الغير"[٤] وعن النبي ﷺ أنه قال (**إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ قَالَ يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ وَيَسُبُّ أُمَّهُ**)[٥] فكيف بمن يشتمهما في حضرتهما .

٦ــ الاستئذان عليهما قبل الدخول عليهما ، حتى لا يكونا على هيئة يكرهان أن يراهما عليهما أحد يقول تعالى ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾[٦] وعن النبي ﷺ (**سَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَسْتَأْذِنُ عَلَى أُمِّي؟ فَقَالَ نَعَمْ قَالَ الرَّجُلُ إِنِّي مَعَهَا فِي الْبَيْتِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اسْتَأْذِنْ عَلَيْهَا فَقَالَ الرَّجُلُ إِنِّي خَادِمُهَا فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اسْتَأْذِنْ عَلَيْهَا أَتُحِبُّ أَنْ تَرَاهَا عُرْيَانَةً قَالَ لَا قَالَ فَاسْتَأْذِنْ عَلَيْهَا**)[٧] .

---

(١) سورة الإسراء : ٢٣ .

(٢) سورة مريم : ٤٤ .

(٣) البخاري : الأدب المفرد ، باب لا يسمي الرجل أباه ، ولا يجلس قبله ، ولا يمشي أمامه ، (صحيح الإسناد) ، ص ٢٨ .

(٤) عدس : محمد عبد الرحيم ، الخلق الحميد في القرآن المجيد ، ص ١٤٩ .

(٥) البخاري : الصحيح ، كتاب الأدب ، باب لا يسب الرجل والديه ، حديث رقم ٥٩٧٣ ، ص ١١٠١ .

(٦) سورة النور : ٥٩ .

(٧) مالك : الموطأ ، كتاب الجامع ، باب الاستئذان ، حديث رقم ٧٨٠ ، ص ٥٩١ .

٧ــ " إذا كان الابن متزوجاً فإن عليه أن يكون حصيفاً لبقاً في تعامله مع زوجته ووالديه ، فيعطي كلاً منهما حقه غير منقوص ، وأن يشعرَ والديه أن حقهما عليه هو الأول ، وأن رغبتهما عنده هي الأولى "[١] فمن غير اللائق إيثار الزوجة والأبناء على الوالدين فقد ورد عن النبيﷺ قوله في ثلاثةٍ أُطْبِقَ عليهم الغار، ولم ينجيهم منه إلا مناجاتهم ربهم بذكر عملٍ صدقوا فيه ، فذكر أحدهم قصته (**فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ فَكُنْتُ آتِيهِمَا كُلَّ لَيْلَةٍ بِلَبَنِ غَنَمٍ لِي فَأَبْطَأْتُ عَلَيْهِمَا لَيْلَةً فَجِئْتُ وَقَدْ رَقَدَا وَأَهْلِي وَعِيَالِي يَتَضَاغَوْنَ مِنْ الْجُوعِ فَكُنْتُ لا أَسْقِيهِمْ حَتَّى يَشْرَبَ أَبَوَايَ فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا وَكَرِهْتُ أَنْ أَدَعَهُمَا فَيَسْتَكِنَّا لِشَرْبَتِهِمَا فَلَمْ أَزَلْ أَنْتَظِرُ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا فَانْسَاحَتْ عَنْهُمْ الصَّخْرَةُ**)[٢]

٨ــ إجلالاً وتعظيماً لهما ينبغي القيام في وجودهما لإجلاسهما ، والسكوت إذا تكلما فقد ورد عن عائشة رضي الله عنها قالت (**مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشْبَهَ سَمْتًا وَدَلًّا وَهَدْيًا بِرَسُولِ اللَّهِ فِي قِيَامِهَا وَقُعُودِهَا مِنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ وَكَانَتْ إِذَا دَخَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قَامَ إِلَيْهَا فَقَبَّلَهَا وَأَجْلَسَهَا فِي مَجْلِسِهِ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا قَامَتْ مِنْ مَجْلِسِهَا فَقَبَّلَتْهُ وَأَجْلَسَتْهُ فِي مَجْلِسِهَا**)[٣] .

٩ــ من حسن الذوق مع الوالدين المشي خلفهما إذا مشيا ، وعدم الجلوس قبلهما فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه (**أنه أبصر رجلين فقال لأحدهما ما هذا منك ؟ قال أبي ، فقال لا تسمه باسمه ولا تمشِ أمامه ولا تجلس قبله**)[٤] وألا يجلس في مكانٍ أعلى منهما ولا يضطجع أمامهما ، ولا يمد رجليه أو يرفعهما في مواجهتهما .

١١ــ " مقاطعتهما في كلامهما ، أو مجادلتهما ، أو معاندتهما أو لومها ، أو السخرية منهما أو الضحك والقهقهة بحضرتهما"[٥] فذلك يتنافى مع الأدب الرفيع .

---

(١) الكردي : أحمد ، مشكلات أسرية وعلاجها على ضوء الشريعة والقانون ، دار ابن كثير ــ بيروت ، ط١، ١٤١٨هـ ــ ١٩٩٨م ص ١٨٤

(٢) البخاري : الصحيح ، كتاب البيوع ، باب إذا اشترى لغيره بغير إذنه فرضي ، حديث رقم ٢٠٧٩ ، ص ٣٧٥ .

(٣) الترمذي : السنن ، كتاب المناقب عن رسول الله ، باب ما جاء في فضل فاطمة بنت محمد ، قال : حسن غريب من هذا الوجه ، حديث رقم ٣٨٧٢ ، ص ٤ / ٥٣٨ .

(٤) البخاري : الأدب المفرد ، باب لا يسمي الرجل أباه ، ولا يجلس قبله ولا يمشي أمامه ، (صحيح الاسناد) ، ص ٢٨ .

(٥) الدحدوح : سليمان نصيف ، ليس من الأدب ، ص٩١ .

١٢ــ تفضيل الزوجة ووالديها على الوالدين فإن ذلك فيه إساءة إليهما وهما أحق الناس بالإحسان إليهما فعن أبي هريرةﷺ قال (جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي قَالَ أُمُّكَ قَالَ ثُمَّ مَنْ قَالَ ثُمَّ أُمُّكَ قَالَ ثُمَّ مَنْ قَالَ ثُمَّ أُمُّكَ قَالَ ثُمَّ مَنْ قَالَ ثُمَّ أَبُوكَ)[١] .

١٣ــ العمل على توفير أسباب الراحة لهما ، بمساعدتهما عندما يحتاجون إلى المساعدة ، وتحمّل عنهما الأعمال الشاقة سواء الأم في تدبير شئون البيت أو الأب خارج البيت وداخله ، فقد أذن النبيﷺ بالحج عنهما في حال المشقة فعن ابن عباس ﷺ قال (جَاءَتْ امْرَأَةٌ مِنْ خَثْعَمَ عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فَرِيضَةَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ فِي الْحَجِّ أَدْرَكَتْ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَوِيَ عَلَى الرَّاحِلَةِ فَهَلْ يَقْضِي عَنْهُ أَنْ أَحُجَّ عَنْهُ قَالَ نَعَمْ)[٢].

وما أروع النموذج القرآني الذي ورد على لسان ابنتي شعيب عليه السلام في قوله تعالى ﴿ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾[٣] فعجزُ الأبِ عن العمل جعل ابنتيه تقومان بعمله .

١٤ــ من سوء الذوق انتقاد الطعام الذي تقدّمه الأم فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَﷺ قَالَ (مَا عَابَ النَّبِيُّ ﷺ طَعَامًا قَطُّ إِنْ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ وَإِلا تَرَكَهُ)[٤] ، أو انتقاد الأب عند شرائه أي شيء يخص البيت بل يجعل الشكر والمدح لغةً للتجاملِ بينهم .

---

(١) البخاري : الصحيح ، الأدب ، باب من أحق الناس بحسن صحابتي ، حديث رقم ٥٩٧١ ، ص ١١٠١ .

(٢) البخاري : الصحيح ، كتاب جزاء الصيد ، باب الحج عمن لا يستطيع الثبوت على الراحلة ،حديث رقم ١٨٥٤، ص ٣٣٧ .

(٣) سورة القصص : ٢٣ .

(٤) البخاري : الصحيح ، كتاب المناقب ، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم ، حديث رقم ٣٥٦٣ ، ص ٦٥١ .

١٥ــ من الوفاء لهما والاعتراف بفضلهما بعد وفاتهما ، إنفاذ عهدهما ويكون بإنفاذ وصيتهما ، وقضاء دينهما وإيفاء نذرهما ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما (أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ إِنَّ أُمِّي نَذَرَتْ أَنْ تَحُجَّ فَلَمْ تَحُجَّ حَتَّى مَاتَتْ أَفَأَحُجُّ عَنْهَا قَالَ نَعَمْ حُجِّي عَنْهَا أَرَأَيْتِ لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكِ دَيْنٌ أَكُنْتِ قَاضِيَتَهُ اقْضُوا اللَّهَ فَاللَّهُ أَحَقُّ بِالْوَفَاءِ)[١] وكذلك الدعاء لهما بالرحمة فعن النبي ﷺ قال (إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلا مِنْ ثَلاثَةٍ إِلا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ)[٢] .

١٦ــ ومن إكرامهما " إكرام صديقهما ففي تكريم أصدقاء الأبوين دليل البر بهما والوفاء لهما بعد وفاتهما وذلك بأن يعبّر عن فرحته بلقائهم وزيارتهم ويطمئن عن أحوالهم ويقدّم ما يحتاجونه من مصالح ومساعدة "[٣] وقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال (أَبَرُّ الْبِرِّ أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ وُدَّ أَبِيهِ)[٤]

---

(١) البخاري : الصحيح ، كتاب الحج ، باب الحج والنذور عن الميت والرجل يحج عن المرأة ، حديث رقم ١٨٥٢ ، ص ٣٣٦ .

(٢) مسلم : الصحيح ، كتاب الوصية ، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته ، حديث رقم ١٦٣١ ، ص ٦٣٨ .

(٣) كرزون : أحمد حسن ، مزايا نظام الأسرة المسلمة ، دار ابن حزم ــ بيروت ، ط٢ ، ١٤١٧هـ ــ ١٩٩٧م ، ص ٢٥٠ .

(٤) مسلم : الصحيح ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب فضل صلة أصدقاء الأب والأم ونحوهما ، حديث رقم ٢٥٥٢ ، ص ٩٩١ .

المطلب الرابع : التربية الذوقية للمسلم مع أبنائه :

إن المبادئ الأولى في تكوين الشخصية الإنسانية ، يتحملها الوالدان وباقي أفراد الأسرة فالمدة التي يقضيها الطفل في البيت كفيلة بصناعة الشخصية المثالية ، إذا توافرت البيئة التي تساعد على ذلك من والدين صالحين ، باعتبارهما القدوة الحسنة لأبنائهما ، وتربية سليمة وفق المنهج الرباني باعتبار أن التربية الإسلامية حازت على درجة الكمال في جميع جوانب الشخصية النفسية والعقلية والصحية والعقائدية وغيرها .

وحفاظاً على العلاقات الأسرية من التفكك والانهيار ، فقد وضع الإسلام للوالدين جملة من الأصول الراقية في كيفية التعامل مع الأبناء ، بأسلوبٍ راقٍ ولياقة محبوبة تجعل الأبناء يبادلونهما المعاملة نفسها ، والأسلوب نفسه ، فالمعاملة الخشنة ، والأسلوب التسلطي الذي يفرضه رب البيت ، لا يساعد على خلق جو من الحب والود والتفاهم بين أفراد الأسرة ، بل يسود البغض والكره والعداوة وعقوق الوالدين ، مما يؤثر على العلاقات خارج الإطار الأسري ، وفيما يلي جملة من الآداب الرفيعة لتعامل الآباء مع الأبناء :

١ــ الرضا وعدم التذمر أو السخط لمن يهبه الله بنتاً ، ويشكر الله على عطائه ، فالذي يهب الذكور والإناث له حكمته في ذلك يقول تعالى ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴾[1] كما أن البنت قد تكون سبباً في دخول أبيها الجنة (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ وَضَمَّ أَصَابِعَهُ)[2] .

٢ــ من اللائق حسن اختيار أسماء الأبناء ، فلا يسميهم بأسماء قابلة للضحك والسخرية والتهكم قال ﷺ (إِنَّ أَحَبَّ أَسْمَائِكُمْ إِلَى اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ)[3].

---

(١) سورة الشورى : ٤٩ .

(٢) مسلم : الصحيح ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب فضل الإحسان البنات بحديث رقم ٢٦٣١ ، ص ١٠١٥.

(٣) مسلم : الصحيح ، كتاب الآداب ، باب النهي عن التكني بأبي القاسم ، حديث رقم ٢١٣٢ ، ص ٨٤٧ .

٣ــ رعاية الأبناء بالنفقة عليهم حتى يصلوا إلى درجة الاعتماد على النفس في الكسب وغيره فلا يجبر الأب أبناءه على العمل في سن مبكرة وهو في سعة من العيش يقول ﷺ (كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يَحْبِسَ عَمَّنْ يَمْلِكُ قُوتَهُ)[١] ويقول ﷺ (كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالأَمِيرُ رَاعٍ وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)[٢].

٤ــ تجنب إهانة الأبناء والإساءة لمشاعرهم باللوم والعتاب والتوبيخ ، مما يجعلهم يفقدون الثقة بأنفسهم فيشعرون بالإحباط والكآبة ، ولا ينتج عنه إلا التمرد والعصيان فاحترام شخصية الابن تنمي لديه عزة النفس (فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّهُ مَرَّ عَلَى صِبْيَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَفْعَلُهُ)[٣] فمبادرة الصبيان بالتحية هي احترام لشخصيتهم وتنمية للملكات الفاضلة ، والقيم الإنسانية لديهم .

٥ــ التودد إليهم بالكلمة الطيبة والأسلوب اللطيف ، واستخدام الحوار الهادئ الذي يبني في شخصية الابن الثقة بالنفس والصدق في القول ، فالرفق والأناة مع الأبناء تجنبهم الكذب ، والخوف من العواقب ، وقد مدح النبيﷺ أشج بن عبد قيس بقوله له (إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ الْحِلْمُ وَالأَنَاةُ)[٤] وعن أبي هريرة ﷺ قال(قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا فَقَالَ الأَقْرَعُ إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ مَنْ لا يَرْحَمُ لا يُرْحَمُ)[٥].

---

(١) مسلم : الصحيح ، كتاب الزكاة ، باب فضل النفقة على العيال والمملوك وإثم من ضيعهم ، حديث رقم ٩٩٦ ، ص ٣٥٩ .

(٢) البخاري : الصحيح ، كتاب النكاح ، باب المرأة راعية في بيت زوجها ، حديث رقم ٥٢٠٠ ، ص ٩٧٩ .

(٣) البخاري : الصحيح ، كتاب الاستئذان ، باب التسليم على الصبيان ، حديث رقم ٦٢٤٧ ، ص ١١٤٣ .

(٤) مسلم : الصحيح : كتاب الإيمان ، باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله بشرائع الدين ، حديث رقم ١٧ ، ص ٣٢ .

(٥) البخاري : الصحيح ، كتاب الأدب ، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته ، حديث رقم ٥٩٩٧ ، ص ١١٠٥ .

٦ــ تجنُّب الغضب والانفعال في وجودهم ، والبعد عن السِّباب والشتائم ، وتعويدهم على الحلم والاتزان ، ومعالجة الغضب والانفعال بما ورد عنه ﷺ (عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ قَالَ كُنْتُ جَالِسًا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَرَجُلانِ يَسْتَبَّانِ فَأَحَدُهُمَا احْمَرَّ وَجْهُهُ وَانْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنِّي لأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ لَوْ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ)[1].

٧ــ إيثار أحد الأبناء بالتفضيل دون الآخرين ، ينافي الأدب الإسلامي الرفيع سواء أكان هذا التفضيل معنوياً أو مادياً ، لأن ذلك ينشئ في نفس الآخرين عقدة النقص التي تنعكس بدورها على سلوكهم وتصرفاتهم ، فتثير فيهم العداوة والكراهية لغيرهم، وكذلك التفضيل المادي بالمساواة بينهم في العطية ، حتى في الهدايا ، كما ورد عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال (أَعْطَانِي أَبِي عَطِيَّةً فَقَالَتْ عَمْرَةُ بِنْتُ رَوَاحَةَ لا أَرْضَى حَتَّى تُشْهِدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ إِنِّي أَعْطَيْتُ ابْنِي مِنْ عَمْرَةَ بِنْتِ رَوَاحَةَ عَطِيَّةً فَأَمَرَتْنِي أَنْ أُشْهِدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَعْطَيْتَ سَائِرَ وَلَدِكَ مِثْلَ هَذَا قَالَ لا قَالَ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلادِكُمْ قَالَ فَرَجَعَ فَرَدَّ عَطِيَّتَهُ)[2]وكذلك في الميراث فهناك من يحرم البنات منه يقول تعالى (آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا)[3].

٨ــ التفريق بين الأبناء والبنات في المضاجع ، إذ ليس من الذوق الجمع بين الولد والبنت في غرفة نوم واحدة ، صيانة لهم من التفكير السيئ ، ولتعويدهم على أن لكل منهم حياته الخاصة ، ويؤيد ذلك قوله ﷺ (وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ)[4]

٩ــ الصدق والحكمة في الإجابة على أسئلة الطفل المتكررة والمحرجة للأبوين ، مع استعمال المجاز والتلميح والإيحاء ، وتجنب الكذب في إجاباته والتعامل معها بجدية .

فعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ (دَعَتْنِي أُمِّي يَوْمًا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَاعِدٌ فِي

(١) البخاري : الصحيح ، كتاب بدء الخلق ، باب صفة إبليس وجنوده ، حديث رقم ٣٢٨٢ ، ص ٦٠١ .

(٢) البخاري : الصحيح ، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها ، باب الاشهاد في الهبة ، حديث رقم ٢٥٨٧ ، ص ٤٦٩ .

(٣) سورة النساء : ١١ .

(٤) أبو داود : السنن ، كتاب الصلاة ، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة ، حديث رقم ٤٩٦ ، ص ١ / ٣٨٥ .

بَيْتِنَا فَقَالَتْ هَا تَعَالَ أُعْطِيكَ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَا أَرَدْتِ أَنْ تُعْطِيهِ قَالَتْ أُعْطِيهِ تَمْرًا فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمَا إِنَّكِ لَوْ لَمْ تُعْطِهِ شَيْئًا كُتِبَتْ عَلَيْكِ كِذْبَةٌ)[1]

١٠ــ لكل من الولد والبنت حياته وأسراره الخاصة به ، وفي مرحلة البلوغ النضج الجسدي والجنسي تكثر الأسئلة على الوالدين من كلا الجنسين ، فمن الأدب أن يناقش الأب ابنه وتناقش الأم ابنتها في هذه الأمور الحساسة ، مع مراعاة مشاعرهما وعدم إحراجهما فكلا الأبوين أعلم بمن هو من جنسه .

١١ــ إعطاء الأبناء الحرية الكاملة في اختيار الأزواج ، وعدم التدخل في العلاقة بين الابن وزوجته أو بين البنت وزوجها ، فمن الخير لهما ولولديهما أن يهيئا بأنفسهما له سكناً خاصاً خارج بيتهما لتظل علاقات الود والحب والاحترام قائمة بينهما وبين ولدهما وزوجه[2] .

١٢ــ الابن المصاب بعاهة جسدية أو مرض بحاجة لمعاملة خاصة من الرعاية والعطف والحنان ، فلا يقسى عليه لضعفه ، ولا ينادى بعاهته ، يقول تعالى﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾[3] .

---

(١) أبو داود : السنن ، كتاب الأدب ، باب في التشديد في الكذب ، حديث رقم ٤٩٥٢ ، ص ٥ / ٣٤٩ .

(٢) انظر : السباعي ، مصطفى ، أخلاقنا الاجتماعية ، ص ١٦٥ .

(٣) سورة الحجرات : ١١ .

المطلب الخامس : التربية الذوقية للمسلم مع أخوته :

إن الأخوة النَسَبِيَّة هي العلاقة التي تربط الأبناء ببعض ، في إطار الأسرة الواحدة ، وفي ظل مبادئ وأصول إسلامية تهذّب تصرفاتهم ، وتضبط سلوكهم وتَسْمُوا بأخلاقهم ، فهم أقرب الأرحام وأدناهم من النفس ، وأحبهم إلى القلب حيث جعل عز وجل " رابطة الأخوة من أسمى درجات الارتباط فكل وصف لعلاقة طيبة يُوسَمُ بالأخوةِ وكل متحابينَ يُوصَفون بالأخوة "[1] يقول تعالى ﴿ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾[2] ويقول ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ [3] فرباط الإيمان بالله عز وجل أقوى من رباط الدم والنسب يقول تعالى ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾[4] والأسرة التي تعمّق الإيمان بداخلها يسودها الحب والود والتراحم والتعاون ، وكل فردٍ من أفرادها يعلم ما له من حقوق يستحقها ، وما عليه من واجبات يقوم بها دون كللٍ أو ملل ، وفيما يلي جملة من قواعد اللياقة ، وأصول الذوق السليم التي ينبغي مراعاتها في معاملة الأخوة :

١ــ سلوك الأدب الراقي مع الأخوة على اختلاف أعمارهم من احترام للكبار ، وتوقيرهم ، والعطف على الصغار ورحمتهم والعناية بهم " حيث إن كثيراً من الأبناء ميّالون إلى ممارسة سلطة الأب على أخوتهم الصغار والإدلال بأنفسهم عليهم مما يزيد الضغوط على الصغار "[5] وكذلك يسيطر الذكر على الأنثى ، وهذا من الظلم على الأخوة ، وإساءة للعلاقة المثلى يقول ﷺ (مَنْ لا يَرْحَمُ لا يُرْحَمُ)[6]

---

(١) شلبي : أحمد ، الحياة الاجتماعية في الفكر الإسلامي ، مكتبة النهضة المصرية ــ القاهرة ، ط٥، ١٩٨٦م ، ص ١١١ .

(٢) سورة آل عمران : ١٠٣ .

(٣) سورة الحجر : ٤٧ .

(٤) سورة المجادلة : ٢٢ .

(٥) بكّار : عبد الكريم ، دليل التربية الأسرية ، دار الإعلام ــ عمان ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ ــ ٢٠٠١م ، ص ١٩٠ .

(٦) البخاري : الصحيح ، كتاب الأدب ، باب رحمة الناس والبهائم ، حديث رقم ٦٠١٣ ، ص ١١٠٧ .

٧ــ تجنب خلع الملابس أمام الأخوة والأخوات ، أو وضعها في أماكن قريبة من الأعين فإن هذا يتنافى مع الذوق الإسلامي الرفيع .

٨ــ المحافظة على أسرار الأخوة والأخوات وعدم إفشائها حيث قال ﷺ (**مَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ**)[١] .

٩ــ إذا كان أحد الأخوة مصاباً بمرضٍ ما ، أو بعاهة ، فلا يؤذيه بمناداته بها ، أو بتعييره بعاهته ، أو دعاؤه بلقبٍ يكرهه ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ ﴾[٢].

١٠ــ تجنّب تحريض الوالدين على الأخوة والأخوات الآخرين لأبسط الأسباب مما يلحق الضرر بهم ، أو إنزال العقاب عليهم ، فلا يعتادوا على الفتنة يقول تعالى ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ﴾[٣] .

١١ــ ابتداؤهم بالسلام والابتسام في وجوههم ، وإبداء الشوق لهم عند غيابهم ، وعدم إيذائهم بالبطش باليد ، أو الشتم أو المزاح معهم بأسلوبٍ غير لائق ، يقول ﷺ (**لا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ**)[٤] .

١٢ــ المبادرة إليهم بالاعتذار منهم عن الخطأ والزلات والصبر على إيذائهم وعدم التعرض إليهم بدافع الانتقام يقول ﷺ (**أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ أَوْ بِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ تَحْرُمُ عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ هَيِّنٍ سَهْلٍ**)[٥].

١٣ــ عدم التدخل في الشئون الخاصة للأخوة أو التجسس عليهم ، واجتناب ظن السوء بهم ، يقول تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾[٦] .

---

(١) مسلم : الصحيح ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة ، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن ، حديث رقم ٢٦٩٩، ص ١٠٣٩ .

(٢) سورة الحجرات : ١١ .

(٣) سورة البقرة : ١٩١ .

(٤) مسلم : الصحيح : كتاب البر والصلة والآداب ، باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء ، حديث رقم ٢٦٢٦ ، ص ١٠١٤ .

(٥) الترمذي : السنن ، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ، باب منه ،(حسن غريب) ، حديث رقم ٢٤٨٨ ص ٣ /٣٧٧ .

(٦) سورة الحجرات : ١٢ .

المبحث الثاني: التربية الذوقية للمسلم في مجال العلاقات الإنسانية :

معاملة الناس على اختلاف مشاربهم فن راقٍ ، له أصوله وأساليبه التي تقوم على معاملتهم بالمعاملة الحسنة ، وحسن المعاشرة ، ورعاية الجوار ، والمشاركة بالمشاعر الإنسانية ، في البر والرحمة والإحسان ، وهي أمور يومية وشخصية وحساسة ، وذات أثر نفسي كبير بدءاً من معاملة الجار ، إلى معاملة أهل الكتاب ، إلى الإحسان إلى الأسير .

المطلب الأول : التربية الذوقية للمسلم مع الجار :

حفاظاً على ترابط أواصر المجتمع الإسلامي ، ورعاية لحقوق الأفراد داخل المجتمع ، حرص الشارع الحكيم على تنظيم العلاقة بين المسلم وجيرانه على اختلاف شرائعهم فجعل الإحسان إلى الجار بمرتبة الإحسان إلى الوالدين يقول تعالى ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾[1] .

فالإحسان إلى الجار والتلطف به بالقول والفعل ، وحسن التعامل معه دون تقصير من الأصول الراقية التي دعا إليها الإسلام ، فقد بيّن النبي ﷺ الدرجة السامية التي يجب أن يكون عليها الجار المسلم مع جاره حيث قال عليه السلام (**مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ**)[2]، كما ربط بين الإيمان بالله عز وجل وبين إكرام الجار فقال عليه السلام (**... وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ**)[3] ، وفي المقابل توعّد النبي ﷺ كل من يتجرأ على إيذاء جاره فقال عليه السلام (**لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ**)[4] .

---

(١) سورة النساء : ٣٦ .

(٢) البخاري : الصحيح ، كتاب الأدب ، باب الوصاة بالجار ، حديث رقم ٦٠١٤ ، ص ١١٠٧ .

(٣) مسلم : الصحيح ، كتاب الإيمان ، باب الحث على إكرام الجار والضيف ، حديث رقم ٤٧ ، ص ٤١ .

(٤) مسلم : الصحيح ، كتاب الإيمان ، باب بيان تحريم إيذاء الجار . حديث رقم ٤٦ ، ص ٤١ .

ووضع الشارع الحكيم أصولاً للتعامل مع الجار تضمن احترام كل منهما للآخر في إطار السلوك الاجتماعي المنشود ، ومن هذه الأصول :

١ــ إبداء الاحترام والتقدير للجار بغض النظر عن مكانته الاجتماعية ، وتجنب إيذائه والإساءة إليه كما " إن حق الجار ليس هو كف الأذى عنه بل احتمال الأذى منه والصبر عليه"[١] وهذا قمة الأدب الإسلامي الرفيع ، والذوق السليم .

٢ــ تجنب متابعة الأسرار والتجسس على بيوت الجيران ، والبحث عن عوراتهم ، والنظر خلسة على أهلهم ، فإن ذلك ينافي قوله تعالى﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ﴾[٢] وقال ﷺ (**لَوْ أَنَّ رَجُلاً اطَّلَعَ عَلَيْكَ بِغَيْرِ إِذْنٍ فَخَذَفْتَهُ بِحَصَاةٍ فَفَقَأْتَ عَيْنَهُ مَا كَانَ عَلَيْكَ مِنْ جُنَاحٍ**)[٣] كما قال عليه السلام (**...وَمَنْ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ أَوْ يَفِرُّونَ مِنْهُ صُبَّ فِي أُذُنِهِ الآنُكُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..**)[٤] .

٣ــ استقبال الجار بالتبسم في وجهه وإظهار الرضى عنه ، فالبشاشة رسول المودة والمحبة ومفتاح القلوب وانشراح الصدور ، وبها تهدأ النفوس الغاضبة والأعصاب الثائرة ، هكذا كان أدبه ﷺ مع أصحابه رضي الله عنهم فعَنْ جَرِيرٍ قَالَ (**مَا حَجَبَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُنْذُ أَسْلَمْتُ وَلَا رَآنِي إِلا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِي ..**)[٥] .

٤ــ مراعاة مشاعر الجيران سواء في أفراحهم أو أتراحهم ومشاركتهم بها فيفرح لفرحهم ، ويبادرهم بالتهاني ، ويحزن لحزنهم ، فيعزيهم عند مصيبتهم ، فلا تظهر منه أي من مظاهر الفرح ، فإن ذلك يوثق العلاقات فيما بينهم ، وينمي المشاعر الإنسانية النبيلة .

---

(١) القرضاوي : يوسف ، الصبر في القرآن ، ص ٤٨ .

(٢) سورة الحجرات : ١٢ .

(٣) مسلم : الصحيح ، كتاب الآداب ، باب تحريم النظر في بيت غيره ، حديث رقم ٢١٥٨ ، ص ٨٥٥ .

(٤) البخاري : الصحيح ، كتاب التعبير ، باب من كذب في حلمه ، حديث رقم ٧٠٤٢ ، ص ١٢٧٨ .

(٥) مسلم : الصحيح ، كتاب فضائل الصحابة ، من فضائل جرير بن عبد الله ، حديث رقم ٢٤٧٥ ، ص ٩٦٤ .

٥ــ عدم إيذاء الجار بأي من أنواع الإيذاء كوضع القمامة أمام بيته ، أو رفع الأصوات المزعجة سواء المذياع أو التلفاز وغيره ، وخاصة وقت الراحة ، وكذلك تدقيق النظر فيما يحمله الجار من أشياء لبيته ، والتحمس لمعرفة ما بداخلها فهذا من السلوك الاجتماعي السيئ ، فقد روي عن النبيﷺ(**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلا يُؤْذِ جَارَهُ ..**)[١] وما أجمل ما ذكر في هذه القصة " شكا بعضهم كثرة الفأر في داره ، فقيل له ، لو اقتنيت هراً ؟ فقال أخشى أن يسمعَ الفأرُ صوتَ الهرّ فيهرب إلى دور الجيران ، فأكون قد أحببت لهم ما لا أحبّه لنفسي "[٢] ومن اللياقة تعويد الأبناء على هذه الآداب الرفيعة ومنعهم من إيذاء الجيران وأبنائهم .

٦ــ تلبية طلب الجار في المساعدة والعون فيما نستطيع القدرة عليه ، ولا نمنعه من استخدام جدار البيت لما ينفعه ولا يؤذينا فقد قال النبيﷺ (**قَالَ لا يَمْنَعْ أَحَدُكُمْ جَارَهُ أَنْ يَغْرِزَ خَشَبَةً فِي جِدَارِهِ**)[٣] ، ولا يمنع عنه الطريق ، أو ينافسه في البنيان كي يمنع عنه الهواء أو يحجب عنه الشمس يقولﷺ (**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُحِبَّ لِجَارِهِ أَوْ قَالَ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**)[٤] .

٧ــ تفقّد الجيران ببعض ما يشتهون من الطعام مما بين أيدينا ، وإن لم يتيسر بعدم كفايته فينبغي منع الأطفال من الأكل خارج البيت ، وأمام أبناء الجيران ، وقد أدّب النبيﷺ أصحابه رضي الله عنهم بهذا الأدب الرفيع فقال لأبي ذررضي الله عنه (**يَا أَبَا ذَرٍّ إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ**)[٥]وكيف بجارٍ يتخلص من بقايا طعامه إلى القمامة وجاره بجانبه يتوجع جوعاً فعن النبيﷺ قال(.. **مَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لا زَادَ لَهُ**)[٦] .

---

(١) البخاري : الصحيح ، كتاب الأدب ، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ، حديث رقم ٦٠١٨ ، ص ١١٠٨ .

(٢) الغزالي : أبو حامد ، آداب الألفة والأخوة والصحبة والمعاشرة مع أصناف الخلق ، خرّج أحاديثه عصام الحرستاني ، دار صابر ــ عمان ط١ ، ١٤١٧هـ ــ ١٩٩٦م ، ص ١٧٧ .

(٣) مسلم : الصحيح ، كتاب المساقات ، باب غرز الخشب في جدار الجار ، حديث رقم ١٦٠٩ ، ص ٦٢٥ .

(٤) مسلم : الصحيح ، كتاب الإيمان ، باب الدليل على أن من الإيمان أن يحب لأخيه ، حديث رقم ٤٥ ، ص ٤١ .

(٥) مسلم : الصحيح ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب الوصية بالجار والإحسان إليه ، حديث رقم ٢٦٢٥ ، ص ١٠١٣ .

(٦) مسلم : الصحيح ، كتاب اللقطة ، باب استحباب المؤاساة بفضول المال ، حديث رقم ١٧٢٨ ، ص ٦٨٧ .

٨ــ ومن حسن الذوق خص الجيران الأقرب فالأقرب بالمعروف ، ولا يدع خلافاته مع جاره القريب أن يتخطاه إلى جاره الأبعد فقد قالت عائشة رضي الله عنها (**قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي جَارَيْنِ فَإِلَى أَيِّهِمَا أُهْدِي قَالَ إِلَى أَقْرَبِهِمَا مِنْكِ بَابًا**)[1].

٩ــ لا يمنع الجار جاره حاجته لبعض المتاع أو الأدوات الموجودة في البيت ، فعلى الجار إمداده بذلك وإعانته دون بخل أو تهرب أو كذب قال تعالى﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ۝ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾[2] وإن أراد قرضاً أقرضه.

١٠ــ الهدية من أهم الوسائل لتقريب القلوب ، وإزالة الأحقاد والضغائن ، وزيادة المحبة يقول ﷺ (**تهادوا تحابوا**)[3] ، ولا تقلل من قيمة الهدية مهما كانت حيث قال ﷺ (.. **وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ ذِرَاعٌ أَوْ كُرَاعٌ[4] لَقَبِلْتُ**)[5] ، كما حث نساء المسلمين على ذلك في قوله ﷺ (**يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ لا تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا وَلَوْ فِرْسِنَ شَاةٍ[6]**)[7] .

---

(١) البخاري : الصحيح ، كتاب الشفعة ، باب أي الجوار أقرب ، حديث رقم ٢٢٥٩ ، ص ٤٠٢ .

(٢) سورة الماعون : ٤ ــ ٧ .

(٣) البخاري : الأدب المفرد ، ص ٢٠٣ .:

(٤) كراع : من حد الرسغ ، وقيل الأكارع قوائم الشاة ، والذراع أفضل من الكراع ، انظر : العيني : بدر الدين ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، ص ١٣ / ١٨٢ .

(٥) البخاري : الصحيح ، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها ، باب القليل من الهبة ، حديث رقم ٢٥٦٨ ، ص ٤٦٦

(٦) فرسن شاة : هو بكسر الفاء السين ، وهو الظلف ، قالوا أصله في الإبل ، وهو فيها مثل القدم في الإنسان ، قالوا لا يقال إلا في الإبل ، ومرادهم يطلق على الغنم استعارة ، انظر : النووي : محي الدين ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، ص ٢ / ١٠٩٦ .

(٧) مسلم : الصحيح ، كتاب الزكاة ، باب الحث على الصدقة ولو بالقليل ولا تمتنع من القليل لاحتقاره ، حديث رقم ١٠٣٠ ، ص ٣٧٠ .

المطلب الثاني : التربية الذوقية للمسلم مع غير المسلمين :

إن الإسلام دين للبشر جميعاً ، وليس لمجموعة محدودة من الناس قال تعالى ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾[1] وهذا لأن طبيعتهم الإنسانية في خصائصها طبيعة واحدة ، واستعدادهم البشري في أصله استعداداً لا تفاضل فيه ، وهو بذلك يدين التعصب كيفما كان ، ويحث على التعايش والتساكن وتبادل المصالح والمنافع في نطاق مفهوم واسع وشمولي يلخصه التعارف الذي جعله الحق سبحانه قيمة قادرة على استيعاب جميع أشكال الاختلاف بقوله تعالى﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾[2] وإن أول مظاهر هذا التعارف ليكمن في إشاعة التوادد والتعاطف بين الناس في محبةٍ وتآلف .

وينتج عن هذا أن يتسم المجتمع بالتكافل الذي يقتضي أن يكون البعض في كفالة البعض الآخر ، بما يحفظ للجميع الحد الضروري من المصالح الأساسية والحقوق اللازمة التي تقوم بها الحياة العزيزة الشريفة ، وترد الأضرار المعطلة لهذه الحياة في نطاق التكريم الذي يتطلع كل فرد إلى أن يضمنه لنفسه .

وقد جعل الإسلام للإنسان الحرية الكاملة في اعتناق العقيدة التي يريدها في إطار الحرية الدينية يقول تعالى ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾[3] كما دعا إلى التحاور الهادئ والجدال الحسن مع غير المسلمين في قوله﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[4]وإذا أثير شيء من الجدل حول الدين والإيمان والنبوة والأنبياء ، جادلهم المسلم برفق وأناة وبُعد عن التهكم وإثارة العداوة وغرس شرارة الحقد والبغضاء .

---

(١) سورة الأعراف : ١٥٨ .

(٢) سورة الحجرات : ١٣ .

(٣) سورة البقرة : ٢٥٦ .

(٤) سورة العنكبوت : ٤٦ .

لذلك فالإسلام " لا يدفع بطريق مباشر وغير مباشر إلى أن يكون المجتمع الإسلامي في خصومة أو في احتكاك أو في عداء مع المجتمعات الأخرى ، ولا يدفع أيضاً أن يكون أفراده المؤمنون بمُثُلِهِ ، والأوفياء لمبادئه أعداءً أو خصوماً لأفراد المجتمعات الأخرى "[1] .

إلا إنه فرّق في التعامل مع غير المسلمين بناءً على كونهم معتدين أو غير معتدين يقول تعالى ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ﴾[2] ويصل هذا التعامل المتسامح إلى حد مصاهرة أهل الكتاب وأكل طعامهم كما يقول سبحانه ﴿ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ ﴾[3] .

فالمعاملة الحسنة والأخلاق الفاضلة للمسلمين كانت سبباً في انتشار الإسلام في شتى بقاع الأرض وتمكّنه من قلوب الكثير من الناس ، ويشهد لذلك السير توماس أرلوند فيقول " لقد عامل المسلمون الظافرون العرب المسيحيين بتسامح عظيم منذ القرن الأول للهجرة ، واستمرار هذا التسامح في القرون المتعاقبة ، ونستطيع أن نحكم بحق أن القبائل المسيحية التي اعتنقت الإسلام قد اعتنقته عن اختيار وإرادة حرة "[4] ويقول آخر " لقد أيقنت من تتبعي للتاريخ أن معاملة المسلمين للمسيحيين تدل على ترفع في المعاشرة عن الغلظة ، وتدل على حسن مسايرة ولطف ومجاملة ، وهو إحساس لم يشاهد في غير المسلمين إذ ذاك خصوصاً أن الشفقة والرحمة والحنان كانت إمارات ضعف عند الأوربيين ، وهذه حقيقة لا أرى وجهاً للطعن فيها"[5] .

---

(١) البهي : محمد ، الإسلام في حياة المسلم ، مطبعة الاستقلال الكبرى ــ القاهرة ، ط ٢ ، ١٣٩٣ ــ ١٩٧٣م ، ص ٣٤٧ .

(٢) سورة الممتحنة : ٨ .

(٣) سورة المائدة : ٥ .

(٤) عوشة : عبد الله ، الدولة الإسلامية دولة إنسانية ، نقلاً عن توماس أرنولد ، ب. ن ، ب.ط ، ب.ت ، ص ٩١ .

(٥) عوشة : عبد الله ، الدولة الإسلامية ، دولة إنسانية ، ص ٩١ .

وفيما يلي بعض أصول الذوق السليم التي يحث عليها الإسلام في التعامل مع غير المسلمين :

١ــ من خلق المسلم احترام مشاعر المخالفين في الدين ، فلا يجوز لأي مسلم أن يسخر من معتقدات غيره ولا أن يستعدي المجتمع عليه يقول تعالى ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾(١).

٢ــ معاملة أهل الكتاب باللطف والذوق والرفق بهم ، وعرض الحجة الواضحة بالقول الهادئ والجدال الحسن يقول تعالى﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾(٢) .

٣ــ حق الجوار من واجبات المسلم نحو غيره ، فالبر والإحسان إليهم من الأدب الإسلامي الرفيع وشعور أصيل عميق في وجدان المسلم الصادق ، وصفة مميزة له عند الله عز وجل وعند الناس قال تعالى﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ﴾(٣) وله أن يتصدق عليهم إن كانوا في حاجة ، فعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت (**قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ وَهِيَ رَاغِبَةٌ أَفَأَصِلُ أُمِّي قَالَ نَعَمْ صِلِي أُمَّكِ**)(٤) .

٤ــ تجنب إيذائهم بأي نوع من أنواع الإيذاء كالاعتداء عليهم أو على أموالهم ، أو أعراضهم مما يتنافى مع الأدب الإسلامي يقول ﷺ (**مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا**)(٥) .

---

(١) سورة الأنعام : ١٠٨ .

(٢) سورة العنكبوت : ٤٦ .

(٣) سورة الممتحنة : ٨ .

(٤) البخاري : الصحيح ، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها ، باب الهدية للمشركين ، حديث رقم ٢٦١٩ ، ص ٤٧٥ .

(٥) البخاري : الصحيح ، كتاب الديات ، باب إثم من قتل ذمياً بغير جرم ، حديث رقم ٦٩١٤ ، ص ١٢٥٣ .

٥ــ ومن الذوق مشاركتهم أفراحهم وأتراحهم ، وهذه من الآداب الاجتماعية المشتركة بين المسلم وغيره ، وهذا من البر والقسط الذي جاء به الشارع ، فقد روى (عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي لَيْلَى قَالَ كَانَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ وَقَيْسُ بْنُ سَعْدٍ قَاعِدَيْنِ بِالْقَادِسِيَّةِ فَمَرُّوا عَلَيْهِمَا بِجَنَازَةٍ فَقَامَا فَقِيلَ لَهُمَا إِنَّهَا مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ أَيْ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ فَقَالا إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّتْ بِهِ جِنَازَةٌ فَقَامَ فَقِيلَ لَهُ إِنَّهَا جِنَازَةُ يَهُودِيٍّ فَقَالَ أَلَيْسَتْ نَفْسًا)[1] والتهنئة في الأفراح تكون من قبيل المجاملة والمحاسنة في التعامل دون أن يرد في ألفاظها شيء من الشرك .

٦ــ ومن حسن الذوق معهم عيادة مريضهم وزيارتهم ، مع تجنب الاختلاط في المجلس بين الرجال والنساء ، فقد روي عن (أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ كَانَ غُلامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ فَمَرِضَ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَ لَهُ أَسْلِمْ فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ أَطِعْ أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ فَأَسْلَمَ فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنْ النَّارِ)[2].

٧ــ رد السلام عليهم إذا سلّموا معاملةً بالمثل ، كما علّم رسول الله ﷺ أصحابه رضي الله عنهم فقَالَ (إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَقُولُوا وَعَلَيْكُمْ)[3] وهذا خاص بيهود المدينة ، حيث كانوا يستبدلون الكلام أثناء رد السلام بكلام غير لائق ، وما أجمل ما روي عن عائشة رضي الله عنها في ذوقه عليه السلام فقالت(دَخَلَ رَهْطٌ مِنْ الْيَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا السَّامُ عَلَيْكُمْ قَالَتْ عَائِشَةُ فَفَهِمْتُهَا فَقُلْتُ وَعَلَيْكُمْ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ قَالَتْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَهْلاً يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ قُلْتُ وَعَلَيْكُمْ)[4] .

---

(١) البخاري : الصحيح ، كتاب الجنائز ، باب من قام لجنازة يهودي ، حديث رقم ١٣١٢ ، ص ٢٤٣ .

(٢) البخاري : الصحيح ، كتاب الجنائز ، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه ، حديث رقم ١٣٥٦ ، ص ٢٥١ .

(٣) مسلم : الصحيح ، كتاب السلام ، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم ، حديث رقم ٢١٦٣ ، ص ٨٥٧ .

(٤) البخاري : الصحيح ، كتاب الأدب ، باب الرفق في الأمر كله ، حديث رقم ٦٠٢٤ ، ص ١١٠٩ .

٨ــ تلبية دعوتهم على الطعام والشراب إن لم يكن فيها ما يغضب الله عز وجل وذلك مراعاة لشعورهم ، وبراً بهم يقول تعالى ﴿ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ ﴾[1] .

٩ــ الشراء منهم والبيع لهم ، مع التحلي بأجمل الأخلاق وأرفع الآداب والصدق في القول والحديث ، والتزام العهد ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت(**أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اشْتَرَى مِنْ يَهُودِيٍّ طَعَامًا إِلَى أَجَلٍ وَرَهَنَهُ دِرْعَهُ**)[2] .

١٠ــ تشميت العاطس منهم تشميتاً خاصاً ، يرجو المسلم من خلاله الهداية لهم والصلاح فعن أبي موسى ﷺ قال (**كَانَ الْيَهُودُ يَتَعَاطَسُونَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ يَرْجُونَ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ يَرْحَمُكُمْ اللَّهُ فَيَقُولُ يَهْدِيكُمُ اللَّهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ**)[3] فهي فرصة للدعاء لهم بالهداية .

١١ــ الهدية لها أثر كبير في النفس الإنسانية ، فإن أهدى مسلم إلى غيره هدية فهي من باب الإحسان إليه ، فقد قال ابن عمر رضي الله عنهما (**رَأَى عُمَرُ حُلَّةَ سِيَرَاءَ تُبَاعُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ابْتَعْ هَذِهِ وَالْبَسْهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَإِذَا جَاءَكَ الْوُفُودُ قَالَ إِنَّمَا يَلْبَسُ هَذِهِ مَنْ لا خَلاقَ لَهُ فَأُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْهَا بِحُلَلٍ فَأَرْسَلَ إِلَى عُمَرَ بِحُلَّةٍ فَقَالَ كَيْفَ أَلْبَسُهَا وَقَدْ قُلْتَ فِيهَا مَا قُلْتَ قَالَ إِنِّي لَمْ أُعْطِكَهَا لِتَلْبَسَهَا وَلَكِنْ تَبِيعُهَا أَوْ تَكْسُوهَا فَأَرْسَلَ بِهَا عُمَرُ إِلَى أَخٍ لَهُ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ**)[4] .

وكذلك إذا أهدى الكتابي إلى المسلم (**عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّ يَهُودِيَّةً أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ بِشَاةٍ مَسْمُومَةٍ فَأَكَلَ مِنْهَا فَجِيءَ بِهَا فَقِيلَ أَلا نَقْتُلُهَا قَالَ لا فَمَا زِلْتُ أَعْرِفُهَا فِي**

---

(١) سورة المائدة : ٥ .

(٢) البخاري : الصحيح ، كتاب الرهن ، باب من رهن درعه ، حديث رقم ٢٥٠٩ ، ص ٤٥٥ .

(٣) الترمذي : السنن ، كتاب الأدب عن رسو الله ، باب ما جاء كيف تشميت العاطس محسن صحيح ، حديث رقم ٢٧٣٩ ، ص ٣ / ٥٠٩ .

(٤) البخاري : الصحيح ، كتاب الأدب ، باب صلة الأخ المشرك ، حديث رقم ٥٩٨١ ، ص ١١٠٣ .

لَهَوَاتِ[1] رَسُولِ اللَّهِ ﷺ)[2]وقبول الهدية يكون في الأحوال العادية ، بحيث لا تكون مما يُستعان بها على التشبه بهم[3] .

١٢ــ التلطف في الخطاب عند مخاطبة ذي الجاه والسلطان منهم ومراعاة المخاطب فقد قال تعالى مخاطباً موسى وهارون عليهما السلام﴿ اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾[4] كما كانت رسائل النبي ﷺ التي كان يرسلها إلى رؤساء فارس والروم ومصر فقد جاء في بعض هذه الرسائل مخاطبة الرسول الكريم إلى رئيس الروم بعبارة عظيم الروم كما في هذه الرسالة (**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ السَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى**)[5] فإطلاق هذه العبارة على رئيس الروم من قبيل بيان واقعه ، وهو أنه عظيم في نظر الروم لرئاسته لهم وليس بياناً لاستحقاقه هذا الوصف .

---

(١) لهوات : جمع لهاة ، واللهوات واللهات ، وهي اللحمة التي بأعلى الحنجرة من أقصى الفم ،انظر : العيني : بدر الدين ، عمدة القاري في شرح صحيح البخاري ، ص ١٣ / ٢٤٢ .

(٢) البخاري : الصحيح ، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها ، باب قبول الهدية من المشركين ، حديث رقم ٢٦١٧ ، ص ٤٧٤ .

(٣) انظر : إسماعيل : جمال بن محمد ، إرشاد أولي الألباب إلى ما صح من معاملة أهل الكتاب ، دار المعراج ــ الرياض ، ط ١ ، ١٤١٣هـ ــ ١٩٩٣م ص ١١٢ .

(٤) سورة طه : ٤٣ ــ ٤٤ .

(٥) البخاري : الصحيح ، كتاب الاستئذان ، باب كيف يكتب الكتاب إلى أهل الكتاب ، حديث رقم ٦٢٦٠ ، ص ١١٤٦ .

المطلب الثالث : التربية الذوقية للمسلم مع الأسرى :

لقد كرّم الشارع الحكيم الإنسان وجعل كرامته حق من حقوق التي كفلها له بقوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾(١) فألزم الحاكم والمحكوم ، بل الفرد نفسه بتحقيق الكرامة الذاتية بالابتعاد عما يمتهنها ويذلها ، ومما يدل على أن كرامة الإنسان الواحد يساوي البشرية قاطبة حتى يستوفي حقه في الحياة قوله تعالى ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾(٢) .

لذلك فإن الإسلام حافظ على كيان الإنسان وحذّر من العدوان عليه وكفل لكل فرد كما كفل للأمة كلها كل عناصر العدالة والكفاية والأمان ، وكف عن الجميع عوامل الاستفزاز والإشارة وكل عوامل الكبت والقمع ، وكل أسباب الظلم والاعتداء.

كما أكد حق الكرامة الإنسانية حين وضع نظاماً كاملاً في معاملة الأسير ، قائماً على أصول التعامل الحسن متمثلة في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾(٣)

وقد ورد عن النبي ﷺ أدبه الرفيع في معاملة الأسرى فيما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال (**بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْلاً قِبَلَ نَجْدٍ فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ فَقَالَ عِنْدِي خَيْرٌ يَا مُحَمَّدُ إِنْ تَقْتُلْنِي تَقْتُلْ ذَا دَمٍ وَإِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ فَتُرِكَ حَتَّى كَانَ الْغَدُ ثُمَّ قَالَ لَهُ مَا عِنْدَكَ يَا**

---

(١) سورة الإسراء : ٧٠ .

(٢) سورة المائدة : ٣٢ .

(٣) سورة الأنفال : ٧٠ .

ثُمَامَةُ قَالَ مَا قُلْتُ لَكَ إِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ فَتَرَكَهُ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْغَدِ فَقَالَ مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ فَقَالَ عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ فَقَالَ أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ فَانْطَلَقَ إِلَى نَجْلٍ قَرِيبٍ مِنْ الْمَسْجِدِ فَاغْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ يَا مُحَمَّدُ وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى الأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ إِلَيَّ وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيَّ وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلادِ إِلَيَّ ..)[1] فما وجده ثمامة من معاملة طيبة وأخلاق سامية من النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم ، كان له الأثر الفعّال في إسلامه بعد أن كان عدواً للمسلمين ورغم ما صدر منه من جرم حيث قتل بعض الصحابة الكرام رضي الله عنهم ، وفيما يلي جملة من الأصول الإسلامية الرفيعة في كيفية تعامل المسلم مع الأسرى :

١ـ تجنب إيذاء الأسرى بالتعذيب أو التنكيل ، أو التشويه أو القتل ، ومعاملتهم معاملة إنسانية طيبة ، فعن (سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ فَلَمْ يُحْسِنُوا أَنْ يَقُولُوا أَسْلَمْنَا فَقَالُوا صَبَأْنَا صَبَأْنَا فَجَعَلَ خَالِدٌ يَقْتُلُ وَيَأْسِرُ وَدَفَعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنَّا أَسِيرَهُ فَأَمَرَ كُلَّ رَجُلٍ مِنَّا أَنْ يَقْتُلَ أَسِيرَهُ فَقُلْتُ وَاللَّهِ لا أَقْتُلُ أَسِيرِي وَلا يَقْتُلُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِي أَسِيرَهُ فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ مَرَّتَيْنِ)[2]

٢ـ البر بهم والإحسان إليهم ، ومعاملتهم معاملة المسكين واليتيم ، حيث شملهم عز وجل جميعاً في آيةٍ واحدة يتساوون فيها من حيث التصدق عليهم وإطعامهم بطعام يليق بإنسانيتهم ، فلا يجبرون على طعام لا يطيقونه يقول تعالى﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾[3]وكذلك كسوتهم ، فعن الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ قَالَ (لَقِيتُ أَبَا

(١) البخاري : الصحيح ، كتاب المغازي ، باب وفد بني حنيفة و حديث ثمامة بن أثال ، حديث رقم ٤٣٧٢ ، ص ٧٨٧ .

(٢) البخاري : الصحيح ، كتاب الأحكام ، باب إذا قضى الحاكم بجور أو بخلاف أهل العلم فهو رد ، حديث رقم ٧١٨٩ ، ص ١٣٠٢ .

(٣) سورة الإنسان : ٨ .

ذَرٌّ بِالرَّبَذَةِ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ وَعَلَى غُلَامِهِ حُلَّةٌ فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلاً فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ)[1].

٣ــ تجنُب إيذائهم بكلمة نابية ، والتلفظ بألفاظ تجرح مشاعرهم ، أو شتمهم أو لطمهم إذ يجب احترام كرامتهم الإنسانية ، فقد روي عن أبي هريرةرضي الله عنه قال (سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ يَقُولُ مَنْ قَذَفَ مَمْلُوكَهُ وَهُوَ بَرِيءٌ مِمَّا قَالَ جُلِدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلا أَنْ يَكُونَ كَمَا قَالَ)[2].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما (سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ مَنْ لَطَمَ مَمْلُوكَهُ أَوْ ضَرَبَهُ فَكَفَّارَتُهُ أَنْ يُعْتِقَهُ)[3] .

٤ــ ومن الإحسان إلى الأسير أن لا يفرق في الأسر بين والدة وولدها ولا بين والد وولده ولا بين أخ وأخيه ، وذلك لأن النواحي الإنسانية مراعاة في الشريعة الإسلامية حتى مع أعداء هذه الشريعة ، والحكمة من عدم التفريق بين الأم وولدها الصغير هو " رعاية حق الولد في الدفئ العاطفي الذي يحققه وجوده بجوار أمه "[4] وكذلك الأب .

٥ــ معاملة الأسرى بالمثل " إن استرقاق الأسرى هي الحالة الوحيدة التي أخذ فيها المسلمون بمبدأ المعاملة بالمثل ، ولم يكن يدخل تحت هذا المبدأ تشويه أجسام الأسرى أو إهدار إنسانيتهم أو آدميتهم أو إساءة معاملتهم لأن قواعد الحرب من جانب المسلمين كانت مقيدة بالفضيلة لا تعدوها حتى ولو تجاوز حدودها المعتدون ، وإذا كان الأعداء يجيعون الأسرى ويقتلونهم بالعطش فإن الفضيلة التي كانت تقيد سلوك جيش المسلمين في الحرب تأبى عليهم ذلك "[5] .

---

(١) البخاري : الصحيح ، كتاب الإيمان ، باب المعاصي من أمر الجاهلية ولا يكفر صاحبها بارتكابها ، حديث رقم ٣٠ ، ص ٢١ .

(٢) البخاري : الصحيح ، كتاب المحاربين من أهل الكفر والذمة ، باب قذف العبيد ، حديث رقم ٦٨٥٨ ، ص ١٢٤٤ .

(٣) مسلم : الصحيح ، كتاب الإيمان ، باب صحبة المماليك وكفارة من لطم عبده ، حديث رقم ١٦٥٧ ، ص ٦٥٠ .

(٤) عثمان : محمد رأفت ، الحقوق والواجبات والعلاقات الدولية في الإسلام ، دار القرآ ــ بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٢م ، ص ٢٠١.

(٥) النجار : محمد يوسف ، أسرى الحرب في نطاق القانون الدولي العام وفي الشريعة الإسلامية ، عالم الكتب ــ القاهرة ، ص ١٩٣ .

٦ــ العناية بالمرضى والجرحى من الأسرى في ظل الشريعة الإسلامية يعبّر عن سموها بالإنسانية والارتقاء بها إلى آفاق لا يمكن أن يرقى إليها أي تنظيم آخر.

٧ــ المن على الأسير أي تخلية سبيله ، وإطلاق سراحه إلى بلاده بغير شيء يؤخذ منه مثل ما حدث مع ثمامة بن أثال .

٨ــ من سماحة الإسلام وأدبه الرفيع كان افتداء الأسرى وهو ما يسمى تبادل الأسرى أو افتداؤهم بالمال " ذلك أن افتداء أسير بأسير مسلم لدى العدو وسيلة لتخلص المسلم من عذاب الأعداء ، وإن دفع المال يقوي المسلمين على الأعداء "[1] ويقول تعالى ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً ﴾[2] .

---

(١) الفتلاوي : سهيل حسين ، نظام أسرى الحرب في القانون الدولي ، دار القادسية ــ بغداد ، ب.ط ، ب.ت ، ص ٢٦ .

(٢) سورة محمد : ٤ .

الفصل الرابع

التربية الذوقية في العادات الاجتماعية والمعاملات المالية.

المبحث الأول : التربية الذوقية للمسلم في العادات الاجتماعية .

المطلب الأول : التربية الذوقية للمسلم في الزيارات الاجتماعية.

المطلب الثاني : التربية الذوقية للمسلم في زيارة المريض .

المطلب الثالث : التربية الذوقية للمسلم في المجالس .

المطلب الرابع : التربية الذوقية للمسلم في الضيافة .

المطلب الخامس : التربية الذوقية للمسلم في الطريق .

المبحث الثاني : التربية الذوقية للمسلم في المعاملات المالية

النتائج والتوصيات .

الفصل الخامس : التربية الذوقية في العادات الاجتماعية والمعاملات المالية :

المبحث الأول : التربية الذوقية للمسلم في العادات الاجتماعية :

إن الإنسان اجتماعي بطبعه ، فلا يستطيع العيش منفرداً ، بعيداً عن الناس ، لأنه بحاجةٍ إليهم وهم بحاجةٍ إليه ، وتربطهم جميعاً عادات سامية أقرها الشارع الحكيم ، وهذّبها لترتقي بالفرد المسلم للسمو بعلاقاته مع الآخرين ، على أساس الاحترام المتبادل ، والثقة الكاملة ، وبذلك يطمئن الإنسان على نفسه وعرضه وماله ، ويمارس حياته بروح إيجابية كلها خير وعطاء وتفاعل اجتماعي ، لذلك حرص الإسلام على مخالطة الناس وعدم الانعزال والانكماش عن المجتمع يقولﷺ (حُوسِبَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ مِنْ الْخَيْرِ شَيْءٌ إِلا أَنَّهُ كَانَ يُخَالِطُ النَّاسَ)[1]

المطلب الأول : التربية الذوقية للمسلم في الزيارات الاجتماعية :

تُعَدُّ الزيارة من العادات التي تهدف إلى تقوية أواصر الترابط الاجتماعي ، وتوثيق العلاقات بين الناس ، لذلك فقد وضع الإسلام نظاماً متكاملاً للزيارة والتواصل ، أحاطه بسياج الأدب الرفيع ، والذوق السليم ، حفاظاً على العلاقات الاجتماعية من التفكك والانهيار، فجعل للزيارة آداباً رفيعة ، وأصولاً راقية ، تتفق مع ما جاء به الشارع الحكيم ، يقول تعالى﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ﴾[2] ، فابتداء الزيارة بالاستئذان مراعاةً لشعور أهل البيت وأحاسيسهم من التأثر بمفاجأة الزائر، وفيما يلي جملة من هذه الآداب الرفيعة :

١ــ من الذوق إشعار أهل البيت بزيارتهم ، وذلك بإبلاغهم عبر الهاتف أو أي طريقة أخرى يعلموا من خلالها المجيء ، وهذا معنى الاستئناس في قوله تعالى ﴿ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا ﴾ فلا يفاجئهم بزيارته ، وأن يلتزم بالوعد الذي يحدده دون تأخير ، يقول ﷺ (آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا أُؤْتُمِنَ خَانَ)[3].

---

(١) مسلم : الصحيح ، كتاب المساقاة ، باب فضل انظار المعسر ، حديث رقم ١٥٦١، ص ٦٠٨ .

(٢) سورة النور : ٢٧ .

(٣) البخاري : الصحيح ، كتاب الإيمان ، باب علامة المنافق ، حديث رقم ٣٣ ، ص ٢٢ .

٢ــ اختيار الأوقات المناسبة للزيارة ، فمن غير اللائق الذهاب في وقتٍ غير مناسب للزيارة ، كأوقات الراحة والطعام وغيرها يقول تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ ﴾[١] فإذا كانت هذه الآيات في حق الأقربين فهي في غيرهم آكد .

٣ــ في حال عدم الإذن للزائر بالزيارة لسببٍ ما ، فإن الرجوع عن الزيارة أفضل لقوله تعالى ﴿ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ ﴾[٢] " ولا ينبغي له تفسير رفض الزيارة بزهد أهل البيت في لقائه أو مجافاتهم له ، بل عليه أن يتقي الله في ظنه فليلتمس لهم العذر ، مادام واثقاً في صفاء نيته وسلامة قصده من هذه الزيارة "[٣] .

٤ــ في حال سمح أهل البيت للزائر بالزيارة ، فلا بأس إذا ارتبطت هذه الزيارة بمناسبة سعيدة أن يُحضر معه هدية يسعد بها أهل البيت فعن أنس رضي الله عنه كان يقول (**يا بني تباذلوا بينكم ، فإنه أودّ لما بينكم**)[٤] ومن الذوق تقديم الهدية بغلاف لائق بها وإزالة ما عليها من ثمن .

٥ــ إذا كان للبيت أكثر من مدخل ، فمن الذوق الدخول من الباب المتعارف عليه دون أن يتسوّر الجدران أو الأبواب القصيرة يقول تعالى ﴿ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾[٥].

٦ــ يدعو الذوق السليم إلى تجنب الوقوف في مواجهة الباب مباشرة ، بل يقف يميناً أو يساراً بحيث لا يرى جوف البيت بمجرد فتح الباب . فعن عبد الله بن بسر رضي الله عنه صاحب النبي ﷺ (**أن النبي ﷺ إذا أتى باباً يريد أن يستأذن لم يستقبله**

---

(١) سورة النور : ٥٨ .

(٢) سورة النور : ٢٨ .

(٣) سليم : محمد بهاتي ، القرآن والسلوك الإنساني ، ص ١٧١ .

(٤) البخاري : الأدب المفرد ، باب قبول الهدية ، حديث رقم ٥٩٤ ، ص ٢٠٣ ، صحيح .

(٥) سورة البقرة : ١٨٩ .

جاء يميناً وشمالاً ، فإن أذن له وإلا انصرف)[1] ، وله أن يطرق الباب ثلاثاً ويترك بين كل واحدة وأخرى فرصة من الوقت يستنصت في المرة الأولى أهلُ المنزل ، ويستصلحوا في المرة الثانية ، وذلك بالتهيؤ والاستعداد وليأذن له في المرة الثالثة ، فإن لم يأذن له فلينصرف (عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلاثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فَلْيَرْجِعْ)[2] .

٧ــ من الذوق أن يذكر الزائر اسمه ليُعرف ، فلا يكتفي بقول (أنا) حين يقال من الطارق ؟ فعن جابر رضي الله عنه قال (أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي دَيْنٍ كَانَ عَلَى أَبِي فَدَقَقْتُ الْبَابَ فَقَالَ مَنْ ذَا فَقُلْتُ أَنَا فَقَالَ أَنَا أَنَا كَأَنَّهُ كَرِهَهَا)[3] ولا يرفع الصوت عالياً أو يستخدم العنف في قرع الأبواب ، فإن ذلك يزعجهم ويزعج من هم بالجوار ، وكذلك لا يستعمل منبّه السيارة للاستئذان ، فقد هذّب عز وجل ذوق الصحابة رضي الله عنهم عند مناداتهم للنبي ﷺ بقوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾[4]

٨ــ أن لا ينظر الزائر إلى داخل البيت من ثقب الباب ، ليتأكد من وجود أهل البيت ، فعن سهل بن سعد رضي الله عنه (قَالَ اطَّلَعَ رَجُلٌ مِنْ جُحْرٍ فِي حُجَرِ النَّبِيِّ ﷺ وَمَعَ النَّبِيِّ ﷺ مِدْرًى[5] يَحُكُّ بِهِ رَأْسَهُ فَقَالَ لَوْ أَعْلَمُ أَنَّكَ تَنْظُرُ لَطَعَنْتُ بِهِ فِي عَيْنِكَ إِنَّمَا جُعِلَ الاسْتِئْذَانُ مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ)[6] ولا يتصنت على من بالداخل فهذا من التجسس المنهي عنه بقوله تعالى ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾[7].

---

(١) البخاري : الأدب المفرد ، باب كيف يقوم عند الباب ، حديث رقم ١٠٧٨ ، ص ٣٩١ ، صحيح الإسناد .

(٢) البخاري : الصحيح ، كتاب الاستئذان ، باب التسليم والاستئذان ثلاثاً ، حديث رقم ٦٢٤٥ ، ص ١١٤٣ .

(٣) البخاري : الصحيح ، كتاب الاستئذان ، باب إذا قال من ذا فقال أنا ، حديث رقم ٦٢٥٠ ، ص ١١٤٤ .

(٤) سورة الحجرات : ٤ .

(٥) مدرى : بكسر الميم وسكون الدال المهملة ، قال ابن فارس : مدرت المرأة شعرها إذا سرحته وهي حديدة يسرح بها الشعر ، انظر عمدة القاري ، ص ٢٢ / ٣٧٢ .

(٦) البخاري : الصحيح ، كتاب الاستئذان ، باب الاستئذان من أجل النظر ، حديث رقم ٦٢٤١ ، ص ١١٤٢ .

(٧) سورة الحجرات : ١٢ .

٩ــ التأني عند الدخول حتى يدخل صاحب البيت ، وتجنّب النظر إلى الداخل حيث قال ﷺ (**لا يحل لامرئ مسلم أن ينظر إلى جوفِ بيتٍ حتى يستأذن فإن فعل فقد دخل**)[١] ويبدأ أهل البيت بالسلام قبل كل شيء فعن أبي هريرةرضي الله عنه فيمن يستأذن قبل أن يسلم قال (**لا يؤذن له حتى يبدأ بالسلام**)[٢] كما روي عن عطاء رضي الله عنه قال سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول (**إذا قال : أأدخل ؟ ولم يسلم فقل لا حتى تأتي بالمفتاح ، قلت : السلام ، قال نعم**)[٣] .

١٠ــ عند الدخول إلى البيت من غير اللائق للزائر أن تبدوا عليه مظاهر التعجب والاندهاش والاستهجان إذا ما رأى أثاث البيت وترتيبه ، أو السؤال عن ثمنه بل يكتفي بقوله ، ما شاء الله أو ما شابهها من العبارات اللطيفة ، يقول تعالى ﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾[٤] .

١١ــ ومن يراعي الذوق لا يجلس حتى يجلسه صاحب البيت في المكان الذي يريده هو فعن النبيﷺ يقول(**وَلَا تَجْلِسْ عَلَى تَكْرِمَتِهِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ لَكَ أَوْ بِإِذْنِهِ**)[٥] بهذا الأدب اللطيف يمنع من الاطلاع على العورات بغير قصد .

١٢ــ والذوق يقتضي خلع النعلين عند الدخول إلى البيت ووضعهما في مكان لا يؤذي أهل البيت حفاظاً على نظافة البيت يقول تعالى﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾[٦] .

١٣ــ من اللياقة والكياسة ألا يجيب الزائر على الاتصالات الواردة دون طلب من صاحب البيت لأن ذلك فيه الكثير من الحرج والضيق ، وكذلك استعمال الزائر

---

(١) البخاري : الأدب المفرد ، باب النظر في الدور ، حديث رقم ١٠٩٣ ، ص ٣٩٦ ، صحيح الإسناد .

(٢) البخاري : الأدب المفرد ، باب الاستئذان غير السلام ، حديث رقم ١٠٦٦ ، ص ٣٨٦ ، صحيح الإسناد .

(٣) البخاري : الأدب المفرد ، باب إذا قال أأدخل ولم يسلم ، حديث رقم ١٠٨٣ ، ص ٣٩٣ ، صحيح الإسناد .

(٤) سورة الكهف : ٣٩ .

(٥) مسلم : الصحيح ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب من أحق بالإمامة ، حديث رقم ٦٧٣ ، ص ٢٤٤ .

(٦) سورة البقرة : ٢٢٢ .

للهاتف بشكل ينفّر صاحب البيت منه ، ويتجنب النظر في الأشياء المحفوظة في أماكنها يقول ﷺ (**إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلامِ النُّبُوَّةِ إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَافْعَلْ مَا شِئْتَ**)[1] فالتزام الحياء ذوق رفيع يجنّب الإنسان الكثير من الإحراج .

١٤ــ إذا أُعْجِبَ الزائر بأي من أدوات البيت ، وما يحتفظ بها صاحب البيت من تحفٍ وغيره ، فلا يطلبها منه " وإن أخذ ممن يعلم أنه إنما أعطاه حياءً لم يجز له الأخذ ويجب رده إلى صاحبه "[2] فعن النبي ﷺ قال (**لا يأخذ أحدكم متاع صاحبه لاعباً ولا جاداً ، فإذا أخذ أحدكم عصا صاحبه فليردّها إليه**)[3] .

ففي هذه الآداب الرفيعة يظهر الحس المرهف ، والذوق السليم للمسلم في علاقاته الاجتماعية ، حيث تغرس فيه أنبل المشاعر وأرق الأحاسيس وأصدق المعاني الفاضلة ، كما أنها تُعَوِّد الإنسان على ممارستها تصوراً وفكراً وسلوكاً .

---

(١) البخاري : الصحيح ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب حديث الغار ، حديث رقم ٣٤٨٣ ، ص ٦٤١ .

(٢) ابن مفلح ، الآداب الشرعية مخرّج أحاديثه شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ــ بيروت ، ط٣ ، ١٤١٨هـ ، ص ٣ / ٤٤٩ .

(٣) البخاري : الأدب المفرد ، باب ما لا يجوز من اللعب والمزاح ، حديث رقم ٢٤١ ، ص ٩٠. حديث حسن .

المطلب الثاني : التربية الذوقية للمسلم في عيادة المريض :

إن زيارة المريض تزرع في نفسه الإحساس بالحب للآخرين ، وتخفف الآلام عن نفسه وتشعره برعاية إخوانه وذويه وأصدقائه ومجتمعه له ، وكثيراً ما يبدأ المريض بعد شفائه سلوكاً جديداً وعلاقات إنسانية أكثر إيجابية وصواباً لا سيما إذا وجد من يعينه على العلاج والشفاء ، وتخفيف الآلام مادياً ومعنوياً .

وقد جعل الشارع الحكيم عيادة المريض حقاً على المسلم في قوله ﷺ (**حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ رَدُّ السَّلامِ وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ ...**)[1] والإسلام في كل قيمه وآدابه وأصول علاقاته يتسم بسمو الذوق ومراعاة أرقى آداب اللياقة الاجتماعية واحترام الجانب النفسي في الإنسان .

وعيادة المريض ومواساته تتطلب من الزائر التحلي بالذوق السليم الذي يخفف عن المريض ما يشعر به ، وفيما يلي جملة من أصول اللياقة الاجتماعية التي ينبغي مراعاتها عند زيارة المريض :

١ـ المبادرة إلى زيارة المريض بمجرد العلم بمرضه ، وتكرار الزيارة من فترة إلى أخرى عند الشعور بأنه يأنس بالزيارة ويُسر بها ، ولهذا سميت زيارة المريض بالعيادة من العودة والتكرار للزيارة قال ﷺ (**عَائِدُ الْمَرِيضِ فِي مَخْرَفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ**)[2] ، وينبغي مراعاة الوقت المحدد والمناسب للزيارة ، وتكريم المريض بحمل هدية إليه تشعره بالسرور وموقف زائريه الودي منه كما تعبّر عن سمو الذوق الجمالي والإحساس النفسي الذي تتركه في نفس المريض .

٢ـ الاستئذان قبل الدخول إلى حجرة المريض ، تجنباً للإحراج ، فقد يكون على هيئةٍ غير لائقة بحكم وضعه الصحي ، والجلوس في مكان لا يضايقه بحيث لا يرى عورات الموضع [3] ولا يزاحمه في سريره .

---

(١) البخاري ، الصحيح ، كتاب الجنائز ، باب الأمر بإتباع الجنائز ، حديث رقم ١٢٤٠ ، ص ٢٣١.

(٢) مسلم : الصحيح ، كتاب البر والصلة ، باب فضل عيادة المريض ، حديث رقم ٢٥٦٧ ، ص ٩٩٦ .

(٣) الغزالي : أبو حامد ، من آداب الألفة والأخوة والصحبة والمعاشرة مع أصناف الخلق ، ص ١٦٤ .

٣ــ ومما يؤذي المريض مصاحبة الأطفال دون سن العاشرة عند الزيارة ، والضحك والمزاح خاصة إذا كان المريض يتألم ، ولا يُذكَر أمامه مَنْ توفيَّ في مثل مرضه فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ (**إِذَا حَضَرْتُمْ الْمَرِيضَ أَوْ الْمَيِّتَ فَقُولُوا خَيْرًا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ**)[١].

٤ــ تجنب الإلحاح بالسؤال عن موضع المرض لرؤيته والاكتفاء بما يعلمه من المريض أو أهله ، وإسماعه الكلمات الطيبة ، والعبارات التي توحي بالتفاؤل ، وحثه على الصبر وتطييب نفسه بالشفاء ، فكان النبيﷺ إذا دخل على من يعوده قال (**لا بَأْسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ**)[٢] والدعاء له بالأدعية المأثورة (**اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ مُذْهِبَ الْبَاسِ اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي لا شَافِيَ إِلا أَنْتَ شِفَاءً لا يُغَادِرُ سَقَمًا**)[٣] .

٥ــ إذا سُئِلَ الزائر عن حالة المريض فلا يهوّل من مرضه ، ويرغّب أهله ومحبيه ، بل يدعوهم إلى التفاؤل والاطمئنان ، فعن ابن عباسرضي الله عنهما (**أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه خَرَجَ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ فِي وَجَعِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ فَقَالَ النَّاسُ يَا أَبَا حَسَنٍ كَيْفَ أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ أَصْبَحَ بِحَمْدِ اللَّهِ بَارِئًا**)[٤] .

٦ــ إذا كان موضع المرض في الأماكن الحساسة للمريض ، ينبغي على الزائر عدم الحديث عن المرض ، وتفاصيله أمام الناس لقولهﷺ (**مَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**)[٥]

---

(١) مسلم : الصحيح ، كتاب الجنائز ، باب ما يقال عند المريض والميت ، حديث رقم ٩١٩ ، ص ٣٣٠ .

(٢) البخاري : الصحيح ، كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام ، حديث رقم ٣٦١٦ ، ص ٦٦٠ .

(٣) البخاري : الصحيح ، كتاب الطب ، باب رقية النبي صلى الله عليه وسلم ، حديث رقم ٥٧٤٢ ، ص ١٠٦٨ .

(٤) البخاري : الصحيح ، كتاب المغازي ، باب مرض النبي ووفاته ،حديث رقم ٤٤٤٧ ، ص ٨٠١ .

(٥) مسلم : الصحيح ، كتاب البر والصلة والأداب ، باب تحريم الظلم ، حديث رقم ٢٥٨٠ ، ص ١٠٠٠ .

٧ــ من المستحسن عدم المكث طويلاً عند المريض لأنه بحاجة دائمة للراحة والهدوء والنوم إلا إذا كان المريض يستأنس بالزائر ويُسَر به ، وقيل " أفضل العيادة أخفها "[١] ويقول ابن عباس ﷺ " من السنة تخفيف الجلوس وقلة الصخب في العيادة عند المريض "[٢]

٨ــ وللطبيب ذوقه الرفيع مع مريضه يتمثل في بث روح الأمل في نفسه " ويعده بمساعدته حتى ولو كانت الحالة ميئوساً منها فالله لا يعجزه شيء ، وأن يراعي التدرّج في إخبار المريض من طبيعة شكواه ، وما المرض الذي يعانيه ، وتبلغ أهمية التدرج مبلغها إذا كانت الحالة شديدة أو خطرة ، وأن لا يتعجل فالصراحة المؤلمة والمستعجلة والخالية من الأمل والثقة بالله ، تسبب انهيار المريض نفسياً ، وليتذكر الطبيب المسلم أن هذا المريض مزيج من أحاسيس ومشاعر يستطيع أن يمتلكها كما يمتلك أغلى شيءٍ عنده "[٣] .

---

(١) القرطبي : يوسف بن عبد الله ، الجامع للآداب ، ص ٢٦ .

(٢) عبوشي : صلاح ، المراسيم ، ص ٢٨٦ .

(٣) الصويلح : فاطمة بنت سعد ، وإذا مرضت فهو يشفين ، مجلة البيان ــ المنتدى الإسلامي ، العدد ١٦٣ ، للسنة السادسة عشرة ، ربيع أول ١٤٢٢هـ ــ يونية ٢٠٠١م ، ص ١٣٢ .

المطلب الثالث : التربية الذوقية للمسلم في المجالس :

تتميز الزيارات في المناسبات المختلفة بأنها تجمع العديد من الناس في مجلسٍ واحد من ذوي الأمزجة المتنوعة والعادات المتباينة ، كما تضم الكبير والصغير ، والغني والفقر ، والصحيح والسقيم ، والعالم والجاهل ، ورقيق الحس وغليظه ، وهؤلاء جميعاً بحاجة إلى نظام دقيق يراعي مشاعرهم وأحاسيسهم في آنٍ واحد ، ويربي في نفوسهم الأدب الرفيع ، والذوق السليم الذي يتميز به الإسلام عن غيره ، وفيما يلي جملة من الأصول التي يحتاجها الناس في مجالسهم :

١ــ أن تكون هذه المجالس لأجل التعارف والتوادد والمحبة وليس لذكر عيوب الناس وذمهم والخوض في أعراضهم ، فإن هذا ينافي الذوق العام يقول تعالى ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾[1] وعن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (**مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً**)[2].

٢ــ من اللياقة والذوق للداخل على هذه المجالس أداء التحية ، وهي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فلا يقدم غيرها عليها ، لأنها تشيع جواً من السلام والأمن بين الجالسين وتنشر بينهم نسائم الألفة والمحبة ، يقول ﷺ (**لا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا أَوَلا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أَفْشُوا السَّلامَ بَيْنَكُمْ**)[3] ويحث عليه السلام الداخل إلى المجلس بهذا الأدب الرفيع فيقول (**إذا جاء أحدكم المجلس فليسلِّم ، فإن رجع فليسلِّم الأخرى ليست بأحق من الأولى**)[4].

---

(١) سورة الحجرات : ١٢ .

(٢) البخاري : الصحيح ، كتاب الذبائح والصيد ، باب المسك ، حديث رقم ٥٥٣٤ ، ص ١٠٣٥ .

(٣) مسلم : الصحيح ، كتاب الإيمان ، باب أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون بحديث رقم ٥٤ ، ص ٤٤ .

(٤) البخاري : الأدب المفرد ، باب التسليم إذا جاء المجلس ، حديث رقم ١٠٠٧ ، ص ٣٦٣ ، صحيح .

٣ــ " لا يليق بمؤمن أن يتسابق لاتخاذ مركز الصدارة بغير حق في أي مجلس بل عليه مراعاة من هم أكبر منه سناً وفضلاً ، ومن هم أكثر منه علماً أو مقاماً فعليه أن يضع نفسه في مكانه المناسب ومركزه الطبيعي في هذا المجلس فيتحاشى بحسن سلوكه استنكار الناس له واستهجانهم لمسلكه ورحم الله امرئ عرف قدر نفسه وأقدار غيره من الناس "[١] فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال (**كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأُتِيَ بِجُمَّارٍ فَقَالَ إِنَّ مِنْ الشَّجَرِ شَجَرَةً مَثَلُهَا كَمَثَلِ الْمُسْلِمِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ هِيَ النَّخْلَةُ فَإِذَا أَنَا أَصْغَرُ الْقَوْمِ فَسَكَتُّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ هِيَ النَّخْلَةُ**)[٢].

٤ــ ومن الذوق الجلوس في المكان الخالي ، ولا يقيم الجالس من مكانه ، فقد نهى النبي ﷺ عن ذلك (**عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ نَهَى أَنْ يُقَامَ الرَّجُلُ مِنْ مَجْلِسِهِ وَيَجْلِسَ فِيهِ آخَرُ وَلَكِنْ تَفَسَّحُوا وَتَوَسَّعُوا وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَكْرَهُ أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ يَجْلِسَ مَكَانَهُ**)[٣]وعلى الجالسين التوسع والتفسح والتزحزح للداخل يقول تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا**﴾[٤]وهذا الذوق يؤلف القلوب ، ويجمع النفوس بين الجالسين .

٥ــ ليس من الذوق التفريق بين اثنين في المجلس إلا بإذنهما ، فقد يكونا بحاجة لبعضهما وبينهما من المحبة والمودة والكلام سر وأمانة فيشق عليهما التفريق بجلوسه بينهما حيث يقول ﷺ (**لا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ اثْنَيْنِ إِلا بِإِذْنِهِمَا**)[٥] ، وإن وُجِدَ مكان فارغ فلا يجلس قبل أن يسأل عن صاحبه فإنه لا يحق له لقوله ﷺ (**مَنْ قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ**)[٦] .

---

(١) سليم : محمد بهاتي ، القرآن والسلوك الإنساني ، ص ١٧٢ .

(٢) البخاري : الصحيح ، كتاب العلم ، باب الفهم في العلم ، حديث رقم ٧٢ ، ص ٣١ .

(٣) البخاري : الصحيح ، كتاب الاستئذان ، باب إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا ، حديث رقم ٦٢٧٠ ، ص ١١٤٨ .

(٤) سورة المجادلة : ١١ .

(٥) الترمذي : السنن ، كتاب الأدب عن رسول الله ، باب ما جاء في كراهية الجلوس بين الرجلين بغير إذنهما ، حديث رقم ٢٧٥٢ ، ص٣ /٥١٥ ، حديث حسن صحيح .

(٦) مسلم : الصحيح ، كتاب السلام ، باب إذا قام من مجلسه ثم عاد فهو أحق به حديث رقم ٢١٧٩ ، ص ٨٦٢ .

٦ــ وحفاظاً على شعور الجالسين في المجلس ، على الداخل أن يتجنب إيذاءهم ، فلا يدخل عليهم بسلاح أو أي شيء يؤذيهم ، عن أبي موسىﷺ أن رسولﷺ قال (**إِذَا مَرَّ أَحَدُكُمْ فِي مَجْلِسٍ أَوْ سُوقٍ وَبِيَدِهِ نَبْلٌ فَلْيَأْخُذْ بِنِصَالِهَا ثُمَّ لِيَأْخُذْ بِنِصَالِهَا ثُمَّ لِيَأْخُذْ بِنِصَالِهَا قَالَ فَقَالَ أَبُو مُوسَى وَاللَّهِ مَا مُتْنَا حَتَّى سَدَدْنَاهَا بَعْضُنَا فِي وُجُوهِ بَعْضٍ**)[1]

٧ــ من الذوق عند التثاؤب أن يكظم ما استطاع ، وإلا وضع يده أو منديله على فمه حتى لا يؤذي غيره لقولهﷺ (**وَأَمَّا التَّثَاؤُبُ فَإِنَّمَا هُوَ مِنْ الشَّيْطَانِ فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ فَإِذَا قَالَ هَا ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ**)[2] وكذلك إذا عطس ، فلا يرفع صوته ، ويضع يده على فمه وأنفه ما يمنع خروج الرذاذ ، فلا يؤذي الناس من حوله ، عن أبي هريرة ﷺ (**أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا عَطَسَ غَطَّى وَجْهَهُ بِيَدِهِ أَوْ بِثَوْبِهِ وَغَضَّ بِهَا صَوْتَهُ**)[3] وتشميت العاطس إذا حمد الله ذوق رفيع أقره ﷺ بقوله (**فَإِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ وَحَمِدَ اللَّهَ كَانَ حَقًّا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ**)[4]، ومما ينافي الذوق ويبعث على الكراهية والاشمئزاز التمخط والبصاق داخل المجلس ومن هذا القبيل تخليل الأسنان ، أو إدخال الإصبع في الأنف أو الأذن ونحو ذلك ، كما أن التدخين داخل المجلس يضر بالجالسين .

٨ــ عدم مقاطعة المتحدث في المجلس حتى ينتهي من حديثه ذوق رفيع للجالس ، فلا يعترّض كلامه ، ولا يكذّب حديثه فعن أبي هريرة ﷺ قال (**بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ جَاءه أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ مَتَى السَّاعَةُ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ**

---

(١) مسلم : الصحيح ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب من مر بسلاح في مسجد أو سوق ، حديث رقم ٢٦١٥ ، ص ١٠١١ .

(٢) البخاري : الصحيح ، كتاب الأدب ، باب ما يستحب من العطاس وما يكره من التثاؤب ، حديث رقم ٦٢٢٣ ، ص ١١٣٩ .

(٣) الترمذي : السنن ، كتاب الأدب عن رسول الله ، باب ما جاء في خفض الصوت وتغمير الوجه ، قال : حسن صحيح ، حديث رقم ٢٧٤٥ ص ٣ / ٢٧٤٥.

(٤) البخاري : الصحيح ، كتاب الأدب ، باب إذا تثاءب فليضع يده على فيه ، حديث رقم ٦٢٢٣ ، ص ١١٣٩ .

يُحَدِّثُ فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ سَمِعَ مَا قَالَ فَكَرِهَ مَا قَالَ)[1] وعن جرير ﷺ قال (قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ اسْتَنْصِتْ النَّاسَ)[2] .

٩ــ إذا كان في المجلس اثنان سوى صاحب المجلس ، فمن حسن الذوق تجنّب الحديث الهامس أو الصمت عند دخول صاحب المجلس والتحدث بعد خروجه ، أو التحدث بحضوره بلغة لا يفهمها مما يؤذيه ويجرح مشاعره يقول تعالى ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾[3] ويقول ﷺ(إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى رَجُلَانِ دُونَ الْآخَرِ حَتَّى تَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ مِنْ أَجْلِ أَنْ يُحْزِنَهُ)[4] " أي يقع في نفسه ما يحزن لأجله وذلك بأنه يقدّر في نفسه أن الحديث عنه بما يكره ، أو أنهم لم يروه أهلاً ليشركوه في حديثهم ، إلى غير ذلك من ألقيات الشيطان وأحاديث النفس ، وحصل ذلك كله من بقائه وحده فإذا كان معه غيره أمن ذلك ، وعلى هذا يستوي في ذلك كل الأعداد "[5]

١٠ــ إذا نوديَ للصلاة وهَمَّ صاحب المجلس للصلاة في المسجد فمن الذوق الذهاب معه ومشاركته ولا يبقى جالساً في المجلس ، فيستحي أن يخبره مما يسبب له الإحراج يقول تعالى ﴿ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ﴾[6] وإذا كانت الصلاة في المجلس فلا يتقدّم على صاحبه بالإمامة إلا بإذنه يقول ﷺ (وَلَا يَؤُمَّنَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ وَلَا يَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ عَلَى تَكْرِمَتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ)[7] .

---

(١) البخاري : الصحيح ، كتاب العلم ، باب من سئل علماً وهو مشتغل في حديثه ، حديث رقم ٥٩ ، ص ٢٨ .

(٢) مسلم : الصحيح ، كتاب الإيمان ، باب معنى قول النبي لا ترجعوا بعدي كفار ، حديث رقم ٦٥ ، ص ٤٨ .

(٣) سورة المجادلة : ١٠ .

(٤) البخاري : الصحيح ، كتاب الاستئذان ، باب إذا كانوا أكثر من ثلاثة فلا بأس بالمسارة ، حديث رقم ٦٢٦٠ ، ص ١١٥١ .

(٥) القرطبي : محمد بن أحمد بن أبي بكر ، مختصر تفسير القرطبي ، ص ٥ / ١٤٥ .

(٦) سورة الأحزاب : ٥٣ .

(٧) مسلم ، الصحيح ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب من أحق بالإمامة ، حديث رقم ٦٧٣ ، ص ٢٤٤ .

١١ــ من الذوق لمن ليس له علم بموضوع معين أن لا يتحدث فيه ، ، وإذا سئل غيره سؤالاً فلا يجيب هو عنه نيابة عنه يقول تعالى﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾[١] .

١٢ــ ينبغي الاستئذان عند القيام والانصراف من المجلس " وهذا أدب نبوي رفيع يوجه الزائر إلى سلوك الأدب والذوق في الانصراف فكما أن دخولك كان بإذن فليكن انصرافك بإذن أيضاً ولعل العلة في ذلك هو خشية وقوع البصر على شيء لا يحسن النظر إليه ، أو غير مرغوب في رؤيته "[٢] ويقولﷺ **(إذا جاء أحدكم المجلس فليسلِّم فإن رجع فليسلِّم فإن الأخرى ليست بأحق من الأولى)**[٣] فمن غير اللائق الخروج المفاجئ من المجلس ، وتهميش الجالسين تعبير عن عدم الاحترام .

١٣ــ " ولا يمد رجليه بين يدي جليسه ، ولا يضع رجلاً على الأخرى بحضرة من هو أكبر منه وإن كان ذلك يغضبه ولا يبصق ولا يتمخط إلا في منديل موارياً وجهه عن جليسه "[٤] فعن جابر رضي الله عنه قال **(أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ اشْتِمَالِ الصَّمَّاءِ وَالاحْتِبَاءِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ وَأَنْ يَرْفَعَ الرَّجُلُ إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الأُخْرَى وَهُوَ مُسْتَلْقٍ عَلَى ظَهْرِهِ)**[٥]

---

(١) سورة الإسراء : ٣٦ .

(٢) الشلهوب : فؤاد عبد العزيز ، الآداب ، دار القاسم ــ الرياض ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ ، ص٦٨ .

(٣) البخاري : الأدب المفرد ، باب التسليم إذا جاء المجلس ، حديث رقم ٣٩٠ ، ص ١٨٨ ، صحيح .

(٤) فراج : عز الدين ، المعاملات بين الناس في الإسلام ، دار الفكر العربي ــ القاهرة ، ب.ط ، ب.ت ، ص ٥٧ .

(٥) مسلم : الصحيح ، كتب اللباس والزينة ، باب في منع الإستلقاء ووضع أحد الرجلين على الأخرى ، حديث رقم ٢٠٩٩ ، ص ٨٣٦ .

المطلب الثالث : التربية الذوقية للمسلم في الضيافة والطعام :

إن الضيافة من العادات الأصيلة التي تميز بها العرب وأقرها الإسلام حيث قرن بين الإيمان وبين إكرام الضيف يقول ﷺ (**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ..**)[1] كما أن هذه العادة كانت من شيم الأنبياء والصالحين ، كما ورد في قوله تعالى عن قصة ضيف إبراهيم عليه السلام ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾[2] وكذلك محمد عليه السلام لم يرد ضيفه حين لم يجد شيئاً في بيته فعن أبي هريرة رضي الله عنه (**أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَصَابَنِي الْجَهْدُ فَأَرْسَلَ إِلَى نِسَائِهِ فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُنَّ شَيْئًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَلا رَجُلٌ يُضَيِّفُهُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ يَرْحَمُهُ اللَّهُ فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ الأَنْصَارِ فَقَالَ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ فَقَالَ لامْرَأَتِهِ ضَيْفُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لا تَدَّخِرِيهِ شَيْئًا قَالَتْ وَاللَّهِ مَا عِنْدِي إِلا قُوتُ الصِّبْيَةِ قَالَ فَإِذَا أَرَادَ الصِّبْيَةُ الْعَشَاءَ فَنَوِّمِيهِمْ وَتَعَالَيْ فَأَطْفِئِي السِّرَاجَ وَنَطْوِي بُطُونَنَا اللَّيْلَةَ فَفَعَلَتْ ثُمَّ غَدَا الرَّجُلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَقَدْ عَجِبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَوْ ضَحِكَ مِنْ فُلانٍ وَفُلانَةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ**)[3] وما أروع هذا الذوق الرفيع ، والأدب السامي الذي تمثّل في مبادرة الصحابي باستضافة الرجل ، رغم قلة الطعام وإيثاره الضيف على أهله وولده ونفسه ، فعجب عز وجل من فعله ، وأنزل في ذلك قرآناً يتلى إلى يوم القيامة ، وللضيف حق لا يمكن التساهل فيه أو غض الطرف عنه حيث ساوى ﷺ بينه وبين العبادة فيما ورد عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرو رضي الله عنه قَالَ(**دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ قُلْتُ بَلَى قَالَ فَلا تَفْعَلْ قُمْ وَنَمْ وَصُمْ وَأَفْطِرْ فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا**

---

(١) البخاري : الصحيح ، كتاب الأدب ، باب إكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه ، حديث رقم ٦١٣٨ ، ص ١١٢٥ .

(٢) سورة الذاريات : ٢٤ .

(٣) البخاري : الصحيح ، كتاب تفسير القرآن ، باب قوله تعالى (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان ، الآية) حديث رقم ٤٨٨٩ ، ص ٩١٣ .

وَإِنَّ لِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا)[1] والزور في الحديث هم الزوار والأضياف ، فمراعاة الذوق في التعامل مع الضيف من الأمور التي دعا إليها الإسلام فإكرام الضيف يكون بعدم إيذائه بكلمة تجرح مشاعره ، أو بفعل مشين يضايقه ، وفي المقابل للضيف ذوقه الخاص في جلوسه وقيامه وأكله وشرابه بحيث لا يضايق أو يؤذي صاحب البيت فينفر منه ، وفيما يلي بعض الأمور التي ينبغي فيها مراعاة الذوق الرفيع مجال الضيافة :

١ــ إجابة الدعوة من قِبل المدعو ، لأن الاستهانة بها إساءة للداعي الذي كلَّف نفسه بدعوته كما أن عدم الإجابة فيه فتح لباب الظن السيئ الذي يخالج نفس الداعي لهذا شدد النبي ﷺ على الإجابة في قوله عليه السلام (إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ فَلْيُجِبْ فَإِنْ كَانَ صَائِمًا فَلْيُصَلِّ وَإِنْ كَانَ مُفْطِرًا فَلْيَطْعَمْ)[2] فإن كان صائماً تطوعاً أفطر وإلا دعى لأهل البيت بالبركة والخير ، ففي إفطاره جبراً لخاطر الداعي وإدخال السرور على قلبه يقول ﷺ (لَوْ دُعِيتُ إِلَى ذِرَاعٍ أَوْ كُرَاعٍ لأَجَبْتُ)[3] وإن كان للمدعو مانع يحول بينه وبين الإجابة فليعتذر بأسلوبٍ لطيفٍ يراعي فيه مشاعر الداعي ، وقبل الموعد بوقتٍ كافٍ.

٢ــ حضور الطعام بدون دعوة قد يؤذي صاحب البيت لذلك " لا يجوز لإنسان أن يدخل بيتَ أحدٍ بدونِ إذنه ، ولا أن يتناول الطعام بدون رضى صاحبه وهذا أدب رفيع من الآداب الاجتماعية التي أرشد إليها الإسلام "[4] لأن الدعوة قد تكون محدودة لعدة أشخاص ، ولا تكفي لحضور المزيد .

٣ــ إذا رافق المدعوَّ شخص لم يدعَ فمن الذوق إشعار صاحب الدعوة بمجيئه حتى لا يحرجه ، فلعله عمل طعاماً لا يكفي أكثر من المدعوين ، فعن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال (أَنَّ رَجُلا مِنْ الأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ أَبُو شُعَيْبٍ كَانَ لَهُ غُلامٌ لَحَّامٌ فَقَالَ

---

(١) البخاري : الصحيح ، كتاب الأدب ، باب حق الضيف ، حديث رقم ٦١٣٤ ، ص ١١٢٤ .

(٢) مسلم : الصحيح ، كتاب النكاح ، باب الأمر بإجابة الداعي إلى الدعوة ، حديث رقم ١٤٢٩ ، ص ٥٣٥ .

(٣) البخاري : الصحيح ، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها ، باب القليل من الهبة ، حديث رقم ٢٥٦٧ ، ص ٤٦٦ .

(٤) الصابوني : محمد علي ، تفسير آيات الأحكام ، ص ٢ / ٣٥٠ .

لَهُ أَبُو شُعَيْبٍ اصْنَعْ لِي طَعَامَ خَمْسَةٍ لَعَلِّي أَدْعُو النَّبِيَّ ﷺ خَامِسَ خَمْسَةٍ وَأَبْصَرَ فِي وَجْهِ النَّبِيِّ ﷺ الْجُوعَ فَدَعَاهُ فَتَبِعَهُمْ رَجُلٌ لَمْ يُدْعَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنَّ هَذَا قَدْ اتَّبَعَنَا أَتَأْذَنُ لَهُ قَالَ نَعَمْ)[1] فكيف سيكون شعور هذا الرجل الذي جاء بمعية النبي ﷺ إذا ردّه صاحب البيت ولم يأذن له ، إنه قمة الذوق السليم .

٤ــ إذا أراد دعوة شخص بعينه من بين عدة أشخاص يجالسونه ، فلينتظر حتى ينفرد به ليخبره بحيث لا يشعرهم بذلك ، وإن كان من المستحسن أن يدعوهم جميعاً ، دفعاً للإحراج ومن باب المجاملة ، وزيادةً في الأجرِ والثواب ، ولا يكون تخصيصه للشخص واستثناؤه للآخرين لمكانته الاجتماعية ، أو غناه أو جاهه يقول ﷺ (شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ يُدْعَى لَهَا الأَغْنِيَاءُ وَيُتْرَكُ الْفُقَرَاءُ)[2]

٥ــ ينبغي على المدعويين الحضور في الموعد المحدد لتقديم الضيافة ، ولا يأتوا مبكراً لينتظروا نضوج الطعام ، فيؤذي المضيف لأنه سيكون مشغولاً بإعداده مع أهل بيته ، لذلك فقد أدّب عز وجل الصحابة رضي الله عنهم بهذا الأدب الرفيع والذوق السليم في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ ﴾[3] .

٦ــ تقديم الطعام بمجرد وصول المدعويين دون تأخير ، لأن في تعجيله إكرام للضيف خاصة إذا كان الضيف مسافراً ، فإنه غالباً ما يكون متعباً أو جائعاً وبحاجة إلى طعام ليخلد إلى الراحة وهذا ما فعله إبراهيم عليه السلام مع ضيفه يقول تعالى ﴿ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾[4] فلم ينتظر حتى يسألوه الطعام فقد ظن حاجتهم للطعام فقدّمه لهم ولم يتأخر ، يقول تعالى ﴿ فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴾[5] أي مضى إلى أهله

---

(١) البخاري : الصحيح ، كتاب المظالم ، باب إذا أذن إنسان لآخر شيئاً جاز ، حديث رقم ٢٤٥٦ ، ٤٤٤ .

(٢) البخاري : الصحيح ، كتاب النكاح ، باب من ترك الدعوة فقد عصى الله ورسوله ، حديث رقم ٥١٧٧ ، ص ٩٧٤ .

(٣) سورة الأحزاب : ٥٣ .

(٤) سورة هود : ٦٩ .

(٥) سورة الذاريات : ٢٦ .

في سرعة وخفيه عن ضيفه لأن من ذوق المضيف أن يبادر بإحضار الضيافة من غير أن يشعر به الضيف حذراً من أن يمنعه الضيف من التكلُّف ، أو يثقّل عليه في التأخير[1].

٧ــ لا يشترط الضيف نوعاً معيناً من الطعام ، إلا إذا كان مريضاً فيخبر المضيف بذلك دون أن يكلّفه ما لا يطيق ، فعن أبي هريرةرضي الله عنه قال (**مَا عَابَ النَّبِيُّ ﷺ طَعَامًا قَطُّ إِنْ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ وَإِلا تَرَكَهُ**)[2] " وكانوا يقولون لا تكرم صديقك بما يشق عليه "[3].

٨ــ التسمية قبل الأكل ، وقد أدّب النبيﷺ أصحابه رضي الله عنهم بهذا الأدب الرفيع ، كما أدبهمﷺ على الأكل باليمين منذ الصغر ، فعن عمر بن أبي سلمةرضي الله عنه قال (**كُنْتُ غُلامًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَا غُلامُ سَمِّ اللَّهَ وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ**)[4] كلمات ثلاث أصبحنَ قواعد في الذوق واللياقة وآداب المائدة منذ أكثر من أربعة عشر قرناً ، وإذا نسيَ أحدهم التسمية فليذكره بها بأسلوب لطيف متجنباً إحراجه ، بأن يتلفظ بها ليسمعه .

٩ــ التلطف عند الطلب من الضيف بالأكل فلا يطلب منه بصيغة الأمر كأن يقول له (كُلْ) حفاظاً على مشاعره ، فقد جاء في قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام ﴿ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾[5] أي جعله أمامهم وبين أيديهم ، ولم يضعه بعيداً عنهم ، فيشق عليهم الأخذ منه أو الانتقال إليه ، ثم لم يأمرهم بالأكل أمراً يشق على سامعه بصيغة الجزم بل قال ألا تأكلون على سبيل العرض والتلطف كما يقول القائل:

---

(١) انظر : ابن كثير : عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ، تفسير القرآن العظيم ، اعتنى به أحمد عبد السلام الزعبي ، دار الأرقم ــ بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ ــ ١٩٩٨م ص ٤ / ٢٩٥ .

(٢) البخاري : الصحيح ، كتاب المناقب ، باب صفة النبي ، حديث رقم ٣٥٦٣ ، ص ٦٥١ .

(٣) البخاري : الأدب المفرد ، باب لا تكرم صديقك بما يشق عليه ، حديث رقم ٢٨٨ ، ص ١٤٦ ، قال الألباني صحيح الإسناد .

(٤) البخاري : الصحيح ، كتاب الأطعمة ، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين ، حديث رقم ٥٣٧٦ ، ص ١٠١٠ .

(٥) سورة الذاريات : ٢٧ .

إن رأيت أن تتفضل وتحسن وتتصدق فافعل[1] فهذا الأسلوب اللطيف الذي اتبعه إبراهيم عليه السلام مع ضيفه قمة الذوق حيث وضع الطعام أمامهم وبين أيديهم ثم بتلطف وبشاشة ، قال ألا تأكلون هذا الطعام .

١٠ــ " ولا يلقّم أحداً يأكل معه إلا بإذن مالك الطعام ، لما فيه من إساءة الأدب على صاحبه ، والإقدام على طعامه ببعض التصرف من دون إذن صريح ، وفي معنى ذلك تقديم بعض الضيفان ما لديه ونقله إلى البعض الآخر لكن لا ينبغي لفاعل ذلك أن يسقط حق جليسه من ذلك والقرينة تقوم مقام الإذن في ذلك "[2]، وإذا رأى صاحبه يشتهي نوعاً من الطعام فليتركه له دون أن يشعره بذلك .

١١ــ من غير اللائق الأكل من وسط الطعام ، ولا تمتد اليد إلى ما يلي الآخرين ، لأن أكل المرء من موضع صاحبه سوء عشرة وترك مروءة ، ويؤذيهم وينفرهم من هذا الفعل لذلك قالﷺ (**وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ**) في الحديث السابق .

١٢ــ من المستحسن التحدث أثناء الأكل بأحاديث ترويحية ، وحكم مفيدة ، كما ذكر ابن القيم الجوزي " أن لا يسكتوا على الطعام بل يتكلّموا بالمعروف ، ويتكلمون بحكايات الصالحين في الأطعمة وغيرها ، ومن ذلك أن يقصد كل منهم الإيثار لرفيقه ولا يحوج رفيقه أن يقول له ، بل ينبسط ولا يتصنع بالانقباض "[3] أي لا يحوج غيره أن يجيبه عن سؤال أثناء الطعام خوفاً عليه من الشّرق .

١٣ــ التأني أثناء الأكل وترك العجلة فيه ، فمن اللياقة ألا يأكل اللقمة قبل أن يبلع ما قبلها دون تهافت على الطعام ، حتى لا يأكل نصيبه ونصيب غيره ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال (**إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ الْقِرَانِ**[4] **ثُمَّ يَقُولُ إِلا أَنْ يَسْتَأْذِنَ الرَّجُلُ أَخَاهُ**)[5] ولا يكبّر اللقمة بحيث يصبح منظر فمه منتفخاً مزرياً قبيحاً ويدل

---

(١) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ص ٤ / ٢٩٥ .

(٢) ابن مفلح : محمد ، الآداب الشرعية ، ص ٣ / ٣١٩ .

(٣) ابن مفلح : محمد ، الآداب الشرعية ، ص ٣ / ٣٥٠ .

(٤) القران : بكسر القاف ، من قرن بين شيئين يقرن ويقرن بضم الراء وكسرها قراناً والمراد ضم تمرة إلى تمرة لمن لكل مع جماعة ، انظر عمدة القاري ، ص ٢١ / ١٠٦ .

(٥) البخاري : الصحيح ، كتاب الأطعمة ، باب القران في التمر ، حديث رقم ٥٤٤٦ ، ص ١٠٢١ .

عليه ما روي عن كعب بن مالك ﷺ قال (قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْكُلُ بِثَلاثِ أَصَابِعَ)[1] قال بعض العلماء " الأكل بإصبع واحد من المقت ، وباثنين من الكبر ، وبالثلاثة من السنة ، وبالأربع والخمس من الشره "[2] .

١٤ــ من اللياقة الشرب من الكوب وتجنّب الشرب من السقاء أو القدح مباشرة حتى لا يؤذي غيره ، بسوء المنظر ، فتستقذره النفس ، فعن أبي هريرةﷺ قال (نَهَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُشْرَبَ مِنْ فِي السِّقَاءِ)[3] لأنه " ربما يشوّش على الشارب ، ولم يتمكن من حسن الشرب من الثلمة وأن الوسخ والزّهومة تجتمع في الثلمة ، ولا يصل إليها الغسل كما يصل إلى الجانب الصحيح "[4] والمسلم المرهف الحس ، المتأدب بأدب الإسلام لا يتمطق في أكله ، ولا يشخر ولا ينفخ حين مضغه الطعام محدثاً أصواتاً منفّرة مزعجة تؤذي الآخرين .

١٥ــ الابتداء بالسقاية من الأيمن فالأيمن ، دون اعتبار للصغير أو الكبير أو الغني أو الفقير، فعن سهيل بن سعد ﷺ (قَالَ أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِقَدَحٍ فَشَرِبَ مِنْهُ وَعَنْ يَمِينِهِ غُلامٌ أَصْغَرُ الْقَوْمِ وَالأَشْيَاخُ عَنْ يَسَارِهِ فَقَالَ يَا غُلامُ أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَهُ الأَشْيَاخَ قَالَ مَا كُنْتُ لأُوثِرَ بِفَضْلِي مِنْكَ أَحَدًا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ)[5] ولا يبدأ الساقي بنفسه بل هو أخرهم كما جاء في الحديث (إِنَّ سَاقِيَ الْقَوْمِ آخِرُهُمْ)[6]

١٦ــ غض البصر عن وجوه الضيوف الآخرين ، ولا يكون كالذي يعدّ عليهم اللقيمات فيخجلهم ويستحون منه إذ ليس من الذوق " النظر إلى وجوه الآكلين ، لأنه مما يحشمهم "[7] .

---

(١) مسلم : الصحيح ، كتاب الأشربة ، باب استحباب لعق الأصابع والقصعة وأكل اللقمة ، حديث رقم ٢٠٣٢ ، ص ٨٠٧ .

(٢) الجيطالي : إسماعيل ، قواعد الإسلام ، ضبطه بكلي عبد الرحمن ، مكتبة الاستقامة ــ بيروت ، ط٣، ١٤١٦هـ ، ص ٢ / ٢٦٥ .

(٣) البخاري : الصحيح ، كتاب الأشربة ، باب الشرب من فم السقاة ، حديث رقم ٥٦٢٨ ، ص ١٠٥٠ .

(٤) الجوزية : ابن القيم ، زاد المعاد في هدي خير العباد ، ص ٦ / ٣٢٢ .

(٥) البخاري : الصحيح ، كتاب المساقاة ، باب في الشرب ، حديث رقم ٢٣٥١ ، ص ٤٢٤ .

(٦) مسلم : الصحيح ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب قضاء الصلاة الفائتة ، حديث رقم ٦٨١ ، ٢٤٧ .

(٧) ابن مفلح : محمد ، الآداب الشرعية ، ص ٣ / ٣٥٣ .

١٧ــ لا ينبغي لأحدٍ إذا علم أن قوماً يأكلون أن يدخلَ عليهم فإن صادفهم من غير قصد ، فسألوه الأكل نظر ، فإن علم أنهم إنما سألوه حياءً منه فلا يأكل ، وإن علم أنهم يحبون أكله معهم جاز له أن يأكل ، فقد قال ﷺ (**الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ**)[١]

١٨ ــ من حسن الذوق أن تكون موائد الطعام والمجالس خالية من اختلاط النساء بالرجال حفاظاً على عفتهن ، ولا يُشرك صاحب البيت النساء في تقديم الطعام للرجال تجنباً للفتنة قال تعالى ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾[٢].

١٩ــ تقديم الشكر اللطيف لصاحب الدعوة ، ومجاملته بالكلام الجميل الذي تنبسط به النفس ، ويفرح القلب ، كمدح الطعام فعن أبي سعيد رضي الله عنه قال (**قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ لَمْ يَشْكُرْ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرْ اللَّهَ**)[٣] والدعاء له بالخير والرزق فعن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال (**أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ زَارَ أَهْلَ بَيْتٍ مِنْ الْأَنْصَارِ فَطَعِمَ عِنْدَهُمْ طَعَامًا فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ أَمَرَ بِمَكَانٍ مِنْ الْبَيْتِ فَنُضِحَ لَهُ عَلَى بِسَاطٍ فَصَلَّى عَلَيْهِ وَدَعَا لَهُمْ**)[٤]

٢٠ــ إذا كان المقصود من الزيارة دعوة الطعام ، فلابد من الاستئذان للانصراف بمجرد الانتهاء ، لأن الجلوس بعده يُثقّل على الداعي ، ويؤذيه لانشغاله وأهل بيته بما بعد الأكل من أمور النظافة والترتيب أو الراحة يقول تعالى ﴿ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ ﴾[٥] في الآية إشارة لطيفة إلى " أن المكث بعد الطعام غير مرغوب فيه على الإطلاق ، فالأمر أمر وليمة وقد انتهت ، ولم يبقَ إلا أن يفرغَ أهل البيت لبعض شأنهم والبقاء بعد ذلك فيه نوع من الإثقال غير محمود "[٦] .

---

(١) مسلم : الصحيح ، كتاب الإيمان ، باب عدد شعب الإيمان وأفضلها ، حديث رقم ٣٧ ، ص ٣٩.

(٢) سورة الأحزاب : ٥٣ .

(٣) الترمذي : السنن ، كتاب البر والصلة عن رسول الله ، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك ، حديث رقم ١٩٥٤ ، ص ٣ / ٨٩ ، قال حديث حسن صحيح .

(٤) البخاري : الصحيح ، كتاب الأدب ، باب من زار قوماً فطعم عندهم ، حديث رقم ٦٠٨٠ ، ص ١١١٧ .

(٥) سورة الأحزاب :٥٣ .

(٦) الصابوني ، محمد علي ، تفسير آيات الأحكام ، ص ٢ / ٣٤٦ .

٢١ــ إذا استأذن الضيف للانصراف فيلزم صاحب البيت أن يسير معه إلى البـــاب ، ولا يتركه يخرج لوحده يقول الشعبي " من تمام زيارة الزائر أن تمشي معه إلى بـــاب الدار وتأخذ بركابه "[١] .

٢٢ــ إذا كانت الدعوة خارج البيت وفي مكانٍ عام " فحاول جهدك ألا يعلم القوم قيمة الفاتورة ، فإن كانت باهضة استشعروا التكليف والإحراج "[٢]

٢٣ــ من المستحسن أن يبدأ من هو كبير الســـن ، أو المقـــام أو الفضـــل بـــالأكل ، احتراماً وتوقيراً له ، فعن حذيفةﷺ قال (**كُنَّا إِذَا حَضَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ طَعَامًـــا لَـــمْ نَضَعْ أَيْدِيَنَا حَتَّى يَبْدَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَيَضَعَ يَدَهُ**)[٣] .

٢٤ــ من اللياقة اتخاذ الجلسة المناسبة التي لا تتعارض مع الذوق العام للمدعويـــن مراعاة لمشاعرهم فعن النبي ﷺ قال (**لا آكُلُ مُتَّكِئًا**)[٤] لما فيه من الضرر الصحي ومظاهر الكبر والتعالي .

٢٥ــ لا تخلوا المائدة من وجود مطعوم بداخله عجم أو نوى ، فمن الذوق ألا يقذفـــه من الفم مباشرة ، فربما يؤذي الجالسين فقد " كره الأولون عضُّ التمـــرةِ بالأســـنان ولكن يدخل الإنسان التمر في فيهِ ثم يلقي من فيهِ على ظهر كفه ثم يضعه بعد ذلـــك ، وكذلك كل ما له عجم ونوى"[٥] .

---

(١) ابن مفلح : محمد ، الآداب الشرعية ، ص ٣ / ٣٨٧ .

(٢) البوسعيدي : عبد الله بن حمود ، فنون الذوقيات والأتيكيت الإسلامي ، ص ٨٧ .

(٣) مسلم : الصحيح ، كتاب الأشربة ، باب آداب الطعام والشراب وأحكامها ، حديث رقم ٢٠١٧ ، ص ٨٠٢ .

(٤) البخاري : الصحيح ، كتاب الأطعمة ، باب الأكل متكئاً ، حديث رقم ٥٣٩٩ ، ص ١٠١٤ .

(٥) الجيطالي : إسماعيل بن موسى ، قواعد الإسلام ، ص ٢ / ٢٧٣ .

المطلب الخامس : التربية الذوقية للمسلم في الطريق :

الطريق هو المكان العام المخصص لمرور الناس وحركاتهم وتنقلاتهم ، ويضم أصنافاً شتى من الخلق ، تتفاوت ثقافاتهم وأفكارهم وأمزجتهم ، وهو بهذه الصفة يكتسب من قواعد اللياقة ، وأصول الذوق ، ما يجعله وسيلة راقية ومتحضرة لتنظيم العلاقات الإنسانية بينهم جميعاً .

لذلك وضع الشارع الحكيم شروطاً لاستعمال الطريق ، تضمن للآخرين حقوقهم في المرور دون إيذائهم بالنظر أو القول أو البطش وغيره فقال ﷺ (**إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ بِالطُّرُقَاتِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَنَا بُدٌّ مِنْ مَجَالِسِنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَبَيْتُمْ إِلا الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ قَالُوا وَمَا حَقُّهُ قَالَ غَضُّ الْبَصَرِ وَكَفُّ الأَذَى وَرَدُّ السَّلامِ وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنْ الْمُنْكَرِ**)[1] ، وفيما يلي جملة من أصول الذوق التي يجب مراعاتها في التعامل مع المارة في الطرق :

١ـ مبادرة الناس والجماعات بتحية الإسلام ، لأنها تبعث الألفة ، وتخلق المودة والطمأنينة بينهم ، وترك التحية يولد الجفاء ، وهو مظهر من مظاهر التكبّر والاستعلاء ، لذلك دعا النبي ﷺ كل مسلم إلى إفشاء السلام عند التقائه بالناس جماعات كانوا أو أفراداً حيث يقول ﷺ (**لا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا أَوَلا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أَفْشُوا السَّلامَ بَيْنَكُمْ**)[2] ومن اللياقة أن يجيب الشخص المقصود بالتحية ، إما بردّها أو بأحسنَ منها لقوله تعالى ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾[3] فكلما أبلغ في التحية ازداد الأجر والثواب وعبّر عن صدقه ووده وحبه ، ولا يقتصر التحية على الأقارب والمعارف فقط ، بل تعدّت ذلك لتشمل المسلم وغير المسلم[4] لأن

---

(١) مسلم : الصحيح ، كتاب السلام ، باب من حق الجلوس على الطريق رد السلام ، حديث رقم ٢١٢١ ، ٨٥٦ .

(٢) مسلم : الصحيح ، كتاب الإيمان ، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمن ، حديث رقم ٥٤ ، ص ٤٤ .

(٣) سورة النساء : ٨٦ .

(٤) تحية غير المسلمين تقتصر على (السلام عليكم) للمزيد ص ١٠٦ .

الغاية منها إفشاء السلام والأمن والطمأنينة بين أفراد المجتمع ، وهذه الغاية لن تُدرك باقتصارها على الأقارب والمعارف ، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما (أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ أَيُّ الإِسْلامِ خَيْرٌ قَالَ تُطْعِمُ الطَّعَامَ وَتَقْرَأُ السَّلامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ)[1] فليس شرطاً أن تعرف الشخص قبل أن تلقي السلام عليه .

وهناك بعض الأمور التي ينبغي مراعاتها عند أداء التحية ، حفاظاً على مشاعر وأحاسيس المقصودين بها أجملتُها في النقاط التالية :

أـ إذا أوتيَ سلام من غائب مع رسول فمن الذوق أن يرد السلام على المرسل والرسول معاً ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا يَا عَائِشَ هَذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكِ السَّلامَ فَقُلْتُ وَعَلَيْهِ السَّلامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ)[2] .

ب ـ من اللياقة إتباع أصول الذوق في التحية التي حددها النبي ﷺ في قوله (يُسَلِّمُ الرَّاكِبُ عَلَى الْمَاشِي وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ)[3] .

ج ـ لا يكون السلام بالإشارة باليد أو هز الرأس ، أو بمنبّه السيارة ، دون التلفظ بها أو بلغة لا يفهمها الآخر ، فإن ذلك ينافي الذوق السليم الذي عبَّر عنه تعالى بقوله ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴾[4]

وعن عطاء بن أبي رباح قال (كان يكرهون التسليم باليد ، أو قال كان يُكره التسليم باليد)[5] أي دون التلفظ بالتحية .

---

(١) البخاري : الصحيح ، كتاب الإيمان ، باب إطعام الطعام من الإسلام ، حديث رقم ١٢ ، ص ١٨ .

(٢) البخاري : الصحيح ، كتاب فضائل أصحاب النبي ، باب فضل عائشة رضي الله عنها ، حديث رقم ٣٧٦٨ ، ص ٦٨٤ .

(٣) البخاري : الصحيح ، كتاب الاستئذان ، باب تسليم الماشي على القاعد ، حديث رقم ٦٢٣٣ ، ص ١١٤١ .

(٤) سورة النساء : ٨٦ .

(٥) البخاري : الأدب المفرد ، باب من سلام بإشارة ، حديث رقم ٣٨٧ ، ص ١٨٧ ، قال الألباني : صحيح الإسناد .

د ــ ينبغي أن يكون السلام بصوتٍ هادئ يُسمع اليقظان ولا يزعج النائم ، لحديث المقداد ﷺ (**كُنَّا نَحْتَلِبُ فَيَشْرَبُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنَّا نَصِيبَهُ وَنَرْفَعُ لِلنَّبِيِّ ﷺ نَصِيبَهُ قَالَ فَيَجِيءُ مِنْ اللَّيْلِ فَيُسَلِّمُ تَسْلِيمًا لا يُوقِظُ نَائِمًا وَيُسْمِعُ الْيَقْظَانَ**)[1] .

و ــ ومن حسن الذوق أن يرافق السلام بشاشة الوجه ، وحرارة اللقاء ، والمصافحة فإن ذلك يوثق الصلة بين أفراد المجتمع فعن قتادةﷺ قال (**قُلْتُ لأَنَسٍ أَكَانَتْ الْمُصَافَحَةُ فِي أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ نَعَمْ**)[2] وكذلك قوله ﷺ (**لا تَحْقِرَنَّ مِنْ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ**)[3] .

زــ عدم الانزعاج أو الغضب ممن لا يردّ السلام لسببٍ ما ، لأن هناك من هو أفضل منه سيرد بدلاً منه ، فعن عبد الله بن الصامتﷺ قال (**قلت لأبي ذر مررت بعبد الرحمن بن أم الحكم فسلمت فما رد عليَّ شيئاً فقال : يا ابن أخي ما يكون عليك من ذلك ؟ رد عليك من هو خير منه ملك عن يمينه**)[4] .

٢ــ من اللياقة للمسلم " إذا كان على سفرٍ ورأى أخاً له مسافراً مثله وكان يملك دابة أو سيارة وأخوه بلا دابة أو سيارة تساعده للوصول إلى المكان المطلوب ، فعلى صاحب الدابة أو الدواب أن يعطيه دابة أو أن يحمله معه على دابته ليحميه من متاعب الطريق ، وعلى من له سيارة أن يحمله معه في سيارته "[5] يقول ﷺ(**مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لا ظَهْرَ لَهُ ...**)[6] فإن ذلك يؤلف القلوب ، ويبث المودة والحب بينهم .

---

(١) مسلم : الصحيح ، كتاب الأشربة ، باب إكرام الضيف وفضل إيثاره ، حديث رقم ٢٠٥٥ ، ٨١٦ .

(٢) البخاري : الصحيح ، كتاب الاستئذان ، باب المصافحة ، حديث رقم ٦٢٦٣ ، ص ١١٤٦ .

(٣) مسلم : الصحيح ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء ، حديث رقم ٢٦٢٦ ، ص ١٠١٤ .

(٤) البخاري : الأدب المفرد ، باب من لم يرد السلام ، حديث رقم ٤٢٥ ، ص ٢٠١ ، صحيح الإسناد .

(٥) فراج : عز الدين ، المعاملات بين الناس في الإسلام ، ص ٥٢ .

(٦) مسلم : الصحيح ، اللقطة ، باب استحباب المؤاساة بفضول المال ، حديث رقم ١٧٢٨ ، ص ٦٨٧ .

٣ــ التواضع والاعتدال أثناء المشي في الطريق ، فتكون الخطوات طبيعية ، لا سريعة ولا بطيئة ، ولا يركل بقدميه ، أو يقذف بيديه ما يجده في طريقه من حجر وغيره لمجرد اللعب واللهو ، فيؤذي الناس ويضايقهم يقول تعالى على لسان لقمان عليه السلام وهو يعظ ابنه ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾[1] " وإذا كان الشخص مستعجلاً ومضطراً للجري ، فليس من حقه إجبار الآخرين على تغيير مشيتهم وحركتهم الطبيعية لإخلاء الطريق له ، بل عليه أن يكيّف نفسه وهيئته ومشيته السريعة مع حركة الناس دون مضايقتهم "[2] .

٤ــ اجتناب الضحك بصوت عالٍ ، والصراخ والغناء ، وكل ما شأنه أن يزعج المارة أو أهل الحي من الأصوات الصاخبة ، يقول تعالى على لسان لقمان عليه السلام ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾[3] .

٥ــ غض البصر " فلا يفتح بصره تجاه امرأة مارة أو واقفة ببابها أو مستشرفة على شرفة منزلها ، أو مطلة من نافذة لحاجتها ، كما لا يرسل نظره حاسداً لأحد أو معيباً على أحد "[4] ولا يمعن النظر بمصاب بعاهة ظاهرة في جسمه فإن ذلك يسيء إلى شعوره يقول تعالى ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾[5] .

٦ــ ليس من الذوق إلقاء القمامة والنفايات على الطريق ، سواء من نافذة المنزل أو السيارة ، أو البصاق في الطريق ، أو عدم إزالة ما يعترض الناس في طريقهم ، فقد دخل رجل الجنة في شجرة اقتلعها كانت تؤذي الناس فقال ﷺ(**إِنْ شَجَرَةٌ كَانَتْ تُؤْذِي الْمُسْلِمِينَ فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَطَعَهَا فَدَخَلَ الْجَنَّةَ**)[6] وكذلك تجنّب التبول في طريق

---

(١) سورة لقمان : ١٨ .

(٢) الحداد : عبد الرحمن يحيى ، آداب السلوك في المجتمعات الغربية ، ص ١٤٩ .

(٣) سورة لقمان : ١٩ .

(٤) رابط : حمد حسن ، من آداب الإسلام ، دار ابن حزم ــ بيروت ، ط ١ ، ١٤١٦ هـ ــ ١٩٩٦م ، ص ٥١ .

(٥) سورة الهمزة : ١ .

(٦) مسلم : الصحيح ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب فضل إزالة الأذى عن الطريق ، حديث رقم ١٩١٤ ، ص ١٠١١ .

المارة ، أو في الأماكن التي تقيهم حرارة الشمس أو غزارة المطر ، حيث قال ﷺ (اتَّقُوا اللَّعَّانَيْنِ قَالُوا وَمَا اللَّعَّانَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ فِي ظِلِّهِمْ)[1] .

٧ــ على الراكب تجنب إيذاء المارة فينتبه إلى عدم السير في ممرات المشاة ، أو الوقوع في حفر مملوءة بالمياه فتبلل ثياب المارة ، حيث لا يخلو منهم الذاهب إلى المسجد أو العمل ، يقول تعالى ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾[2] .

٨ــ في بعض الأحيان يكون صوت النعال مزعجاً ، وخاصة نعال النساء المصنوعة من العظم ، فقد أصبح هذا الصوت مألوفاً في الطريق والمؤسسات الخاصة والعامة ، والمكتبات الجامعية والمستشفيات وغيرها من الأماكن التي تحتاج إلى الهدوء والراحة يقول تعالى ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ ﴾[3] بالإضافة إلى ذلك أنها بهذا الصوت تحرك النفوس الدنيئة ، والشهوات الخبيثة ، والنوايا السيئة .

٩ــ " ليس من الذوق أن تسير المرأة في وسط الطريق ، بل عليها بحافات الطريق كما أرشد النبي ﷺ (اسْتَأْخِرْنَ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكُنَّ أَنْ تَحْقُقْنَ الطَّرِيقَ عَلَيْكُنَّ بِحَافَّاتِ الطَّرِيقِ فَكَانَتْ الْمَرْأَةُ تَلْتَصِقُ بِالْجِدَارِ حَتَّى إِنَّ ثَوْبَهَا لَيَتَعَلَّقُ بِالْجِدَارِ مِنْ لُصُوقِهَا بِهِ)[4] وليس من الذوق أن يضطر الرجال النساء إلى الشوارع أو وسط الأرصفة ، بل الأليق أن يتركوا الأرصفة والجانب المتاخم للمحلات للنساء "[5] .

١٠ــ من حسن الذوق ، حسن الظن بالناس ، وإغلاق مداخل الشيطان التي تفت في عضد الأمة ، فإذا شُوهِد رجل يرافق امرأة تسلل الظن السيئ إلى العقول وتابعتهما

---

(١) مسلم : الصحيح ، كتاب الطهارة ، باب النهي عن التخلي في الطرق والظلال ، حديث رقم ٢٦٩ ، ص ١١٧ .

(٢) سورة الأحزاب : ٥٨ .

(٣) سورة النور : ٣١ .

(٤) أبو داود : السنن ، كتاب الأدب ، باب في مشي النساء في الطريق ، حديث رقم ٥٢٣٠ ، ص ٥ / ٤٥٧ .

(٥) البوسعيدي : عبد الله بن حمود ، فنون الذوقيات والإتيكيت الإسلامي ، ص ٩٢ .

النظرات الفاحصة التي من شأنها إيذاء المارة ومضايقتهم ، فقد روي (عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُعْتَكِفًا فَأَتَيْتُهُ أَزُورُهُ لَيْلاً فَحَدَّثْتُهُ ثُمَّ قُمْتُ فَانْقَلَبْتُ فَقَامَ مَعِي لِيَقْلِبَنِي وَكَانَ مَسْكَنُهَا فِي دَارِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ فَمَرَّ رَجُلانِ مِنْ الأَنْصَارِ فَلَمَّا رَأَيَا النَّبِيَّ ﷺ أَسْرَعَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى رِسْلِكُمَا إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ فَقَالا سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ الإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا سُوءاً أَوْ قَالَ شَيْئًا)[1]. فذوقه ﷺ دعاه إلى إخبارهما بمن معه حتى لا يتسلل الظن السيئ إليهم.

١١ــ الأكل في الشارع ينافي الذوق العام فيؤذي المارة سواء بطريقة أكله أو بنوع الطعام ورائحته ، فمنهم الصائم ، ومنهم الفقير الذي لا يستطيع شراء ما يأكله فقد قال السلف عن الأكل في الشارع بأنه "قلة مروءة وفرط الشره ويقدح ذلك في الشهادة"[2].

١٢ــ إذا مرت أمام الجالسين على الطريق جنازة ، فمن حسن الذوق القيام إجلالاً للموت ، واحتراماً لإنسانية الإنسان ومجاملة لأهل المتوفى ، من اللياقة المشاركة في تشييعها فعن (عبد الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي لَيْلَى قَالَ كَانَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ وَقَيْسُ بْنُ سَعْدٍ قَاعِدَيْنِ بِالْقَادِسِيَّةِ فَمَرُّوا عَلَيْهِمَا بِجَنَازَةٍ فَقَامَا فَقِيلَ لَهُمَا إِنَّهَا مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ أَيْ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ فَقَالا إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّتْ بِهِ جِنَازَةٌ فَقَامَ فَقِيلَ لَهُ إِنَّهَا جِنَازَةُ يَهُودِيٍّ فَقَالَ أَلَيْسَتْ نَفْسًا)[3].

١٣ــ من اللياقة ، وحسن الذوق مساعدة الضرير والمعاق في مجاوزة الطريق ، وإرشاد الضال وابن السبيل ، فعن النبيﷺ أنه قال في حق الطريق (**غض البصر ، وإرشاد ابن السبيل وتشميت العاطس إذا حمد الله ، ورد التحية**)[4] .

١٤ــ من غير اللائق للمارة في الطريق تسلّق الأشجار ، أو رميها حصولاً على الثمر ، خاصةً إذا كانت هذه الأشجار مملوكة فعن رافع ابن عمرؓ قال (كُنْتُ أَرْمِي نَخْلَ الأَنْصَارِ فَأُخِذُونِي فَذَهَبُوا بِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ يَا رَافِعُ لِمَ تَرْمِي نَخْلَهُمْ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ الْجُوعُ قَالَ لا تَرْمِ وَكُلْ مَا وَقَعَ أَشْبَعَكَ اللَّهُ وَأَرْوَاكَ)[5]

---

(١) البخاري : الصحيح ، كتاب الاعتكاف ، باب هل يدرأ المعتكف عن نفسه ، حديث رقم ٢٠٣٩ ، ص ٣٦٧ .

(٢) الغزالي : أبو حامد ، إحياء علوم الدين ، ص ٢ / ٣٠ .

(٣) سبق تخريجه ، ص ١٠٦ .

(٤) البخاري : الأدب المفرد ، باب رد السلام ، حديث رقم ١٠١٤ ، ص ٣٦٥، صحيح .

(٥) الترمذي : السنن ، كتاب البيوع عن رسول الله ، باب ما جاء في الرخصة في أكل الثمرة للمار بها ، حديث رقم١٢٨٨ ، ص ٢ /٣٠٦ ، قال حديث حسن غريب صحيح .

المبحث الثاني : التربية الذوقية للمسلم في مجال المعاملات المالية :

إن المعاملات المالية بين الناس على اختلاف أنواعها من بيع وشراء وقرض وشراكة ، تكاد أن تكون من أكثر العلاقات الإنسانية التي يتم من خلالها التعامل بين الناس ، إلا إن هذه العلاقة قد تصبح مصدراً للنزاعات والخلافات بين الناس ، إن لم يراعِ كل فرد في المجتمع أصول الذوق السليم ، وقواعد اللياقة الاجتماعية في تعامله مع الآخرين .

ويعد نشاط البيع والشراء من أوسع النشاطات التي يمارسها الإنسان في حياته لتوفير حاجاته من الأعيان والمنافع ، فلم يعد بوسع الإنسان الفرد أو الشعب أن يوفر كل ما يحتاجه دون أن يلجأ إلى تبادل السلع والخدمات ، وتلك حكمة الله في خلقه لبناء العلاقات الاجتماعية والترابط بين أفراد النوع البشري ، وللحاجة إلى السلع والخدمات دورها في بناء الروابط الاجتماعية ، وتكاثفها حيث أصبح السوق في ظل الإسلام مدرسة تربوية ، وميداناً لتهذيب النفس ، وتنقيح نزعات الجشع وحب الدنيا قول تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ ﴾[1] على العكس من السوق المادية الجاهلية التي تسيطر عليها نزعات الجشع والاستغلال والخداع والتلاعب .

وحفظاً لرباط المودة بين الناس ، حث الشارع الحكيم على التسامح في البيع والشراء وسائر المعاملات ، لأنها وسيلة لتوثيق العلاقة بين الطرفين ، ووسيلة لإثارة الراحة والاطمئنان في نفوس المتعاملين ، ووضع أصولاً في كيفية التعامل بين الناس في هذا المجال ، أذكرها في النقاط التالية :

١ــ من غير اللائق رفع الأصوات في الأسواق ، وإزعاج الناس بمكبرات الصوت ، أو التشاجر والعراك بين البائعين أنفسهم ، فقد ورد في صفته ﷺ أنه (**لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا سَخَّابٍ بِالْأَسْوَاقِ**)[2] .

---

(١) سورة النساء : ٢٩ .

(٢) البخاري : الصحيح ، كتاب تفسير القرآن ، باب (إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً) ، حديث رقم ٤٨٣٨ ، ص ٢٤٣ .

٢ــ ألا ينكر البائع السلعة عن المشتري وهي موجودة ، ليحتكرها منتظراً غلاء الأسعار ، وارتفاعها في الأسواق مع حاجة الناس إليها حيث قال ﷺ (**مَنْ احْتَكَرَ فَهُوَ خَاطِئٌ**)[١] .

٣ــ أن يكون البائع واسع الصدر ، رقيق الحس ، باش الوجه ، صبوراً سمحاً ، رفيقاً في معاملة المشتري ، فلا يغلظ عليه يقول ﷺ (**رَحِمَ اللَّهُ رَجُلاً سَمْحًا إِذَا بَاعَ وَإِذَا اشْتَرَى وَإِذَا اقْتَضَى**)[٢] .

٤ــ ترويج السلعة بالقسم بالله عز وجل سواء كان صادقاً أو كاذباً ينافي الذوق السليم وفيه إساءة للذات الإلهية ، وتعريضها إلى اللغو من كلام الناس يقول تعالى ﴿ **وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ** ﴾[٣] وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال (**سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ الْحَلِفُ مَنْفَقَةٌ لِلسِّلْعَةِ مَمْحَقَةٌ لِلرِّبْحِ**)[٤] .

٥ــ " يجب على التاجر أو الصانع أن يوضّح للزبون عيب السلعة الظاهر والخفي ، وإن لم يفعل ذلك ليكن على علم بأنه غاش ومعاملته غير صحيحة "[٥] إذ من غير اللائق إخفاء العيب عن المشتري ، فقد رويّ أن رسول الله ﷺ (**مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلاً فَقَالَ مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ قَالَ أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَفَلا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي**)[٦] .

---

(١) مسلم : الصحيح ، كتاب المساقاة ، باب تحريم الاحتكار في الأقوات ، حديث رقم ١٦٣٠، ص٦٣٠.

(٢) البخاري : الصحيح ، كتاب تفسير القرآن ، باب إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ، حديث رقم ٤٨٣٨ ، ص ٩٠٢ .

(٣) سورة البقرة : ٢٢٤ .

(٤) مسلم : الصحيح ، كتاب المساقاة ، باب النهي عن الحلف في البيع ، حديث رقم ١٦٠٦ ، ص ٦٢٤ .

(٥) عيسى : عبد غالب ، آداب المعاملة في الإسلام ، دار ابن زيدون ــ بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ ــ ١٩٨٥م ، ص ١٣٢ .

(٦) مسلم : الصحيح ، كتاب الإيمان ، باب قول النبي من غشنا فليس منا ، حديث رقم ١٠٢ ، ٥٧ .

٦ــ إذا ندم المشتري على شراء السلعة إما لأنه محتاج لثمنها أو أنه في غير حاجةٍ لها فمن حسن المعاملة الشرعية أن يقبل البائع السلعة من المشتري النادم ، إن لم يلحقها ضرر من قبل المشتري ، فعن أبي هريرةرضي الله عنه قال (**قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ أَقَالَ مُسْلِمًا أَقَالَهُ اللَّهُ عَثْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**)[1] .

٧ــ من غير اللائق أن يستمر البائع في بيعه أثناء إقامة الصلاة يقول تعالى﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[2] .

٨ــ من حسن ذوق البائع إذا رأى حاجةَ المشتري للسلعة ، ولكنه لا يملك ثمنها في الحال أن " يقول له قولاً ليناً ولا يهدم معروفه بالغليظ من القول ، وإذا وجده معسراً مدَّ له في الأجل ما استطاع ، قال تعالى﴿ فَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[3] وإن وجد الدائن في نفسه فضل سماحة وغنى فتنازل للمدين المعسر عن الدين أو جانب منه فذلك ما سماه الله خيراً في قوله﴿ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ "[4]وعن أبي هريرة رضي الله عنه (**عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ كَانَ تَاجِرٌ يُدَايِنُ النَّاسَ فَإِذَا رَأَى مُعْسِرًا قَالَ لِفِتْيَانِهِ تَجَاوَزُوا عَنْهُ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا فَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ**)[5] .

---

(١) الألباني : محمد ناصر الدين ، صحيح سنن ابن ماجه ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ــ الرياض ط١ ، ١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٦م ، كتاب التجارات ، باب الإقالة ، حديث رقم١٧٨٦ ، ص ٢ / ٣٩ .

(٢) سورة الجمعة : ٩ .

(٣) سورة البقرة : ٢٨٠ .

(٤) حسين : محمد الخضر ، الشريعة الإسلامية ، ب . ن ، ط ١ ، ١٣٩١هـ ــ ١٩٧١م ، ص ٢٠٦ .

(٥) البخاري : الصحيح ، كتاب البيوع ، باب من أنظر معسراً ، حديث رقم ٢٠٧٧ ، ص ٣٧٤ .

٩ــ المساومة في البيع والشراء من العادات الشائعة وتعني " أخذ ورد الطرفين في تحديد ثمن السلعة وما هي إلا لجاج ، وضياع وقت واستهلاك تفكير ، وربما تصل نهايتها إلى احتكاك فشجار فخصومة ، وكثيراً ما يكون ربح المساوم في بيعه أو المساوم في شرائه أقل مما يقتصده لو كان غير شره أو غير نهم في طعامه وشرابه أو كان معتدلاً غير مسرف في ملبسه وهي ليس أثراً للفقر أكثر منها أثراً للجشع والأنانية "[١] .

١٠ــ من غير اللائق استدراج البائع ليُعلم منه أسرار مهنته ، أو الإلحاح عليه ليعلم منه ثمن التكلفة ، لأن هذا الأسلوب مناف للأصول التجارية بالإضافة إلى الإحراج الذي يقع فيه البائع ، ولا يصدر من المشتري ما يشير إلى أنه قدح في السلعة أو البائع فليس أمام المشتري إلا الشراء أو الانصراف يقولﷺ(الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا)[٢]

١١ــ إعطاء الفرصة للمشتري الأول حتى ينتهي من سومه ، فإن ترك فلا بأس من التقدّم للشراء ، إذ ليس من الذوق البيع على بيع المسلم يقولﷺ (لا يَبِيعُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ)[٣] .

١٢ــ إذا كان في الحي أكثر من بائع فالأقرب رحماً ، والأدنى مسافةً ، أحق بالشراء منه ، ما لم توجد عنده السلعة المطلوبة ، إذ ليس من اللياقة تخطي الأول إلى الثاني ، مع مراعاة كون البائع مسلماً ورعاً تقياً ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت (قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي جَارَيْنِ فَإِلَى أَيِّهِمَا أُهْدِي قَالَ إِلَى أَقْرَبِهِمَا مِنْكِ بَاباً)[٤] .

١٣ــ ينبغي على المشتري المستدين إذا تيسر حاله أن يسارع إلى سداد دينه إلى البائع " فمن المستهجن أن يكون المدين قادراً على أداء الدين ولا يبادر إلى أدائه ،

---

(١) البهي : محمد ، الإسلام في حياة المسلم ، ص ٣٨٥ .

(٢) مسلم : الصحيح ، كتاب البيوع ، باب الصدق في البيع والبيان ، حديث رقم ١٥٣٢ ، ص ٥٩١ .

(٣) البخاري : الصحيح ، كتاب البيوع ، باب لا يبيع على بيع أخيه ولا يسوم ، حديث رقم ٢٠٣٩ ، ٣٨٤ .

(٤) البخاري : الصحيح ، كتاب الشفعة ، باب أي الجوار أقرب ، حديث رقم ٢٢٥٩ ، ص ٤٠٢ .

وذلك هو المطل الذي سماه رسول الله ﷺ بالظلم فقال (مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ)[1] فمن المماطلة مفاسد شتى ، إذ هي مظهر من مظاهر إخلاف الوعد ، وشاهد على أن هذا المدين لا يحس الذلة التي يوقعه فيها الدَيْن ، ومن آثارها السيئة أنها تحرم الرجل أن يعامله الناس بالدين عند الحاجة "[2] .

١٤ــ النظام سلوك حضاري راقي ، يهدف إلى استغلال الوقت ، واختصار الجهد ، وتحسين المظهر العام ، مما يشوهه من الفوضى ، واضطراب السلوك ، لذلك فقد وضع الشارع الحكيم أساساً لممارسة النظام ، يقوم على التزام اليمين في الأمر كله ، في الصعود والنزول ، والمشي ، وصفوف الانتظار، فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْجِبُهُ التَّيَمُّنُ فِي تَنَعُّلِهِ وَتَرَجُّلِهِ وَطُهُورِهِ وَفِي شَأْنِهِ كُلِّهِ)[3] ، كما إن اختيار اليمين في نظام الحياة ، قيمة جمالية وسلوكية ، تدفع الكثير من المشكلات اليومية التي تسبب الإحراج ، أو خدش لمشاعر الآخرين .

(١) البخاري : الصحيح ، كتاب في الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس ، باب مطل الغني ظلم ، حديث رقم ٢٤٠٠ ، ص ٤٣٢ .

(٢) حسين : محمد الخضر ، الشريعة الإسلامية ، ص ٢٠٥ .

(٣) البخاري : الصحيح ، كتاب الوضوء ، باب التيمن في الوضوء والغسل ، حديث رقم ١٦٧ ، ص ٤٩ .

النتائج والتوصيات :

أولاً : النتائج :

خلص الباحث إلى بعض النتائج منها :

١ــ أن التربية الإسلامية للإنسان تبدأ منذ اختيار الزوجة وتنتهي بانتهاء الحياة الإنسانية وهي مسؤولة عن تربية الإنسان في كافة الجوانب الاجتماعية والجسدية والروحية والنفسية والأخلاقية كوحدة متناسقة متناغمة منسجمة متزنة ولا تهتم بجانب من جوانب الإنسان دون الآخر.

٢ــ كل من الأخلاق والأدب والذوق في مجموعها عنوان للأسلوب السليم في التعامل مع الآخرين ، أساس للعلاقات الاجتماعية المهذبة إلا أنها تتفاوت فيما بينها في علو المرتبة حيث إن الذوق الرفيع قمة الأخلاق والأدب.

٣ــ التربية الذوقية تهدف إلى تهذيب السلوك والشكل والمظهر أي أنها تعني اللياقة والأناقة بجانب الآداب الرفيعة والأخلاق الكريمة ويتجلى ذلك في طريقة التحدث وفي أسلوب التصرف ،وفي حسن اختيار اللباس والأثاث ، وفي انتقاء الأصدقاء وفي نجاح العلاقات الإنسانية .

٤ــ أن العلاقة بين التربية الجمالية والتربية الذوقية ، كالعلاقة بين المقدمة والنتيجة فإن الإنسان إذا أحس بالجمال ،ارتقى بسلوكه وتصرفه ، ووجد في نفسه نزوعاً إلى الإحسان في العمل وتوخياً للكريم من العادات .

٥ــ إن ادعاء الحضارة الغربية بأنها أولى الحضارات الإنسانية التي عرفت أصول الذوق واللياقة الاجتماعية والاتيكيت إنما هو محض افتراء إذ إنها كانت في عصور الظلام حين بدأ الإسلام في إرساء تلك القواعد والأصول ، كما أن تلك الأصول والقواعد في الحضارة الغربية قائمة على المصالح الشخصية ، والآداب الشكلية والمظاهر الزائفة .

٦ــ تربية الفرد المسلم على الذوق السليم واللياقة الاجتماعية،يؤدي إلى ترجمة هـــذه المعاني الراقية في سلوكه ، وفي حديثه ومظهره ، وان أي تصرف يصدر عنه هـــو نابع من إيمانه العميق بالله عز وجل ثم من ذوق الإسلام الرفيع .

٧ــ الدعوة إلى الله عز وجل تتطلب من الداعية أن يكون ذا حـــسٍ مرهـــف ، وذوق سليم ، في تعامله مع الناس واحترام مشاعرهم ،واتخاذ الأساليب والوســـائل الراقيـــة والمشروعة للوصول إلى قلوبهم .

٨ــ طهارة الإنسان ونظافة البيئة من متطلبات التربية الذوقية التي يمثلـــها الإســـلام بأصوله التي ترى في نفس الإنسان سمو الذوق الجميل ، والحس السليم ، كما أن لـــها الأثر العظيم في أنماط السلوك الإنساني والروابط الاجتماعية .

٩ــ لكل عبادة من العبادات ذوقها الخاص ،وأدبها الرفيع في أدائها وغاياتها الســلوكية من حيث تهذيب السلوك الإنساني فهي تقدم للمسلم قواعد ونظماً سلوكية تجعل حياتـــه مثالاً للدقه والنظام والأمانة والخلق الرفيع والمنهجية والوعي السليم والتفكير في كـــل ما يعمل أو يريد عمله قبل الإقدام عليه .

١٠ــ علاقة الفرد بأسرته نموذج راقٍ للعلاقات الاجتماعية ، وهي البداية الطبيعيـــة للسلوك الاجتماعي مع الناس خارج نطاق الأسرة .

١١ــ إن الخطاب الشرعي جاء منسجماً مع الجانب النفسي للإنسان ، حيـــث راعـــى شعور المخاطبين وحسهم المرهف ، في انتقاء الألفاظ التي ترتاح معـــها النفـــس ،ولا تثير العواطف والانفعالات الإنسانية .

١٢ــ حاجة الإنسان لغيره من أفراد المجتمع تقتضي منه أن يكون ملتزمـــاً بـــأصول الذوق ، وقواعد اللياقة الاجتماعية في علاقاته معهم ، وبأي صفةٍ كـــان زائـــراً ، أو ضيفاً ، أو بائعاً ، ومشترياً ، للحفاظ على أواصر المجتمع .

ثانياً : التوصيات :

١ــ التعامل مع الناس فن راقٍ له قواعده ، وأصوله ، فلابد أن يتخذ حيزاً من جهود العلماء والمفكرين والمصلحين ، والدعاة ليقوموا بدورهم بتوعية الناس بمدى أهمية هذا الفن في الارتقاء بالعلاقات الاجتماعية .

٢ــ ضرورة العناية بالتربية الدينية في جميع مراحل الدراسة الابتدائية حتى الجامعية وفي أجهزة الإعلام كلها كماً وكيفاً ، لتأصيل مكارم الأخلاق ، ورفيع الأذواق في نفوس الناشئة مما ينشر الأمن والأمان والإسلام ، والسلم والسلام في ربوع المجتمعات ، ليحقق الحياة الفاضلة التي ينشدها الحكماء والعلماء والفلاسفة التي وضع قواعدها الرسل والأنبياء الكرام [١].

٣ــ تنمية الوعي الحسي ، والذوق السليم لدى الناشئة ، وتعويدهم على حسن التعامل مع الآخرين ، وذلك بالممارسة والتطبيق ، فالأسرة بأفرادها ، والمدرسة بمدرسيها مسؤولون عن تنمية هذا الجانب كغيره من الجوانب الأخرى الفكرية والعقلية والصحية . . .

٤ــ ينبغي على المسلم مراعاة الذوق السليم في انتقاء الألفاظ التي لا تجرح الحياء أو الاحتشام .

٥ــ المسلم الحق يمثّل بتصرفه وسلوكه ومظهره الإسلام الحنيف ، لذلك ينبغي أن يكون " كيّساً وديعاً ودوداً معاشراً محباً للناس ، متعففاً ، كريماً متحلياً بالحياء ، بعيداً عن التملق غير المنصف ، صادقاً ، غنيَّ النفس ، يعامل الناس بلطف وبحسب مواقعهم ومراتبهم ، ويجيد أساليب التعارف والتقرب من الناس ، رفيقاً بنفسه وأهله والغير ودوداً عند السفر ، صبوراً مؤدباً عند الإشارة ، كاظماً للغيظ ، جلداً في المهمات ، عافياً عند الظفر ، متواضعاً عند علو منصبه ، عند الفرح والكرب ، ثابت الشخصية في المسرات والنكبات "[٢].

---

(١) الحمصي : هشام عبد الرازق ، الأسرة المسلمة مشكلات وحلول ، دار الكلم الطيب ــ دمشق ، ط١ ، ١٤١٤هـ ــ ١٩٩٤م ، ص ١٠ .

(٢) القلالوي : سهيل حسين ، دبلوماسية النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، دار الفكر ــ بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٠م ، ص ١٠٢ .

فهرس الآيات

الرقم المتسلسل	السورة	الآيـــة	رقمها	الصفحة
١	النساء	آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ	١١	٨٨
٢	النحل	ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ	١٣٥	٣٨
٣	آل عمران	إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ	١٠٣	٩٠
٤	طه	اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى	٤٣ ــ ٤٤	١٠٢
٥	التين	إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ	٦	٢٢
٦	العصر	إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا	٣	٢٢ــ٩٣
٧	لقمان	أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ	٢٠	٤٥
٨	إبراهيم	أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا	٢٤	١١٢
٩	النمل	أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ	٦٠	١٨
١٠	البينة	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ	٧	٢٢
١١	البقرة	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا	٢٧٧	٥٧
١٢	الحجرات	إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ	٤	١١٥
١٣	الإسراء	إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ	٣٦	٣٠ــ٣٦
١٤	الرعد	إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى	١١	٣٦
١٥	الأحزاب	إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ	٥٦	٣٣
١٦	النساء	إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ	٥٨	٦٥
١٧	البقرة	إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ	٢٢٢	٤١ــ١١٦
١٨	البقرة	إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ	٢٧١	٥٩
١٩	الأحزاب	إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي	٥٣	١٢٤
٢٠	المجادلة	إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ	١٠	١٢٤
٢١	الأنبياء	أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ	٨٣	٣٢
٢٢	المائدة	أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ	٦	١٠٩
٢٣	الأنعام	أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ	٩٣	٣٢

٢٤	يوسف	بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي	١٠٠	١١٠
٢٥	النساء	جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ	٤٣	١٠٩
٢٦	محمد	حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا	٤	١٠٦
٢٧	البقرة	الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ	١٩٧	٦٥
٢٨	التوبة	خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ	١٠٧	٦٠
٢٩	آل عمران	ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ	١٨١	١٠
٣٠	الحج	الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا	٤١	٥٧
٣١	الشعراء	الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ	٧٨ ــ ٨٠	٣٢
٣٢	الأحزاب	فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ	٥٣	١٣٢
٣٣	النحل	فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ	١١٢	١٠
٣٤	النساء	فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً	٣	٧٥
٣٥	البقرة	فَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ	٢٨٠	١٤٢
٣٦	آل عمران	فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ	١٥٩	٣٨
٣٧	الذاريات	فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ	٢٣	١٢٨
٣٨	الذاريات	فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ	٢٧	١٢٩
٣٩	ص	فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ	٥٨	١٠
٤٠	هود	فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ	٦٩	١٢٨
٤١	الكهف	فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ	١١٠	٣٠
٤٢	الزلزلة	فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ	٧ ــ ٨	٢٧
٤٣	الماعون	فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ	٤ ــ ٧	٩٦
٤٤	التوبة	فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ	١٠٨	٥٢
٤٥	القصص	قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ	٢٣	٨٤
٤٦	الأنعام	قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ	١٦٢	٤٦
٤٧	الأعراف	قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ	١٥٨	٩٧
٤٨	البقرة	قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ	٢٦٣	٦٠

٤٩	آل عمران	كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ	١١٠	٣٦
٥٠	البقرة	لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ	٢٥٦	٩٧
٥١	يوسف	لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ	٩٢	١١٠
٥٢	المجادلة	لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ	٢٢	٩٠
٥٣	النور	لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ	٦٣	٣٣
٥٤	الممتحنة	لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ	٨	٩٨ــ٩٩
٥٥	الأحزاب	لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ	٢١	٣٣
٥٦	المائدة	مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ	٧٥	١٠٩
٥٧	النجم	مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى	١٧	٣١
٥٨	المائدة	مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ	٣٢	١٠٣
٥٩	الذاريات	هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ	٢٤	١٢٦
٦٠	البقرة	هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ	١٨٧	١٠٨
٦١	البقرة	وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا	١٨٩	١١٤
٦٢	النساء	وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً	٤	٧١
٦٣	النور	وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ	٣٣	٥٨
٦٤	المائدة	وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ	١١٦	٣٢
٦٥	النور	وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ	٥٦	٨٢
٦٦	النساء	وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا	٨٦	١٣٤ــ١٣٥
٦٧	الجمعة	وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا	١٠	٥٤
٦٨	الأحزاب	وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ	٥٣	١٣٢
٦٩	العنكبوت	وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى	٤٥	٤٨
٧٠	الضحى	وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ	١٠	٦٠
٧١	إبراهيم	وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا	٣٤	٢٩
٧٢	البقرة	وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ	٢٣٧	٨٠
٧٣	ص	وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ	٢٤	٩١

٧٤	الحديد	وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ	٧	٥٨
٧٥	القلم	وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ	٤	١٩ــ٣٣
٧٦	الأنفال	وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ	٧٥	٥٩
٧٧	الحجر	وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ	٨٨	٣٨
٧٨	النساء	وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا	٣٦	٩٣
٧٩	آل عمران	وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا	١٠٣	٢٦
٨٠	الأحزاب	وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ	٥٨	١٣٨
٨١	البقرة	وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ	١٩١	٩٢
٨٢	النساء	وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ	٣٤	٧٤
٨٣	المائدة	وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ	٢	٢٦
٨٤	الجاثية	وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي	١٣	٢٩
٨٥	الليل	وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ	١٧ ــ ٢١	٥٨
٨٦	النساء	وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ	١٩	٧٢
٨٧	الأحزاب	وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ	٣٣	٧٨
٨٨	الإسراء	وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ	٢٣ ــ ٢٤	٨١
٨٩	الإسراء	وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ	٥٣	١١١
٩٠	النور	وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ	٣١	٤٤ــ٦٦
٩١	البقرة	وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا	٨٣	١١١
٩٢	الفرقان	وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا	٣٤	٣٩
٩٣	الأعراف	وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ	٣١	٦٣
٩٤	العنكبوت	وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا	٤٦	٩٧ــ٩٩
٩٥	البقرة	وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ	٢٢٤	١٤١
٩٦	الأنعام	وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ	١٠٨	٩٩
٩٧	فصلت	وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ	٣٤	٣٧
٩٨	لقمان	وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ	١٨ ــ ١٩	١٣٧

٩٩	النور	وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ	٣١	١٣٨
١٠٠	الحجرات	وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا	١٢	٩٤ــ١٢١
١٠١	الإسراء	وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ	٧٠	١٠٣
١٠٢	الحجرات	وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ	٧	٣٠
١٠٣	آل عمران	وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ	٩٧	٦٤
١٠٤	البقرة	وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ	٢٢٨	٧٢ــ ٧٤
١٠٥	الكهف	وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ	٣٩	١١٦
١٠٦	البينة	وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ	٥	٣٧ــ٤٨ــ٦٢ــ٦٥
١٠٧	البقرة	وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا	٢٠٤	١٠٩
١٠٨	طه	وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ	٧٥	٣٠
١٠٩	الحجر	وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا	٤٧	٩٠
١١٠	الحج	وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ	٢٤	١١١
١١١	البقرة	وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ	٢٧٦	٦
١١٢	الإنسان	وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ	٨	١٠٤
١١٣	الهمزة	وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ	١	١٣٧
١١٤	الأحزاب	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ	٥٣	١٢٨
١١٥	مريم	يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ	٤٤	٨٢
١١٦	المائدة	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ	٦	٤٠
١١٧	المجادلة	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا	١١	١٢٢
١١٨	الجمعة	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ	٩	٥٤ــ١٤٢
١١٩	البقرة	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ	٢٦٧	٥٨
١٢٠	الحجرات	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ	١٢	٩٢
١٢١	النساء	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم	٢٩	١٤٠
١٢٢	البقرة	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم	٢٦٤	٥٩
١٢٣	النور	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا	٢٧ ــ ٢٨	١١٣

١٢٤	الحجرات	يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ	٢	٣٣ــ٦٦
١٢٥	الحجرات	يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ	١	٣٤
١٢٦	الحجرات	يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ	١١	٨٩ــ٩٢
١٢٧	الصف	يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ	٢	٣٩
١٢٨	الحجرات	يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ	١٣	٩٧
١٢٩	الأنفال	يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ	٧٠	١٠٣
١٣٠	الأعراف	يَابَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ	٣١	٤٢ــ٥٠
١٣١	الشورى	يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا	٤٩	٨٦
١٣٢	المائدة	الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ	٥	٩٨ــ ١٠١
١٣٣	يس	الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَكَلِّمُنَا	٦٥	٣٦

فهرس الأحاديث

طرف الحديث	الصفحة
١. أَبَرُّ الْبِرِّ أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ وُدَّ أَبِيهِ ...)	٨٥
٢. أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِقَدَحٍ فَشَرِبَ مِنْهُ ...)	١٣١
٣. أُتِيَ بِجَنَازَةٍ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهَا فَقَالَ هَلْ عَلَيْهِ مِنْ دَيْنٍ ...)	٦٥
٤. أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَصَابَنِي الْجَهْدُ ...)	١٢٦
٥. أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي دَيْنٍ كَانَ عَلَى أَبِي ...)	١١٥
٦. اتَّقُوا اللُّعَّانَيْنِ قَالُوا وَمَا اللُّعَّانَانِ ...)	١٣٨
٧. اجْلِسْ فَقَدْ آذَيْتَ ...)	٥١
٨. إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا ...)	٢٩
٩. إِذَا أُقِيمَتْ الصَّلَاةُ فَلَا صَلَاةَ إِلَّا الْمَكْتُوبَةُ ...)	٥١
١٠. إِذَا أَنْفَقَتْ الْمَرْأَةُ مِنْ طَعَامِ بَيْتِهَا غَيْرَ مُفْسِدَةٍ ...)	٧٩
١١. إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ أَوْ الْمُؤْمِنُ فَغَسَلَ وَجْهَهُ ...)	٤١
١٢. إذا جاء أحدكم المجلس فليسلِّم فإن رجع فليسلِّم ...)	١٢١ ــ ١٤٥
١٣. إِذَا حَضَرْتُمْ الْمَرِيضَ أَوْ الْمَيِّتَ فَقُولُوا خَيْرًا ...)	١١٩
١٤. إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ ...)	٧٦
١٥. إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ ...)	٥١
١٦. إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ أَنْ تَجِيءَ ...)	٧٩
١٧. إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ فَلْيُجِبْ فَإِنْ كَانَ صَائِمًا فَلْيُصَلِّ ...)	١٢٧
١٨. إِذَا رَفَّأَ الإِنْسَانَ إِذَا تَزَوَّجَ قَالَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ وَبَارَكَ عَلَيْكَ ...)	٧٢
١٩. إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَقُولُوا وَعَلَيْكُمْ ...)	١٠٠
٢٠. إِذَا سَمِعْتُمْ الإِقَامَةَ فَامْشُوا إِلَى الصَّلَاةِ وَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ ...)	٥٠
٢١. إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَخَلَعَ نَعْلَيْهِ فَلَا يُؤْذِ بِهِمَا أَحَدًا ...)	٥٢
٢٢. إذا قال : أأدخل ؟ ولم يسلم فقل لا حتى تأتي بالمفتاح ...)	١١٦
٢٣. إِذَا قَدِمَ أَحَدُكُمْ لَيْلاً فَلَا يَأْتِيَنَّ أَهْلَهُ طُرُوقًا ...)	٧٣
٢٤. إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَنْصِتْ ...)	٥٢
٢٥. إِذَا كَانُوا ثَلَاثَةً فَلْيَؤُمَّهُمْ أَحَدُهُمْ ...)	٥٣
٢٦. إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى رَجُلَانِ دُونَ الآخَرِ ...)	١٢٤
٢٧. إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ ...)	٨٥

٢٨. إِذَا مَرَّ أَحَدُكُمْ فِي مَجْلِسٍ أَوْ سُوقٍ ...) ١٢٣
٢٩. أُرِيتُ النَّارَ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ ...) ٧٧
٣٠. اسْتَأْخِرْنَ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكُنَّ أَنْ تَحْقُقْنَ الطَّرِيقَ عَلَيْكُنَّ ...) ١٣٨
٣١. اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي ...) ٣١
٣٢. أَعْطَانِي أَبِي عَطِيَّةً فَقَالَتْ عَمْرَةُ بِنْتُ رَوَاحَةَ ...) ٨٨
٣٣. أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا ...) ٢٢ ــ ٧٣
٣٤. أَلا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ ...) ٩٢
٣٥. إِنَّ أَحَبَّ أَسْمَائِكُمْ إِلَى اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ...) ٨٦
٣٦. أَنَّ أَعْرَابِيًّا بَالَ فِي الْمَسْجِدِ فَثَارَ إِلَيْهِ النَّاسُ ...) ٥٥
٣٧. إِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ الصُّوَرُ لا تَدْخُلُهُ الْمَلائِكَةُ ...) ٥٣
٣٨. إِنَّ الرِّفْقَ لا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلا زَانَهُ ...) ٣٨
٣٩. إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ ...) ١١١
٤٠. إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ ...) ٢٧
٤١. أن النبي ﷺ إذا أتى باباً يريد أن يستأذن لم يستقبله ...) ١١٤
٤٢. أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا عَطَسَ غَطَّى وَجْهَهُ ...) ١٢٣
٤٣. إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ الْقِرَانِ ثُمَّ يَقُولُ إِلا أَنْ ...) ١٣٠
٤٤. أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اشْتَرَى مِنْ يَهُودِيٍّ طَعَامًا ...) ١٠١
٤٥. أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ زَوَّجَتْ ابْنَتَهَا ...) ٧٦
٤٦. أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ أَيُّ الإِسْلامِ خَيْرٌ ...) ١٣٥
٤٧. أَنَّ رَجُلا مِنَ الأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ أَبُو شُعَيْبٍ كَانَ لَهُ غُلامٌ لَحَّامٌ ...) ١٢٧
٤٨. أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ اشْتِمَالِ الصَّمَّاءِ ...) ١٢٥
٤٩. أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ زَارَ أَهْلَ بَيْتٍ مِنَ الأَنْصَارِ ...) ١٣٢
٥٠. أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ الْقَزَعِ ...) ٤٣
٥١. إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى فِي الصَّلاةِ عَنْ ثَلاثٍ ...) ٥٦
٥٢. إِنَّ سَاقِيَ الْقَوْمِ آخِرُهُمْ ...) ١٣١
٥٣. إِنَّ شَجَرَةً كَانَتْ تُؤْذِي الْمُسْلِمِينَ ...) ١٣٧
٥٤. أَنَّ صَفِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ ...) ١٣٩
٥٥. أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه خَرَجَ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ فِي وَجَعِهِ ...) ١١٩

٥٦. إنَّ فيكَ خَصلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ الْحِلْمُ وَالأَنَاةُ ...) ٨٧
٥٧. إنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلامِ النُّبُوَّةِ إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ ...) ١١٧
٥٨. إنَّ مِنْ إِجْلالِ اللَّهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ ...) ٥٤
٥٩. إنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلاقًا ...) ١٩
٦٠. إنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ...) ٧١
٦١. إنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ ...) ٨٢
٦٢. أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَطُوفُ عَلَى نِسَائِهِ ...) ٧٥
٦٣. أَنْ يَبِيعَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ ...) ٧٠ ــ ١٤٣
٦٤. أَنَّ يَهُودِيَّةً أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ بِشَاةٍ مَسْمُومَةٍ...) ١٠١
٦٥. إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ صَالِحَ الأَخْلاقِ ...) ١٦
٦٦. أنه أبصر رجلين فقال لأحدهما ما هذا منك ؟ قال أبي ...) ٨٢ ــ ٨٣
٦٧. أَنَّهُ مَرَّ عَلَى صِبْيَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ ...) ٨٧
٦٨. أَنَّهُ نَهَى أَنْ يُقَامَ الرَّجُلُ مِنْ مَجْلِسِهِ وَيَجْلِسَ فِيهِ آخَرُ ...) ٥ ــ ١٢٢
٦٩. إِنِّي لأَعْلَمُ إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى ...) ٧٧
٧٠. انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ ...) ٧٩
٧١. أَوْ لا يَخْشَى أَحَدُكُمْ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلَ الإِمَامِ ...) ٥٣
٧٢. إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ بِالطُّرُقَاتِ ...) ١٣٤
٧٣. آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ...) ١١٣
٧٤. أَيُّمَا امْرَأَةٍ مَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَنْهَا رَاضٍ دَخَلَتْ الْجَنَّةَ ...) ٧٦
٧٥. أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ الْحَجَّ فَحُجُّوا ...) ٦٤
٧٦. الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً ...) ٤٥
٧٧. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ...) ١٠٢
٧٨. بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْلاً قِبَلَ نَجْدٍ فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ ...) ١٠٣
٧٩. بَعَثَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ ...) ١٠٤
٨٠. بُنِيَ الإِسْلامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ...) ٦٤
٨١. بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ ...) ١٢٣
٨٢. بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أَقْبَلَتْ ...) ٥٤
٨٣. الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا ...) ١٤٣
٨٤. تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لأَرْبَعٍ لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا ...) ٧٠

٨٥. تهادوا تحابوا ...) ٩٦
٨٦. جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ ...) ٨٤
٨٧. جَاءَتْ امْرَأَةٌ مِنْ خَثْعَمَ عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ ...) ٨٤
٨٨. حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ ...) ١١٨
٨٩. حُوسِبَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ...) ١١٣
٩٠. الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ ...) ١٣٢
٩١. خَمْسٌ مِنَ الْفِطْرَةِ الْخِتَانُ وَالاسْتِحْدَادُ وَنَتْفُ ...) ٤٢
٩٢. خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الإِبِلَ صَالِحُ نِسَاءِ قُرَيْشٍ ...) ٧٨
٩٣. خَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ وَخَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ ...) ١٧٣
٩٤. دَخَلَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ...) ١٠٠
٩٥. دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَقُومُ اللَّيْلَ ...) ١٢٦
٩٦. دَعَتْنِي أُمِّي يَوْمًا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَاعِدٌ ...) ٨٨
٩٧. ذَاقَ طَعْمَ الإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا ...) ١١
٩٨. رَأَى عُمَرُ حُلَّةَ سِيَرَاءَ تُبَاعُ ...) ١٠١
٩٩. رَأَى فِي جِدَارِ الْقِبْلَةِ مُخَاطًا ...) ٥٢
١٠٠. رَحِمَ اللَّهُ رَجُلاً سَمْحًا إِذَا بَاعَ وَإِذَا اشْتَرَى وَإِذَا اقْتَضَى ...) ١٤١
١٠١. سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الالْتِفَاتِ فِي الصَّلاةِ ...) ٥٣
١٠٢. سُئِلَتْ مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ ...) ٧٤
١٠٣. سَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَسْتَأْذِنُ عَلَى أُمِّي فَقَالَ نَعَمْ ...) ٨٢
١٠٥. سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلا ظِلُّهُ ...) ٥٩
١٠٦. سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ يَقُولُ ...) ١٠٥
١٠٧. سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ الْحَلِفُ مَنْفَقَةٌ ...) ١٤١
١٠٨. سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ مَنْ لَطَمَ مَمْلُوكَهُ ...) ١٠٥
١٠٩. شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ يُدْعَى لَهَا الأَغْنِيَاءُ وَيُتْرَكُ الْفُقَرَاءُ ...) ٧٢ ــ ١٢٨
١١٠. صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا فَرَخَّصَ فِيهِ فَتَنَزَّهَ عَنْهُ ...) ١١٠
١١١. عَائِدُ الْمَرِيضِ فِي مَخْرَفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ ...) ١١٨
١١٢. عَنْ أَبِي أَيُّوبَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَزَلَ عَلَيْهِ فَنَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ فِي السُّفْلِ ...) ٣٤
١١٣. عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ كَانَ تَاجِرٌ يُدَايِنُ النَّاسَ ...) ١٤٢

١١٤. غض البصر ، وإرشاد ابن السبيل ...) ١٣٩
١١٥. فَإِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ وَحَمِدَ اللَّهَ كَانَ حقًّا ...) ١٢٣
١١٦. فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللَّهِ ...) ٧٥
١١٧. فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ ...) ٨٠
١١٨. فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ...) ٨٣
١١٩. قَالَ اطَّلَعَ رَجُلٌ مِنْ جُحْرٍ فِي حُجَرِ النَّبِيِّ ﷺ...) ١١٥
١٢٠. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي ...) ٦١ــ٦٣
١٢١. قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ لا أَكَادُ أُدْرِكُ الصَّلاةَ مِمَّا يُطَوِّلُ بِنَا فُلانٌ ...) ٥٥
١٢٢. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلاثًا ...) ١١٥
١٢٣. قَالَ عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِي حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا ...) ٤٥
١٢٤. قَالَ لا يَمْنَعْ أَحَدُكُمْ جَارَهُ أَنْ يَغْرِزَ خَشَبَةً فِي جِدَارِهِ ...) ٩٥
١٢٥. قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ اسْتَنْصِتْ النَّاسَ ...) ١٢٤
١٢٦. قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ...) ٨٧
١٢٧. قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ ...) ٩٩
١٢٨. قُلْتُ لأَنَسٍ أَكَانَتْ الْمُصَافَحَةُ فِي أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ نَعَمْ ...) ١٣٦
١٢٩. قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي جَارَيْنِ ...) ٩٦ ــ ١٤٣
١٣٠. كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا بَلَغَهُ عَنْ الرَّجُلِ الشَّيْءُ ...) ١١٠
١٣١. كَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَلَّمَا يُوَاجِهُ رَجُلاً ...) ١١٠
١٣٢. كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْجِبُهُ التَّيَمُّنُ فِي تَنَعُّلِهِ ...) ١٤٤
١٣٣. كَانَ الْيَهُودُ يَتَعَاطَسُونَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ...) ١٠١
١٣٤. كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَيُثِيبُ عَلَيْهَا ...) ٧١
١٣٥. كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْكُلُ بِثَلاثِ أَصَابِعَ...) ١٣٠
١٣٦. كَانَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ وَقَيْسُ بْنُ سَعْدٍ قَاعِدَيْنِ بِالْقَادِسِيَّةِ ...) ١٠٠ ــ ١٣٩
١٣٧. كَانَ غُلامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ فَمَرِضَ...) ١٠٠
١٣٨. كَانَ يَسِيرُ الْعَنَقَ فَإِذَا وَجَدَ فَجْوَةً نَصَّ...) ٦٦
١٣٩. كانت أبواب النبي ﷺ تقرع بالأظافير...) ٣٥
١٤٠. كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يَحْبِسَ عَمَّنْ يَمْلِكُ قُوتَهُ ...) ٨٧
١٤١. كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ...) ٨٧

١٤٢. كُنَّا إِذَا حَضَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ طعاماً ...) ١٣٣

١٤٣. كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأُتِيَ بِجُمَّارٍ ...) ١٢٢

١٤٤. كُنَّا نَحْتَلِبُ فَيَشْرَبُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنَّا نَصِيبَهُ ...) ١٣٦

١٤٥. كُنْتُ أَرْمِي نَخْلَ الأَنْصَارِ فَأُخِذُونِي ...) ١٣٩

١٤٦. كُنْتُ جَالِسًا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَرَجُلانِ يَسْتَبَّانِ ...) ٨٨

١٤٧. كُنْتُ غُلامًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ ...) ١٢٩

١٤٨. لا آكُلُ مُتَّكِئًا ...) ١٣٣

١٤٩. لا بَأْسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ...) ١١٩

١٥٠. لا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا ...) ٩٢ ــ ١٣٦

١٥١. لا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلا تُؤْمِنُوا ...) ١٢١ ــ ١٣٤

١٥٢. لا تَسْأَلُ الْمَرْأَةُ طَلاقَ أُخْتِهَا لِتَسْتَفْرِغَ صَحْفَتَهَا ...) ٧٩

١٥٣. لا صَلاةَ بِحَضْرَةِ الطَّعَامِ وَلا هُوَ يُدَافِعُهُ الأَخْبَثَانِ ...) ٥٠

١٥٤. لا ضَرَرَ وَلا ضِرَارَ ...) ٥٦

١٥٥. لا عَدْوَى ... لا تُورِدُوا الْمُمْرِضَ عَلَى الْمُصِحِّ ...) ٥٥

١٥٦. لا يأخذ أحدكم متاع صاحبه لاعباً ولا جاداً ...) ١١٧

١٥٧. لا يؤذن له حتى يبدأ بالسلام ...) ١١٦

١٥٨. لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ ...) ٩١

١٥٩. لا يحل لامرئ مسلم أن ينظر إلى جوف بيتٍ ...) ١١٦

١٦٠. لا يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ اثْنَيْنِ إِلا بِإِذْنِهِمَا ...) ١٢٢

١٦١. لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ ...) ٤٣

١٦٢. لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ ...) ٩٣

١٦٣. لا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ ...) ٧٤

١٦٤. لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ ...) ١٠٥

١٦٥. لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلا عُودِيَ ...) ٣٩

١٦٦. لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ نَحَرَ جَزُورًا أَوْ بَقَرَةً ...) ٦٧

١٦٧. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ ...) ٧١

١٦٨. اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا وَفِي بَصَرِي نُورًا ...) ٥١

١٦٩. اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ ...) ٥١

١٧٠. اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ مُذْهِبَ الْبَاسِ اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي ...) ١١٩

١٧١. لَوْ أَنَّ رَجُلاً اطَّلَعَ عَلَيْكَ بِغَيْرِ إِذْنٍ فَخَذَفْتَهُ بِحَصَاةٍ ...) ٩٤
١٧٢. لَوْ رَأَيْتُ رَجُلاً مَعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ ...) ٧٣
١٧٣. لَوْ يَعْلَمُ الْمَارُّ بَيْنَ يَدَيْ الْمُصَلِّي مَاذَا عَلَيْهِ ...) ٥٢
١٧٤. لَوْلا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ ...) ٤٢
١٧٥. لَيْسَ بِفَظٍّ وَلا غَلِيظٍ وَلا سَخَّابٍ بِالأَسْوَاقِ...) ١٤٠
١٧٦. لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ...) ٥٣
١٧٧. مَا أَذِنَ اللَّهُ لِشَيْءٍ كَأَذَنِهِ لِنَبِيٍّ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ...) ٥٤
١٧٨. مَا حَجَبَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُنْذُ أَسْلَمْتُ ...) ٩٤
١٧٩. مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشْبَهَ سَمْتًا وَدَلاً وَهَدْيًا بِرَسُولِ اللَّهِ ...) ٨٣
١٨٠. مَا رَأَيْتُ امْرَأَةً أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَكُونَ فِي مِسْلاخِهَا مِنْ سَوْدَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ...) ٧٨
١٨١. مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ...) ٩٣
١٨٢. مَا عَابَ النَّبِيُّ ﷺ طَعَامًا قَطُّ ...) ٨٤ ــ ١٢٩
١٨٣. مَا عَلَى أَحَدِكُمْ لَوْ اتَّخَذَ ثَوْبَيْنِ لِجُمُعَتِهِ ...) ٥٠
١٨٤. مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ ...) ٣٨
١٨٥. مَاتَ ابْنٌ لأَبِي طَلْحَةَ مِنْ أُمِّ سُلَيْمٍ فَقَالَتْ لأَهْلِهَا لا تُحَدِّثُوا أَبَا طَلْحَةَ...) ٧٦
١٨٦. مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ ...) ١٢١
١٨٧. مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ...) ٢٧
١٨٨. مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ ...) ١٤١
١٨٩. مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ ...) ١٤٤
١٩٠. مُعَقِّبَاتٌ لا يَخِيبُ قَائِلُهُنَّ أَوْ فَاعِلُهُنَّ دُبُرَ كُلِّ صَلاةٍ ...) ٥٤
١٩١. مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلاً فَلْيَعْتَزِلْنَا ...) ٤٢ ــ ٥٠
١٩٢. مَنْ احْتَكَرَ فَهُوَ خَاطِئٌ ...) ١٤١
١٩٣. مَنْ انْقَطَعَ شِسْعُ نَعْلِهِ فَلا يَمْشِ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ ...) ٥٥
١٩٤. مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ...) ٦٦
١٩٥. مَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ...) ٩٢ ــ ١١٩
١٩٦. مَنْ سَمِعَ رَجُلاً يَنْشُدُ ضَالَّةً فِي الْمَسْجِدِ ...) ٥٢
١٩٧. مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ...) ٦٢
١٩٨. مَنْ صَلَّى صَلاتَنَا وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا فَذَلِكَ الْمُسْلِمُ ...) ٤٨
١٩٩. مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا ...) ٨٦

٢٠٠. مَنْ قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ...) ١٢٢
٢٠١. مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ...) ٩٩
٢٠٢. مَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ...) ٩٥
٢٠٣. مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلا يُؤْذِ جَارَهُ...) ٢٢ ــ ٩٥
٢٠٤. مَنْ لا يَرْحَمُ لا يُرْحَمُ ...) ٨٧ ــ ٩٠
٢٠٥. مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ ...) ٦٣
٢٠٦. مَنْ لَمْ يَشْكُرْ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرْ اللَّهَ ...) ١٣٢
٢٠٧. نَهَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُشْرَبَ مِنْ فِي السِّقَاءِ...) ١٣١
٢٠٨. وَأَمَّا التَّثَاؤُبُ فَإِنَّمَا هُوَ مِنْ الشَّيْطَانِ فَلْيَرُدَّهُ ...) ١٢٣
٢٠٩. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُحِبَّ لِجَارِهِ ...) ٩٥
٢١٠. وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ...) ١٨٨
٢١١. وَكَانَ يَنْهَى ﷺ عَنْ عُقْبَةِ الشَّيْطَانِ وَيَنْهَى أَنْ يَفْتَرِشَ الرَّجُلُ ...) ٥٦
٢١٢. وَلا تَجْلِسْ عَلَى تَكْرِمَتِهِ فِي بَيْتِهِ ...) ١١٦ ــ ١٢٤
٢١٣. وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ ذِرَاعٌ أَوْ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ ...) ٩٦ ــ ١٢٧
٢١٤. وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ...) ٣٥
٢١٥. وَمَنْ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ ...) ٩٤
٢١٦. وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ ...) ٩٣
٢١٧. وَنَهَانِي ﷺ عَنْ نَقْرَةٍ كَنَقْرَةِ الدِّيكِ ...) ٥٦
٢١٨. يَا أَبَا ذَرٍّ إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا ...) ٩٥
٢١٩. يا بني تباذلوا بينكم ...) ١١٤
٢٢٠. يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا لَمْ تَتَزَيَّنْ لِزَوْجِهَا صَلِفَتْ عِنْدَهُ ...) ٧٦
٢٢١. يَا عَائِشَ هَذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكِ السَّلامَ ...) ٧٣ ــ ١٣٥
٢٢٢. يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ لا تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا ...) ٩٦
٢٢٣. يُسَلِّمُ الرَّاكِبُ عَلَى الْمَاشِي ...) ١٣٥

قائمة المراجع والمصادر

١.أمين : مروة ، الإتكيت ، المركز العربي الحديث ــ القاهرة ، ب . ط ، ب . ت.

٢. أيوب : حسن ، فقه العبادات ــ الحج ، دار الندوة الجديدة ــ بيروت ، ط١ ، ١٩٨٣م .

٣. إسماعيل : جمال بن محمد ، إرشاد أولي الألباب إلى ما صح من معاملة أهل الكتاب ، دار المعراج ــ الرياض ، ط ١ ، ١٤١٣هـ ــ ١٩٩٣م .

٤. إميل : بديع يعقوب : المعجم المفصل في اللغة والأدب ، دار العلم للملايين ــ بيروت ، ط١ ، ١٩٨٧م .

٥. الباني : عبد الرحمن ، مدخل إلى التربية في ضوء الإسلام، ، المكتب الإسلامي ــ عمان ، ط١ ، ١٩٨٣م .

٦. البخاري : محمد بن إسماعيل ، الصحيح ، دار الكتب العلمية ــ بيروت ، ط١ ، ١٤٢١هـ ــ ٢٠٠١م .

٧. ــــــــ، الأدب المفرد ،خرّج أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني ، دار الصديق ــ الرياض ، ط١ ، ١٤١٩هـ ــ ١٩٩٩م .

٨. بعدراني : يوسف ، الإبن مع أبيه ، دار المسافر ــ بيروت ، ط١ ، ١٤١٧هـ ــ ١٩٩٦م .

٩. بكّار : عبد الكريم ، دليل التربية الأسرية ، دار الإعلام ــ عمان ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ ــ ٢٠٠١م .

١٠. البهي : محمد ، الإسلام في حياة المسلم ، مطبعة الاستقلال الكبرى ــ القاهرة ، ط ٢ ، ١٣٩٣ ــ ١٩٧٣م .

١١. البوسعيدي : عبد الله بن حمود : فنون الذوقيات والاتكيت الإسلامي ، دار ابن حزم ، ط١ ، ٢٠٠٠م .

١٢. البيانوني : أحمد عز الدين ، منهاج التربية الصالحة ، دار السلام ــ القاهرة ، ط٣ ، ١٤٠٩هـ ــ ١٩٨٨م .

١٣. الترمذي : محمد بن عيسى بن سورة ، الجامع الصحيح ، تحقيق : محمود محمد نصار ، دار الكتب العلمية ــ بيروت ، ط١ ، ١٤٢١هـ ــ ٢٠٠٠م.

١٤. التهانوي : محمد علي ، كشاف اصطلاحات الفنون، وضّح حواشيه أحمد حسن ، دار الكتب العلمية ــ بيروت ، ط١ ١٩٩٨م.
١٥. ابن تيميه : أحمد بن عبد الحليم ، رسالة العبودية ، دار الكتب العلمية ــ بيروت ط١ ١٤٠١هـ ــ ١٩٨١م .
١٦. ــــــــــ ، مكارم الأخلاق ، تحقيق:عبد الله بدران ، محمد الحاج المكتبة العصرية ــ بيروت ، ط١ ،١٤٢١هـ ــ ٢٠٠١م .
١٧. الجبيلي : إلياس: القاموس النادر، دار الفكر اللبناني ــ بيروت ، ط١ ، ١٩٩٩م
١٨. الجوهري : الصحاح ، دار الكتب العلمية ، بيروت ــ لبنان ، ط١ ، ١٤٢٠هـ ــ ١٩٩٩م .
١٩. الجيطالي : إسماعيل ، قواعد الإسلام ، صححه بكلي عبد الرحمن ، مكتبة الاستقامة ــ بيروت ، ط٣ ، ١٤١٦هـ .
٢٠. الحداد : عبد الرحمن يحيى ، آداب السلوك في المجتمعات الغربية ، دار الشروق ــ بيروت ط١ ، ١٩٩٥م.
٢١. حسين : محمد الخضر ، الشريعة الإسلامية ، ب . ن ، ط ١ ، ١٣٩١هـ ــ ١٩٧١م .
٢٢. الحمد : محمد بن إبراهيم ، أخطاء في مفهوم الزواج ، دار ابن خزيمة ــ السعودية ، ط١ ، ١٤١٩هـ ــ ١٩٩٨م .
٢٣. الحمصي : هشام عبد الرازق ، الأسرة المثلى مشكلات وحلول ، دار الكلم الطيب ــ دمشق ، ط١ ، ١٤١٤هـ ــ ١٩٩٤م .
٢٤. خليل : عماد الدين : في النقد الإسلامي المعاصر ، مؤسسة الرسالة ــ بيروت ، ط١ ، ١٩٧٢م .
٢٥. أبو داود : سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني ، السنن ، تحقيق محمد عوامة ، مؤسسة الريان ــ بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ .
٢٦. الدحدوح : سليمان نصيف ، ليس من الأدب ، دار البشائر الإسلامية ــ بيروت ، ط١ ، ١٤١٦هـ ــ ١٩٩٦م .

٢٧. الدهلوي :أحمد ، حجة الله البالغة ، علّق عليه : محمود طعمه حلبي ، دار المعرفة ــ بيروت ، ط١ ، ١٤١٨هـ ــ ١٩٩٧م .
٢٨. الديب : سعيد محمد ، قوانين البيت المسلم ، مكتبة الهداية ــ بيروت ، ط٣ ، ١٤١٣هـ ــ ١٩٩٣م .
٢٩. رفعت : محمد جمال الدين ، الاتكيت عند المسلمين ، المركز العربي للنشر والتوزيع ــ القاهرة ، ب.ط ، ب . ت.
٣٠. رقيط : حمد حسن ، من آداب الإسلام ، دار ابن حزم ــ بيروت ، ط ١ ، ١٤١٦ هـ ــ ١٩٩٦م .
٣١. رمزي : عبد القادر هاشم، مفهوم التربية الإسلامية عند التربويين المسلمين في الوقت الحاضر،دار الضياء ، ط١ ، ١٩٩٨م .
٣٢. الزبيدي : السيد محمد مرتضى ، تاج العروس ، مطابع دار صادر ــ بيروت ، ط١ ، ١٩٦٧ م .
٣٣. الزحيلي : محمد ، بحث بعنوان (مقاصد الشريعة أساس لحقوق الإنسان) كتاب سلسلة الأمة ــ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ــ قطر ، ط١ ، العدد ٨٧ ، محرم ١٤٢٣هـ ، السنة الثانية والعشرون .
٣٤. زيادة : معن : الموسوعة الفلسفية العربية ، معهد دار الإنماء العربي ، ط١ ، ١٩٨٦م .
٣٥. السامرائي : نعمان عبد الرازق ، نحن والحضارة والشهود ، سلسلة كتاب الأمة – قطر _ العدد٨٠ ، ط١ ، ٢٠٠١م .
٣٦. السباعي : مصطفى ، أخلاقنا الاجتماعية ، المكتب الإسلامي ــ بيروت ، ط ٥ ١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٧م .
٣٧. سعد : يوسف ، إتكيت الحديث وفن الكلام ، المركز العربي الحديث ــ القاهرة ب . ط ، ب . ت.
٣٨. سلطان : أحمد تهامي ، الإتيكيت ، دار الطلائع ــ القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٧م .
٣٩. السلمان :عبد العزيز المحمد ، أوضح المسالك إلى أحكام المناسك ، ب.ن ، ط١٠ ١٤٠٩هـ ــ ١٩٨٩م .

٤٠. سلوم : توفيق ، (ترجمة) المعجم الفلسفي المختصر ، دار التقدم ــ موسكو ، ط١ ، ١٩٨٦ م .
٤١. سليم : محمد بهائي ، القرآن الكريم والسلوك الإنساني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٧م .
٤٢. السيسي: عباس ، الذوق سلوك الروح ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ــ القاهرة ط١، ١٩٩٨م .
٤٣. الشريف : محمد بن عقيل بن موسى ،نزهة الفضلاء في تهذيب سير أعلام النبلاء دار الأندلس الخضراء ــ جدة ، ط١، ١٤١١ هـ .
٤٤. شقرة : محمد إبراهيم ، إرشاد الساري إلى عبادة الباري ، مطبعة التاج ــ عمان ط٥ ، ١٤٠٦ هـ ــ ١٩٨٦ م .
٤٥. شلبي : أحمد ، الحياة الاجتماعية في الفكر الإسلامي ، مكتبة النهضة المصرية ــ القاهرة ، ط٥، ١٩٨٦م .
٤٦. الشلهوب : فؤاد عبد العزيز ، الآداب ، دار القاسم ــ الرياض ، ط ١، ١٤٢٠هـ
٤٧. الشيباني : عمر محمد التومي ، الاتجاهات الحديثة في مفهوم التربية، منشورات المنشأة الشعبية ، طرابلس ليبيا ، ط١ ، ١٩٨٠م .
٤٨. الصابوني : محمد علي ، الزواج المبكر ، دار السلام ــ القاهرة ، ط١ ، ١٤١٨هـ ــ ١٩٩٧م .
٤٩. ــــــــــ : محمد علي ، روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن ، المكتبة العصرية ــ بيروت ، ط١، ٢٠٠١م .
٥٠. صليبيا: جميل ، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني ــ بيروت ، ب . ط ، ١٩٨٢ م.
٥١. طبّارة :عفيف عبد الفتاح ، روح الصلاة في الإسلام ، دار العلم للملايين ــ بيروت ، ط١٦ ، ١٩٨٤م .
٥٢. عامر : عبد اللطيف محمد ، القرآن والقيم الإنسانية ، مكتبة وهبة ــ القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٨هـ ــ ١٩٩٨م .

٥٣. أبو العباس : عادل عبد المنعم ، الزواج والعلاقات الجنسية في الإسلام ، مكتبة القرآن ــ القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٧م .
٥٤. عبوشي : صلاح ، المراسيم ، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع ــ بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٠م ــ ١٤١١هـ .
٥٥. عثمان : محمد رأفت ، الحقوق والواجبات والعلاقات الدولية في الإسلام ، دار اقرأ ــ بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٣هـ ــ ١٩٨٢م .
٥٦. عدرة : غادة المقدم ، فلسفة النظريات الجمالية ، جرُوس ــ بيروت ، ط١ ، ١٩٩٦م
٥٧. عدس : محمد عبد الرحيم ، الخلق الحميد في القرآن المجيد ، دار العلوم العربية للطباعة و النشر ــ بيروت، ط١ ، ١٩٨٦م .
٥٨. عرقسوسي : محمد خير ، الأصول الإسلامية للتربية ، المكتب الإسلامي ــ بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ ــ ١٩٩٨م .
٥٩. العسقلاني : أحمد بن علي بن حجر ، تقريب التهذيب ، حققه أبو الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني ، دار العاصمة ــ الرياض ، ط١ ، ١٤١٦هـ .
٦٠. ــــــــ ، تقريب التهذيب ، تحقيق محمد عوامة ، دار الرشيد ــ حلب ، ط١ ، ١٤٠٦هـ .
٦١. العطار : محمد نادر ، آداب اللباقة في حياة الدبلوماسي وأصولها في التراث الإسلامي ، ب . د ، ب . ط ، ب. ت .
٦٢. عقيلان : أحمد فرح ، من لطائف التفسير ، دار اليقين ــ الرياض ، ط١ ، ١٤١٩هـ ــ ١٩٩٨م .
٦٣. العك : خالد عبد الرحمن ،آداب الحياة الزوجية في ضوء القرآن والسنة، دار المعرفة ــ بيروت ، ط٤ ،١٤١٩هـ ــ ١٩٩٨م .
٦٤. عمارة : محمود محمد ، نحو أسلوب أمثل للدعوة الإسلامية ، دار الطباعة المحمدية ، ط١ ، ١٤٠٠هـ ــ ١٩٨٠ م .
٦٥. عمرو : محمد عبد العزيز ، اللباس والزينة في الشريعة الإسلامية ، مؤسسة الرسالة ــ بيروت ، ط١ ، ١٤٠٣ هـ ــ ١٩٨٣م .

٦٦. العيني : بدر الدين أبي احمد ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، دار الكتب العلمية ــ بيروت ، ط١ ، ١٤١٤هـ ــ ١٩٩٤م .
٦٧. الغرياني : الصادق عبد الرحمن ، الزفاف وحقوق الزوجين ، الشركة العامة للورق والطباعة ــ ليبيا ، ط١ ، ١٩٩٢م .
٦٨. الغزالي: أبو حامد ، إحياء علوم الدين ،دار المعرفة ــ بيروت ،ب.ط ، ب. ت
٦٩. ــــــــ ، آداب الألفة والأخوة والصحبة والمعاشرة مع أصناف الخلق ، خرّج أحاديثه عصام الحرستاني ، دار عمار ــ عمان ، ط١ ، ١٤١٧هـ ــ ١٩٩٦م.
٧٠. الغزالي ، محمد ، خلق المسلم ، مطبوع على نفقة أمير دولة قطر ، ط ٩، ١٣٩٤هـ ــ ١٩٧٤ م .
٧١. غوشة : عبد الله ، الدولة الإسلامية دولة إنسانية ، ب. ن ، ب.ط ، ب.ت
٧٢. ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ، دار الجيل ــ بيروت ، ط١ ، ١٤١١ هـ ــ ١٩٩١م .
٧٣. الفتلاوي : سهيل حسين ، دبلوماسية النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، دار الفكر ــ بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٠م .
٧٤. الفتلاوي : سهيل حسين ، نظام أسرى الحرب في القانون الدولي ، دار القادسية ــ بغداد ، ب.ط ، ب.ت .
٧٥. فراج : عز الدين ، المعاملات بين الناس في الإسلام ، دار الفكر العربي ــ القاهرة ، ب.ط ، ب.ت .
٧٦. فرحان : إسحاق أحمد ، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة ، دار الفرقان ــ عمان ، ط٢ ، ١٩٨٣م.
٧٧. القاري : علي، شرح الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، للقاضي عياض ، دار سعادت ، ب. ط ، ١٣٠٩هـ .
٧٨. القرطبي : محمد بن أحمد بن أبي ، مختصر تفسير القرطبي ، اختصره وخرّج أحاديثه عرفان حسونة ، دار الكتب العلمية ــ بيروت ، ط١،٢٠٠١م
٧٩. القرطبي : يوسف ، الجامع للآداب ، دار ابن حزم ــ بيروت ، ط١،١٤١١هـ

٨٠. القرضاوي : يوسف ، الإسلام والفن ، المكتب الإسلامي ، ط٣ ، ١٩٩٨م .
٨١. ـــــــــــ ، الخصائص العامة للإسلام ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، ط١٠ ، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م .
٨٢. ـــــــــــ ، الصبر في القرآن ، مكتبة وهبة ـ مصر ، ط٣ ، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م .
٨٣. ـــــــــــ ، العبادة في الإسلام ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، ط٦ ، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .
٨٤. القشيري : أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن: الرسالة القشيرية ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط١، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م .
٨٥. قطب : محمد ، مفاهيم يجب أن تصحح ، دار الشروق ـ القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٠م .
٨٦. القيسي : مروان إبراهيم ، دراسات في الأسرة المسلمة ، ب.ن ، ط١ ، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م .
٨٧. ابن القيم : محمد بن أبى بكر، زاد المعاد في هدي خير العباد ، مراجعة طه عبد الرؤوف ، مكتبة الحلبي _ القاهرة ، ١٩٧٠م .
٨٨. ابن القيم : محمد بن أبى بكر ، مدارج السالكين، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي ، دار الكتاب العربي _ بيروت ، ط١ ، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م .
٨٩. كاريل : الكيس ، الإنسان ذلك المجهول ، ترجمة : عادل شفيق ، الهيئة العامة للكتاب ـ القاهرة ، ط ١ ، ١٩٧٣م .
٩٠. ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل ، تفسير القرآن العظيم ،تحقيق سامي السلامة ، دار طيبة ـ الرياض ، ط٢ ،١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م .
٩١. الكردي : أحمد ، مشكلات أسرية وعلاجها على ضوء الشريعة والقانون ، دار ابن كثير ـ بيروت ، ط١،١٤١٨هـ ـ١٩٩٨م .
٩٢. الكرمي : حسن سعيد ، الهادي إلى لغة العرب ، دار لبنان للطباعة ـ بيروت ، ط١ ،١٩٩١م .

٩٣. كرزون : أحمد حسن ، مزايا نظام الأسرة المسلمة ، دار ابن حزم ــ بيروت ، ط٢ ، ١٤١٧هـ ــ ١٩٩٧م .
٩٤. كنعان : محمد أحمد ، أصول المعاشرة الزوجية ، دار البشائر ــ بيروت ، ب.ط ، ب.ت .
٩٥. الكيلاني ، ماجد عرسان ، مناهج التربية الإسلامية ، مؤسسة الريان ــ بيروت ، ط٢ ، ١٤١٩هـ ــ ١٩٩٨م .
٩٦. اللجمي : أديب ، وآخرون، معجم اللغة العربية ، المحيط ــ بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٥م
٩٧. أبو ليلى : فرج محمود ، الزواج وبناء الأسرة ، مطبعة العراب ــ الأردن ، ط٢ ، ٢٠٠١م .
٩٨. ــــــ ، الصوم صحة المسلم ، مطابع الأرز ــ بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٩م .
٩٩. مالك : بن أنس ، الموطأ ، حققه بشار معروف ، مؤسسة الرسالة ــ بيروت ط٢، ١٤١٣هـ ــ ١٩٩٣م .
١٠٠. مسلم : أبو الحسن مسلم بن الحجاج ، الصحيح ، دار الكتب العلمية ــ بيروت ، ط١ ، ١٤٢١هـ ــ ٢٠٠١م .
١٠١. ابن مفلح : محمد ، الآداب الشرعية ، خرّج أحاديثه شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ــ بيروت ، ط٣ ، ١٤١٨هـ .
١٠٢. مكتبي : نذير محمد ، صفحات مشرقة من حياة السابقين ، دار البشائر الإسلامية ط١ ، ١٤١٣هـ ــ ١٩٩٢م.
١٠٣. ملاعبة :عبد الحليم ، السواك ، مكتبة الحرمين ــ الزرقاء ــ الأردن ، ط٣ ، ١٩٩٣م
١٠٤. ابن منظور : جمال الدين ، لسان العرب ، مؤسسة التاريخ العربي ــ بيروت ، ط ٢ ، ١٤١٣ هـ ــ ١٩٩٣م .
١٠٥. ابن منقذ : الأمير أسامة ، لباب الآداب ، تحقيق أحمد شاكر ، دار الكتب السلفية ــ عمان ، ط٢ ، ١٤٠٧هـ .

١٠٦. المودودي ، مبادئ الإسلام ، طبعة الاتحاد العالمي للمنظمات الطلابية ، ١٩٩٣م

١٠٧. الميداني : عبد الرحمن حنبكة ، أجنحة المكر الثلاثة ، في سلسلة أعداء الإسلام (٣) ، دار القلم ــ دمشق ، ط٢ ، ١٤٠٢هـ .

١٠٨. ناصر : إبراهيم ، أسس التربية ، دار عمار ــ عمان ، ط٤ ، ١٤١٩هـ ــ ١٩٩٩م .

١٠٩. بن نبي : مالك ، مشكلة الثقافة ، ترجمة عبد الصبور شاهين ، دار الفكر ــ بيروت ، ط٢ ، ب . ت .

١١٠. النجار : عبد الواحد أحمد ، أسرى الحرب في نطاق القانون الدولي وفي الشريعة الإسلامية ، عالم الكتب ــ القاهرة ، ط١ ، ١٩٧٥م .

١١١. النحلاوي : عبد الرحمن ، أصول التربية الإسلامية ، دار الفكر ــ بيروت ، ط٢، ١٤٢٠هـ ــ ١٩٩٩م .

١١٢. النسائي : أحمد بن شعيب بن علي ، صحيح السنن ، خرّج أحاديثه : محمد ناصر الدين الألباني ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ط١ ، ١٤٠٩هـ ــ ١٩٨٨م

١١٣. النعمان : مأمون صالح ، مبادئ تربوية في آيات النداء للذين آمنوا ، مؤسسة الكتب الثقافية ، ط١ ، ١٤١٩هـ ــ ١٩٩٨م .

١١٤. النووي : محيي الدين ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، دار المعرفة ــ بيروت ، ط١، ١٤١٤هـ ــ ١٩٩٤م .

١١٥. الهاشمي : عابد توفيق ، طرق تدريس التربية الإسلامية ، مؤسسة الرسالة ــ بيروت ، ط ١٣ ، ١٤١٢هـ ــ ١٩٩١م .

١١٦. هندي : صالح ، ورفاقه ، الثقافة الإسلامية ، دار الفكر ــ عمان ، ط١ ، ١٤٢٠هـ ــ ٢٠٠٠م .

١١٧. هيئة الأبحاث والترجمة : الأداء القاموس العربي الشامل ، دار الراتب الجامعية ــ بيروت ، ط١ ، ١٩٩٧م .

١١٨. وهبة : مراد ، المعجم الفلسفي، دار قباء للطباعة والنشر ــ القاهرة ، ط٤ ، ١٩٩٨ م.

١١٩. يالجن : مقداد ، التربية الأخلاقية الإسلامية ، دار علم الكتب ــ الرياض ، ط ٢ ، ١٩٩٦م .

١٢٠. ــــــــــ ، بناء البيت السعيد في ضوء الإسلام ، دار المريخ ــ الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٧م .

المجلات والدوريات :

١. القاضي : علي ، التربية الجمالية في الإسلام ، مجلة الوعي الإسلامي ، وزارة الأوقاف ــ الكويت عدد ١٤٠ أغسطس ، ١٩٧٦م .

٢. المومني : ماجد ، القيم الجمالية و مفاهيمها في المجتمعات الإنسانية ، مجلة اليرموك تصدر عن جامعة اليرموك ــ اربد ــ المملكة الأردنية الهاشمية ، العدد ٦١ ، تشرين أول ١٩٩٨م .

٣. النقاش : رجاء ، مقال بعنوان " كمثل الحمار يحمل أسفاراً " (الكتاب) صحيفة الأهرام (الإنترنت) ، الأحد ٨أبريل ٢٠٠١م.

٤. الصويلح : فاطمة بنت سعد ، وإذا مرضت فهو يشفين ، مجلة البيان ــ المنتدى الإسلامي ، العدد ١٦٣ ، للسنة السادسة عشرة ، ربيع أول ١٤٢٢هـ ــ يونية ٢٠٠١م .

Gusto Education in Islam

Prepared by:
Fayez Kamal shaldan

Supervised by

Dr. Yaser Ahmad Al-Shamali Dr. Mahmoud Salamah Alheyari

Abstract

This study aimed to identify the gusto to education in islam and ways to improve the social relations between individuals in the society, through leveling up the high taste within them. High taste or gusto had been noted in many verses of the Quran and other religious sources in which it ordered us to maintain good behavioral conduct, and the use of etiquette principles in social relations and interactions. Such high conducts reflect and stimulate the true image of Islam within the Moslem personality whom following the high moral teaching in his social activities and interaction.

In order to achieve this goal the study consisted an introduction and five chapters as follows:

Introductory Chapter: included the concept of Gusto Education in Islam in language and as its perceived, the relationship between Gusto Education and the beauty perception education in Islam, and relationship of myths and morals with gusto, the chapter was concluded with a comparison between Gusto Education in Islam and the west.

Chapter One: discussed the gusto education in the in Islamic believes (Aqueeda) and the tempting to Allah.

Chapter Two: Gusto Education in immaculacy , cleanness and worshiping.

Chapter three: Gusto Education for Moslems in family, social and humanitarian relations.

Chapter four: Gusto Education in the content choice in Quran and "Suna", and the delicacy of choosing the high class verbs and names in a way that is not hurting timidity, on order to preserve the high alerted senses of others, and keeping a high profile in conversation and talk arts.

Chapter five: Gusto Education in social habits and behavior, and the extent of following up the gusto in visiting, communication, conversation, hosting, eating, road behavior, financial transactions including sales, purchasing and loans.

The results conclude: that Islam is one of the first civilizations that tackled the issue of Gusto roles and the principles of social etiquette as a way of life.